إعتمام الأوقات في الباقيات
الزائدة ومشتت أمل
وتفسير أبحاث

جعفر النفقي إلى عفوريته
عبد الإله بن أحمد بن لطيف
غض الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

حقوق الطبع محفوظة
طبع على نفقة جماعة من المحبين للخير
الموكل عنه إبراهيم بن علي العودة
جزاه الله كلهم خيراً
حوال 1426-005

وقف الله تعالى
الطبعة الرابعة والعشرون
1426 هـ - 2005 م
وقف لله تعالى

إغتنام الأوقات في الباقيات
إضافة إلى تقبل أعمامهما
اللهم وسنشت الله
ومشفقية جاءات

جعف الفقير إلى عفوريه

عبد الله بن إسحاق

عف عن الله للواديها ولجميع المسلمين

حقوق الطبع محفوظة

طبع على نفقة جماعة من المحبين للخير

موكل عنهم إبراهيم بن علي

العوده

جزاه الله كله خيرا

جواه 1375

الطبعة الرابعة والعشرون

1426 هـ - 2005 م
الحمد لله نحمده ونستعينه ونتعوذ عنه ونتشهد، وننذى، ونتوب إليه، ونعود به من عور أفنيني وسياست أعمالنا، من يهدى الله فلا مصيل له، ومن يصيّل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى التوحيد، الساعي بالنصح إلى القرآن والجهاد، المختار لنصائح من نار تلظى بندوات الوقيد، المختار للمؤمنين بذات لا يبتعد تَعْمِهنَا ولا يبتعد صلى الله عليه وسلم، وهذا من آثاره، صالحة لا تزال على كرير الجيد يذئب في تجهيزه، وسمّى تسليما كثيرا.

و Kund فان الله جل جلاله خلق الحلق ليعرفه ويعتده ويتحسنه ويخافه ونصب لهما الأذنة الدالله على عظيمته وكياناته إلهابه، ويحافظه خوف الإجلال والتوفيق.

ودكر جل وعلا شديدة عذابه ودار عقابه التي أعدها ليمن ندب أمره وعاصمه.

ليتقوه بصراح الأعمال.

وقد يعده عبادة إلى تحيطه ولقواه والمُسَارعة إلى امتثال ما يأمره به ويجهزه.

وقد فقد غمضَ إِن شاء الله تعالى أن أجمع من كلام الله جل جلاله وتقدّمَ أسماه، ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن كلام أهل العلم، ما يحتوي إِخوان المسلمين على التأهُب والاستعداد لِما أمًانًا، من الكروات والشَّدائ، والأهوال والأمور العظيمة والمَرْعَجات المَقْلِقات، الصمّاع.
وسّميت هذا الكتاب "إشتيات الأوقات في الباقية الصلاحيات قبل هجوم هايم اللذات، ومثّبت الشمل ومفرق الجماعات".

وأسأل الله الكريم رَبّ العرش العظيم أن يّفعّلًا به وإخواننا المسلمين إنه القادر على ذلك وصل الله على محمد وعلى آله وصحابه أجمعين.

(فصل)

تَكُلَّمَ أُحَدُ العلماء في صيحة يوم القيامة وذواهي وآسائه فقال: فاستعدّ يا مسكيني! لهذا اليوم العظيم شأنه المدهيد لزمانه القاهر، سلطانه الفرقيّ أوّله يوم، ترى السماء فيه قد انفضّرت، والكواكب قد انكسرت، والبحر قد انجرر، والجبل قد كورث، والشمس قد انكسرت، والقمر قد انهار، والمجرّب، والمجرّب قد انكسرت، والمجرّب، والمجرّب قد انكسرت، والمجرّب، والمجرّب قد انكسرت، والمجرّب، والمجرّب قد تنفس، والمجرّب، والمجرّب قد تنفس.

يوم ترى الأرض فيه قد زاربت زلأتها، يوم فخور الأرض القالبها، تعيد أخبارها يوميّة يصعّر الناس أشياءًا ونحو أعمالهم، مثّل يحمل الأرض والجبال فذكنا ذكاء واحد.

فَوَمَّرَّتْ وقعت الواقعة، وانثقت السماء فهي يوميّة واهية، الملك عن أرجائها، ويحمل عرش زيت فوقها يوميّة ثمانية، يوميّة تعرّض ليخفي منكم حافعة.

يوم فيه تسير الجبال وترى الأرض بارزة، يوم ترج فيه الأرض رجاء، وترى فيه الجبال بسما، كانت هيئة ممثناً، يوم يكون الناس فيه كالفراع، الملتو به تمكن الجبال كالدعاية المنفوش.
بُوَم تَذَّكَّرُ فِيهِ كُلُّ مَرْضِيَّةٍ عَما أَرْضَعْتَ، وَتَضَعُ كُلُّ ذِاتٍ حُمَّل حِمَلَهَا، وَرَيْتِ الْأَنَّاسِ سَكَارِى وَمَا هُم بـسَكَارِى، لَكْنَ عَذَابُ الْلَّهِ شَدِيدٌ، يَوْمُ بُيَادُ الْأَرْضِ غَيْرَ الْأَرْضِ، وَالْسَمُوَاتِ وَبَرَزَّوا لِلَّهِ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ.

يَوْمْ تَشْتَقُّ الْجَبَالُ فِيهِ نَسَمَةٌ فَتْرُكَ قَاعًا صَفْصَفًا، لَا تَرِى فِيهَا عَوجًا وَلَا آثَامًا، يَوْمْ يَرُى الْجَبَالُ نَحْصُوْهَا جَامِعَةً، وَهُوَ نَحْصُوْهَا فِيهِ السَّمَاءِ فَتَكُونُ وَرَزَّدَةٌ كَالْدِهَانُ، فَيَوْمَيْنَ لا يَسَّأَلُ عَنِ ذِبْحِهِ إِنَّهُ ولا جَانٌ يَوْمُ فِيهِ يُرْفَعُ الْمَحْجُورُونَ، بِسِيَامِهِمْ فَيُوَجَّهُ بِالنَّواصِلِ وَالْأَقَامَ، يَوْمُ تَعْلَمُ فِيهِ كُلُّ نَفْسٍ مَا أَخْضَرَتْ، يَوْمُ يَتَطِّقُ فِيهِ الجَوَاحُ.

يَوْمُ شَيْبَ ذَيْكَرْهُ سَيْدُ الْمُرْسَلِينَ، إِذَا قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: "سَيْبَ تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَمْضَى، وَأُمُّةٍ تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا آتَى، وَأُمُّةً تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَخْرَجَتْ، وَأُمُّةً تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَيْدَى، وَأُمُّةً تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَشْرَقَتْ، وَأُمُّةً تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَتَجَّهَتْ، ۗ وَأُمُّةٍ تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَتَجَّهَتْ، وَأُمُّةٍ تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَتَجَّهَتْ، وَأُمُّةٍ تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَتَجَّهَتْ، وَأُمُّةٍ تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَتَجَّهَتْ، وَأُمُّةٍ تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَتَجَّهَتْ، ۗ وَأُمُّةٍ تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَتَجَّهَتْ، وَأُمُّةٍ تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَتَجَّهَتْ، وَأُمُّةٍ تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَتَجَّهَتْ، وَأُمُّةٍ تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَتَجَّهَتْ، وَأُمُّةٍ تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَتَجَّهَتْ، وَأُمُّةٍ تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَتَجَّهَتْ، وَأُمُّةٍ تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَتَجَّهَتْ، وَأُمُّةٍ تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَتَجَّهَتْ، وَأُمُّةٍ تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَتَجَّهَتْ، وَأُمُّةٍ تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَتَجَّهَتْ، وَأُمُّةٍ تَحْمَلْنَ أُمَّةً مَا أَتَجَّهَتْ.

فَقَالَ أَبِّي الْقَبْيَمُ رَجُلُهُ فِي ذَيْكَرِ بَعْضٍ أَهْوَالٍ يَوْمُ الْقَيَامَةِ: وَحَكَّدَتُ الْأَرْضُ الَّتِي كُنَّا بِهَا أَخْبَارَهَا فِي الْخَشْمِ لِلرُّجْمِ، مِنْ فِوقِهَا قَدَ أَخَذَتْ العَلَمَانَ مِنْ غَيْرِ أَوْرَدَيْنَ، إِلَّا كَيْلَانِ، كَالْأَصْطِرْوَانِ فَنْفَسِ الأُمُّوْانِي، مَا إِيْسَرَ ؟ فَبَلْ بِعَذَابِهِ وَجَنَّتِهِ، وَكَيْلَانُ الْعَرْضُ مِنْ أَكْبَارِهَا، كُلُّ يَرَاهُ بِعَذَابِهِ وَجَنَّتِهِ، وَكَيْلَانُ الْعَرْضُ مِنْ أَكْبَارِهَا، كُلُّ يَرَاهُ بِعَذَابِهِ وَجَنَّتِهِ، وَكَيْلَانُ الْعَرْضُ مِنْ أَكْبَارِهَا، كُلُّ يَرَاهُ بِعَذَابِهِ وَجَنَّتِهِ، وَكَيْلَانُ الْعَرْضُ مِنْ أَكْبَارِهَا، كُلُّ يَرَاهُ بِعَذَابِهِ وَجَنَّتِهِ، وَكَيْلَانُ الْعَرْضُ مِنْ أَكْبَارِهَا، كُلُّ يَرَاهُ بِعَذَابِهِ وَجَنَّتِهِ، وَكَيْلَانُ الْعَرْضُ مِنْ أَكْبَارِهَا، كُلُّ يَرَاهُ بِعَذَابِهِ وَجَنَّتِهِ، وَكَيْلَانُ الْعَرْضُ مِنْ أَكْبَارِهَا، كُلُّ يَرَاهُ بِعَذَابِهِ وَجَنَّتِهِ، وَكَيْلَانُ الْعَرْضُ مِنْ أَكْبَارِهَا، كُلُّ يَرَاهُ بِعَذَابِهِ وَجَنَّتِهِ، وَكَيْلَانُ الْعَرْضُ مِنْ أَكْبَارِهَا، كُلُّ يَرَاهُ بِعَذَابِهِ وَجَنَّتِهِ، وَكَيْلَانُ الْعَرْضُ مِنْ أَكْبَارِهَا، كُلُّ يَرَاهُ بِعَذَابِهِ وَجَنَّتِهِ.
وقد جمع الله في القرآن الكريم ما لا يحده endureance

وقال الحكيم رحمه الله:

"يوم القيامة أو علقت بهم، وتشيرت بهما مشرق اليلان، في الحال متضيق عظيم الشتائم، وفدا على نجب من القيامة، يحيى فيهم المجرمون إلى أذهان ينطرون تلمذ العظائم.

ومعاصية»

فيا أيها المجهلون العائلون تبطووا فإكم توجه الخطاب ويا أيها التأكدون الذين تبطووا على أن تناذب للسماح الركاب قبل هجمم هادئ الذات ومفرق الجماعات وويل الرقاب، ومن شنت الاحباب، فإنه من زيارة لا يعفو عنه ولا يضرب دونه جداب، ويا له من نازل لا تستأنس على المولوك ولا يلبس من الأثواب، ولا يرحم صغيرا ولا ينتظر كبار ولا يخفف عنه ولا يلبس إلا وإن بلده ما هو أعظم منه من السؤال والجواب، ووزاء هؤلاء البعض والخشن وأحواله الصواب من طول القمام والإرجاح في الأجسام والهمان والصراط والجمال والبجان أو الآخر.

اللههم أنت لنا في سبيل الفائزين برضوانك، واجعلنا من المطيعين الذين
أَعَدَّتُ لَهُمْ فَسَيْحَةً جَناَبَةً، وَأَدخِلْنا بِرَحْمَتِكَ فِي دَارٍ أَمَانَكَ، وَعَافِقًا بِنَا مُولَاتَا في الدِّينِ وَالْأَخْرَجِ مِنْ جَمِيعِ الدِّينَاتِ وَأَحْيَيْنَا لَنَا مِنْ مَوَاهِبِ فَضْلِكَ وَهَيَانَا وَإِنَّهَا بِالْبَصَارَةِ إِلَى وَجُهَّالِكَ الْكَرِيمِ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ الْبَيِّنَاتِ والصَّلِّيَّاتِ وَالْشَهَادَاتِ وَالْجَلِّيَّاتِ وَأَعْفَرْنَا لَنَا وَلَدِيَّنَا وَلَجَمِيعِ السَّلِيمِينَ الأَحْيَا مِنْهُمْ وَالْبَيِّنَاتِ بِرَحْمَتِكَ أَرْحَمَ الْرَّاحِمِينَ وَصِلْ اللَّهُ عَلَى مُحْمَدٍ وَعَلَى أَيَّهَا الْمُسْلِمُونَ

(فصل)

إِنَّمَا وَقَعَ عِلَمَ وَقَدْنَا اللَّهُ وَعَهَدَ أنَّ الموتْ أُعْطِنَا اللَّهُ وَلَيْكَ وَجَمِيعَ السَّلِيمِينَ عَلَى شَدَائِدِهِ وُسْكُرَاتِهِ وَعَمَّومِهِ هُوَ الحَطُّ الْأَفْطَعُ وَالْأَمْرُ الْأَشْنَعُ وَالْكَاسِمُ الَّذِي طَعْمُهُ آكَرَهُ وَأَبْشَعُ

وَأَنَّ الْحَادِثَ الْهَائِلَ العَظِيمَ الْهَادِمُ الدُّلَّانَ الْأَفْطَعَ الْرَّاحِتِانَ، الْأَجْلَبَ لِلْكَرِيبِيَّاتِ، وَإِنْ أَنْتُ مَقَطَّعُ أُوْسَاكَ، يُقَرُّ أُعْضَاكَ، وَلِبْنَ أُعْضَاكَ وَهُمْيَهُ أُعْضَاكَ لَهُ أَمْرُ الْأَمَّةِ الْعَظِيمُ وَالْحَطُّ الْأَشْنَعُ، وَأَنْ قَاتَكَ لَهُ أَمْرُ الْأَمَّةِ الْعَظِيمُ وَأَنْ قَاتَكَ لَهُ أَمْرُ الْأَمَّةِ الْعَظِيمُ

وَما ذَلِكَ رَحْمَكَ اللَّهُ بِنَارِيَ بُصَرِّ يَنْزِلُ يَكَ، كِديْهُ بِرُوَّانِكَ وَهَيَانَاكَ، يَعْمَرُ منظُرَكَ وَحِمْتَكَ وَيَمْحُو صَوْرَةِ جَمَالِكَ وَيَمَتَّعُكَ بِإِجْمَاعِكَ وَإِسْتَيْتَكَ وَيُرْكُذُكَ بِالْيَوْمِ الْوَلَايَةِ الْكُبْرَاءِ الْمُضَامِةِ أَرْجَأَهَا مَحْكُمُ عَلَيْكَ طِلُبَهَا وَأَخْجَارُهَا مَتَحَكَّمُ

فَيَكَ هُوَ وَبَعْدُهَا.

٧-٧٦١
أو نحو ذلك.

"لل إنا منَّهُ ميتاً يَصْنِعُ مَرَّةً فيَّكِلُ من أَراةً ويَشْرِبُ وَيَنفَقُ من أَرْضٍ لَا نَحْنُ فَوْاهَا فَأَنَّهُ بَعْنَ البَلاِّ يَتَغَرَّبُ ثم إِنَّمَا وَقَدْ نَفَقَ اللَّهُ وَيَدَى لِلْمَدْيَنَّ لِمَا أَمَانِيًا مِن الْأَحْوَالِ والْعَسَائِدِ والْكَرْبَ وَالْأَمْوَرَ المُرْعَجَاتِ.

"أَنْ يَجِدْ نَفْسٌ مَّتَى الْمَوْتُ مَصْرَعٌ وَالْثَّرَابُ مَضْصَعْهُ وَالْمَوْؤُودُ أَبْنِهُ ومَكْرُ وَنَكْرُ جَلِيْسَهُ وَالْقَبْرُ مَقْرُهُ وَبَطُّ الْأَرْضِ مُسْتَقْرُهُ وَالْقِبَابةٌ مَوْعِدَهُ وَالجَنَّةُ وَالْأَرْدُ مُؤْرَدَهُ.

"أَنَّ لَا يَكُونَ اللَّهُ يَنَبِعُ إِلَّا فيَّ الْمَوْتِ وَلا ذِكْرُ إِلَّا هُوَ وَلا عِلْمٌ إِلَّا لِّلْحَيَاةِ لا عِلْمٌ إِلَّهُ وَلا اهْتِمَأَمُ إِلَّا هُوَ وَلا اِلْفَتْنَةُ وَلا تَرْطُبُ إِلَّا هُوَ.

"وَخَفْقًا بِالْعَقْلِ أَنْ يُعْدَ شَفَةً مِّنَ اللَّهِ وَبَيْراً مِّن أَصْحَابِ الْبَيْنِ" فإنَّ كَلَّمَهُ أَنْ تَرْجِعُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَى: "أَقْرَّبْ النَّاسَ خَسَاؤُهُمْ وَهُمْ فِي غَلََةٍ مُّرَضَىٰ" وَقَالَ: "أَيَنِ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَمْعِجَوْهُ" وَقَالَ صِلِّ اللَّهُ عَلَى مُسْلِمٍ مِّن ذَٰلِكَ شَفَةً وَعِيلُ إِنَّا بَعْدَ الْمَوْتِ الحَدِيث.

"وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنَّ في الْمَوْتِ إِلَّا الإِثْمَ وَاِهْتَمَالُ الْأَجْسَامِ وَبِسْيَانِكَ أَخَرَى الْليَاءِ وَالْأَيَامِ" كَانَ اللَّهُ لِأَهْلِ الْلَّذَّاتِ مُكَّنِّيَ لَوْ أَصْحَابُ الْبَيْنِ مُنْقَصِيَ وَمُعَيْرَوْا وَاِرْتَبَبُ الْعَقْلِ الْرَّاجِحَةُ عَنِ الرَّغْبَةِ فِي هَذِهِ الدَّارِ زَاجِرًا وَمُنْفَرًا وَمَلْمَهَجُونَ فِي الْدِّينَ وَرَزَعُهَا مُنْذِرَا وَمُرْعَجًا وَمُخْذَرًا.

"فَأَطْلَبْنَا عِيَامًا لَا مَوْتُ فِيهِ فَكَفَّى وَؤْوَرَاهَا بَيْنَ الْجَرَابِ وَكَذَّبْنُ فِيهِ الْأَلَّبَابِ وَنَفْسٌ فِي شَرْجِهِ الآلَّامِ وَالْخَبَابِ.

- ٨ -
ولم تمر به يوماً فطمع أنت عليه من يوم الجماع.
ويوم الخضر أظهر منه هولااء إذا وقف الخالق بالمقام.
فكان من ظلماً يقذف ذيلاً ومظلوم شمر للخصام.
واشترط كان في الدنيا فقيراً تبرع منزل النبي الكريم.
وعفو الله أوعسع كل شيء تعلى الله خلق الأئمة.
ومن كلام يضعهم يا ابن آدم لرأيت ما خلق بك وما أخطاء بزائلك.
لقيت مصروعاً ما بك، مدهولاً عن أهليك وأصحابك.
يا ابن آدم أما علمت أن تبين تذكرب يوماً يحصر سمعته الأذان، وتشيب.
لزوجة البلدان، ويرتك فيه ما غر وما هان، ويهجره لأنهذون والأوطان.
يا ابن آدم أما ترى يسير الأيام يحسيبك، وذهاباً يعمرك، وإخراجها،
لأ ينصب في صدرك إلى مضيق فتراك، وبعد ذلك ما يذكرك بعضه تصدع القلوب، وتضيح له الجوائح وتنور، ويثير المرء على وجهه فلا يرجع.
ولا ينور، ويغوط الرجعة وأنت له المطلوب.
قال الله جل وعلا وقذرت: {]. وأيدهم ينور الحصرة إذ قضي الأئم وأهم.
في عقبته}. وقال تبارك وتعال: {]. إن تقول نفسياً يا حسننا على ما فرطت في.
حسب الله وإن كنت من السائرين أو تقول لو أن الله هدياك لكنت من المتقيين.
أو تقول جن ترى العذاب لو أن لي كرب فأكون من النحسين}، وقال تبارك وتعال:
{هناك تتيه كل نفس ما سلفت} وقال عز من قائل: {]. اقترب للناس جسابهم وهم في غفلة معرضون}، وقال: {أيدهم أخذكم أن تكون له جنات نخل وأعشاب تجري من ثمرتها الأمان لفها من كل الشراء وأصابة.
الكبر ولله ذريه ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحتفرت كذلك بني الله لكم الآيات لعلكم تتذكرون}، وقال: {وجيء يومئذ بجهيم يومئذ يذكر.}
الإنسان، وأتينا له الذكرى يقول يا آبتي قدمتْ خيالي، وقال تبارك وتعالى:

"إذا جاءت الطامة الكبرى يوم يذكر الإنسان ما سمع، وقال تعالى:
وَيَوْمَ يَحْكَمُ مَنْ مَعَ الشَّيَاطِينِ مَعَ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَوْمَ يَتَقَلَّبُ الْعَسَى ۚ وَلَا تَضُرُّوا لَهُمْ بَيِّنَاءً "، وقال تعالى: "وَإِنَّهُمْ لَا يَجِرُونَ عَنْ نَفْسِهِمْ شَيئًا وَلَا يَقْبَلُونَ مِنْهَا عِدَالٍ وَلَا تَفْعَلُونَ شَفَاعَةً وَلَا يُصِّرُونَ "، وقال جل وعلا: "وَأَنَفَقْنَا مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَحْدَمُ الْمُوْتِ فَيَقُولُ رَبُّ لَا أَنْفَقْنَا مَا رَزَقْنَاهُمْ "، وقال تبارك وتعالى: "وَأَنَفَقْنَا مَا رَجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ وَهُمْ تُوَفِّيُونَ حُسْنًا كَلٌّ وَاللَّهُ لَا يُظْلِمُونَ ".

شعراً:

الأمر ما تصدعت القلوب وبأعجضسيدا دموع سكينها إليها من خارج أكثر عجيبها ولا اعتذارًا يمتلئه الأربى وما يخفش البيض يعبر شهيذ دراه لآيتنا فلا نلوما قربت لأهل في يحوب رأى الأيام قد مرت عليه ومن جماله فيه نصيب وما نفس يبمر عليه إلا وبين يديه لو بدر مقام مما يداني إلى الهجر المشهوب وهو هذا الموت يدنيه إليها مقام ستسلد يد البصان وتدعي فيه لوحك كانت تجيب وماذا وصف بالله ولكن هي الأمثل يفهمها البيض المهدي الهمي أهمنا ذكرك ووقفنا للقيام بحقك وبارك لنا في الحلال من رزقك ولا تفصحنا بين خلفيك يا حي من دعاء داع وأفضل من رجاء راجيا يا فاضي.
الحاجات ومُجَبَّبِ الدعوات هَبْ لَنا ما سَالَتَنا وَحَقَّ رَجَاءَنا فِيَما تَمَنَّتْهَا بِياَ مِنْ يُمِيلُكَ حَوائِجَ السَّاِئِيلِينَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ضَرْبَاتِ الصَّمَائِيمِ أَذْقَنَا بَرَدَ غَفَوِيكَ وَحَلَاوَةٌ
مُثَقَّبَتَا بَيِّرَحِمَ الرَّاجِئِينَ وَصَلِي اللَّه عَلَى مُحَمَّدٍ وَآيِهِ وَصْحِيَ أَصْحِيَ.

مَوْعَظَةٌ

الحَمْدُ لِلَّهِ الْمَسِيحِ لَغَاثِيَ الْتَحْيِيدِ، الْمُتَوَجِّدُ فِي كِتَابِهِ وَغُفُوْبَهُ الْوَلِي
الْحَمْيدِ، العَلِيمُ الْعَظِيمُ الْمُبْيِدُ الْمُعَلِّمُ، المعطى الذي لا يَتَّقِدُ عَطْاُهُ
ولا طَبِيعٌ، المانع فلا مَعْطَى لِمَا مَنَعَ وَلا رَأَا لِمَا يُريدَ.

خَلَقَ الْخَلَائقَ وَأَوْضَحَ لَهُمْ أَحْسَنَ طَرِيقَ، وَهَدَاهم إلى الأَمْرِ الرَّحِيمِ،
وَصَوْرَهُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَهُمْ، وَبَيِّنَ مِنَ أَطْعَاطَةٍ بَالْجَنِّي وَالْحَيُّي وَالْخَلِيقِ،
وَخَدَّرَ مِنْ عِصْبَةٍ مِنْ العَذَابِ الشَّدِيدِ.

وَخَلَفُهُمْ عَلَى ذِكْرِهِ وَحَمْيَهِ وَشَكْرِهِ وَوَعَضُّهُمْ بِالْمَرْيِدِ، فَقَالَ جَلَّ وَعَلٌ وَهُوَ
أَصْدَقُ النَّافِئِينَ وَلَوْقِ الوَاعِينَ: "قَلْتُ شَكْرُكُمْ أَرْيَدْنَكُم وَلَيْنَ كُفُّرُتُمْ إن
عَذَابِي لِشَدِيدٍ".

وَحَكِمَ عَلَى تَحْلِيقِهِ بِالْفَتَنِ فَمَا لِأَحَدِهِ عَنْهُ مَجِيَّدٍ وَلَا مَجِيَّدٍ، فَكَمْ أَنْتَيُي
الْمَوْتُ خَيَّالًا بِفَرَاقٍ خَلِيقِهِ، وَكَمْ أَيْتَمَّ طَفَالًا فَتَنَّسَهُنَّ يِبَكَّاهُ وَعَوْيَهُ.
أَوْحَيَ النَّاسُ مِنْ أَفْقَارِهَا، وَنَفَرَ الطَّيَّورُ مِنْ أَوْكَارِهَا، وَعَوْيَهُمْ مِنْ
لَّغَةِ الْعَيْشِ بِالْتَّفَقُّصِ وَالتَّكْتِكِ.
قَالَكُمُ الْمَلَكُ وَالْمُلُوكُ، الْعَظِيمُ وَالسَّمُوَّاتُ وَالْعَظِيمُ وَالقُوَّي وَالضَّرَّعِي، نَسَاوَتُ فِي نُورُهُمْ
في الْقَفْرِ وَالْبِيْدِ.
فسبحة من الله أَذَّنَ بالموت كِلّ جَبَّارٍ عَنيَّةٍ، وَكَسَرَ بِهِ مَنَ الأكَسَارَةٍ
كِلّ جَبَّارٍ عَنيَّةٍ، وَأَخْرَجَ بِهِ مِنِ السَّعَةِ القُصُورِ إِلَى ضَيقِ الفِيْر، وَقَطَعَ حَلَلَ
أَمِينَهُمُ العَذِيدُ.

أَخْذَ بِهِ الَّذِينَ وَالجَنَّةِ والأَطْفَالِ مِنَ الْمُهْوَدِ، وَأَسْكَنُوهُمْ بَعْدَ الْيَمِينِ وَالسَّعَةِ
وَالْمِرَأَةِ مُضَيِّقَنَ اللَّهُوْدِ، وَعَفَرَ وَجُوَّهُمْ فِي الْحِرَابِ بَعْدَ لَيْلِ الْوَسَائِدِ وَالْفِرْشِ
النَّاعِمَةِ وَالْمُهِيَّدِ وَقَطَعَهُمْ فِي تَحْلِلِ الأَرْضِ إِلَى نُورِ الْرَّوَيْدِ.

فَيَا بُوْسَ الْلَّهُمَّةُ شَهِيدَ مَا عَن تَذَاكِيرِهَا فَطَمُّهُمْ وَمِنْ سَقِينَ هَا أطْعَامُهُمْ وَبِيَدِهَا
البَطْنَةُ لِطَمُّهُمْ، وَفِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَغَيَابٍ مَّرْحَبٍ لَّهُمْ، فَقَلَبَتْ قَاِيْمَ
يَكَلّ الْحَيَاةِ، وَطَمَّصَتْ يَكَلّ الْوُجُوهِ الْحَسَانِ.

وَأَعْمِتْ يَكَلّ الْأَبْصَارِ، وَأَصْمَتْ يَكَلّ الْآذَانِ وأَسْلَمْ الْحَدِّقَةِ عَلَى
الْخَوْدِ وَالْوَجُّانِ، وَغَلْطَتْ بِالْكَسْبِيَّنَ جَبَّيْلَ الْقَسَمَاتِ، وَمَلَأَتْ بِالْحَرَابِ
الْلَّهَارِمِ وَالْلَّهَوَاتِ.

وَكَسَرَتْ يَكَلّ الْحَوَّاجَكَ وَالْعُرْجُيَّاتِ، وَعَيْبَتْ الْمُجْنَانَ بُخْسَوْمً أَوْلِيَّٰكَ
الْحَيْيَانَ وَالْفَتْيَاتِ، لَتَلَمُّا أُغْرَبُوا ضَاجِكِينَ، وَتَنْفُرُوا فَكِيْهِنَّ، وَبَيْنَا عَلَّ
سَرُّهُم مَّطَمَّيْنِ أَمْيِنَٰنَ.

فَكِيْتَ بِهَا مِن لِسَانِ فَصِيمَغٍ، طَالِبًا مَا أُشْتَدَّ وَحَتِّبَ، وَأُرْهَبَ وَأُرْهَبَ،
وَمَدْحَ وَأَطْبَ، وَكَمْ يَفْسِخُ لِسَانٌ وَغَيَظُ لَيْبَانُ أَخْرَسَةُ الْحَدِّيْشِ،
وَتَحَكَّمَتْ فِي جُسُوِّهِ الْهَوَامُ وَالْمُجْنَانُ.

وَلَوْ كَسَفَ الأُجْزَاءُ مُغَيَّرًا لَهُمْ لِيَخْبَرَ أَنَّ الْبَلاَّ كَيْفَ يَصْنَعُ
لِشَمَالِ أَخْنَافًا ثَيْلٍ وَأَورْجُهاً.
مئذنة في السّرّن شوّهاً تقرُعَ
غَدَّتْ نَحْطُ أطِباق السّرّى مُقهَّرة
عَسَى وَقَدْ كَانَتْ مِنَ البَشَّرِ كَلَمُ
فَلَمْ يَعْرَف المَوْلِي مِنَ العبَّان يُهمُ
وُلَا خَلَالًا مِنْ نَافِه يَتَمْرُعُ
وَأَنَّى لَهُ عَلَمَ يَقَلُ لَدَمَا
ثَقَّلْنِهْ مَا لَهُ الصَّيْن تَذَمُّ
رَأَى مَا يُسْؤُدُ الضرَف مِنْهُمْ وَطَالَمَا
رَأَى مَا يُسْؤُدُ النَّاظِرِين وَتَمِمُّ
رَأَى أعْظَمَ أَلا تَسْتَطْعِعُ كَمْ سَكَّ أُهَافُت مِنْ أُوصَالِهَا وَتَقَطَّعُ
مُجَرَّدَة مِنْ آجَفًا فِيّ عيْنَة
لَكِنْ فَكَرّة إِنْثَى لَهُ يَتَوقَعُ
تَحْوَلُّها مرْ الْهَيْلِ وَأَصِبْحَ
أَنْيَبَت مِنْ أَجْوَافِهَا الرُّيح يُثَمَّمُ
أَرْبَعَتْ عَنْ الأَعْتَاقِ فِيّ تَوْكَأَسَ
عَلَى السّرّب مِنْ بَعْضِ الوُسْاَيْد يُرْفَعُ
عَلَاهَا طَلَام لِبُهْرِ وَطَالمَا
عَنْهَا لَوْرَا فِي جَنْسِ الظُّلْم يَلْمِعُ
كَانَ لَمْ يَكْنِ حَيْمًا عَلَى مُفَرَّقًا لَهَا
تَفاؤلُ يُجْهِلْ وَدُرُّ مُرَضُّ
تَبَعَدْ عَنْهُم وَخَنْشُة كُلْ وَاحِي
وَعَافُهُمُ الأَهْلُونْ وَالْهُائِمْ أَجَمَّعُ
وقاطعهم من كان خال حياله
بوضيهم وجدًا بهم ليس يطمغ
بيتكهم الأعداء من سوى حيالهم
ويزحهم من كان ضبداً ويجزع
فقال إلى الذي قد غرظه طويل غمرة
وما قد حواء من صارف تخدع
أفي والنظر الذبيبا بعيد بصبرة
يجد كل ما فيها وذائع ترعج
فأين الملوك الصيد قدماً ومن حول
من الأرض ما كان له الشمس تطلع
حواء صريحة من فضاء سيطها
يقصر عن جماله جذبر مذرع
فكتم ما بيضه بيذا مذئته
وقذ كان حيًا للنهائي يتعن
يقود على الخيل العنقاق فوارسا
يسبى بها رحب الفيضين وثيراع
فاصبح من بعيد الشعور في نرى
ثورى عظاماً منه بهما بلقع
يبعداً على قرب المرار إبأبه
قلبس له حتى القيامة مرجع
غرينًا عن الأحباب والأهل دائماً
بأقصى فلالة خروجه ليس يرفع
قلتُ عليّه السّاقيّات بِمَنِزل
خذّبُ وَقَدْ كَانَتُ يِهَّ الأَرْضُ تَشْرِعُ
رَهِيْنَا يَهِ لا يَمِلُوكُ الْقُرُّ رَحْمَة
وَلَا يَسْكَنُنَا الْكَلاِمُ فِي سَيِّمُ
تَوسَّدُ فِيهِ النَّرْبُ مِنْ بَعْدَ مَا امْتَفَى
زَمَانًا عَلَى قُرْشِ مِنْ الْحَرّْ يُرِفْعُ
كَذَلِكَ حَكَمُ اللَّهُ فِي الخَلْقِ أَنْ تَرَى
مِنَ النَّاسِ حَيَاً شَهِيّاً كَسْيُ صَدِقُ

اللَّهُمَّ اتّقِيْنَا مِنْ عِبَادِكَ الْعَبْدِ الْإِلَهاَمِيَّينَ وَالْيَقِينِينَ وَحَصْنُهَا
مِنْكَ بِالْبَوْقِ عِلْمِيْنِ يَكُونُ الْإِلَيْهِ اضْتُبِهُ وَخَلْصُناً مِنَ الْبَاطِلِ
وَبِيْنِكَ وَقَدْ كَانَ أَتْبَعْنَا وَلَا نَكُونَ نَعْمَاهُ وَلَا نَجْعَلُ لِفَّجْرِ عِلْمَيْنَ يَدَا وَوَاجِعُ أَنْ غَيْشَاءً رَّغَدًا
وَلَا نُشْتَثِّبُ يَدَا عَدْوًا وَلَا خَاسِدًا وَأَرْزُعْنَا عِلْمًا نَافعًا وَعَمْلًا مَنْتَفِقًا وَفَهَمُهَا
ذِبَا وَطْبًا صِنَّابًا وَشَيْفًا مُفْتَقِرًا مُفْتَقِرًا مُفْتَقِرًا مُفْتَقِرًا مُفْتَقِرًا مُفْتَقِرًا مُفْتَقِرًا مُفْتَقِرًا مُفْتَقِرًا
يُحْمَّيْكَ بِيْنَ أَرْحَمَ الرَّحِيمِينَ وَصَلِّ اللَّهُ عَلَى مُحْمَّدٍ وَعَلَى آلهٍ وَصَحِيحٍ
أَجْمَيْنِينَ

(فصَلٌ)

وقال رحمه الله:
إِلَى وَقَفَّنا اللَّذِي وَقَبَلَ وَجَعَلَهُ الْمُسْلِمِينَ مَلِكَتَهُ كُلُّ ذَكْرٍ
الْحَيَاةَ عَنْ الْمُعَايِنَ الْعَظِيمَ الْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ وَتَفْجَرُ الْفَرْزَةَ بِالْيَأْلَا وَرَتَّبَهَا
وَزَرَّعَهَا وَلَدَّئَاها.

وَأَنْبَثَكَ عَلَى الْحَجِّ وَالْمَحْمَدِ فِي الطَّاعَتِ وَإِلَاصِحِ أَحْوَالَكَ وَشَوْيَكَ
والتسنى من حقوق الله وحقوق خليفته، وتنفيذ الوصايا وآداب الأمانات.

قال بعضهم: فصيح الدنيا والله هذا الموت فلم يترك فيها لذى عقى فرحًا.
وقال آخر: ما رآيت عالقاً قط إلا وجدته خدراً من الموت حزينًا من أجله.

وقال آخر: من ذكر الموت هانت عليه مصائب الدنيا.
وقال آخر: من لم يخشى في هذا الدار ثمما تنمّى في الآخرة فلا يوهد.
وقال آخر: يا أخي إحدِ الموت في هذه الدنيا من قلب أن تصير إلى دار تنمّى بها الموت فلا يُوجد.
وقال آخر: وأما ذكر الموت والفكر فيه فإنّه وإن كان أمرًا مقيرًا مفروغًا منه، فإنه يكسبك بتوثيق الله التذكاري عن دار الخروج، والاستعداد والإนานة إلى دار الخلود، والتفكير والنظر فيما تقدم عليه ويفتي يصير أمرك إليه.

وأتيهَ عنلك مصائب الدنيا وتصير عندك نوابيها فإن كان سبب موتِك سهلًا وأمره قربًا فهو ذاك وإن كانت الأخرى كنت مأخورة مع النية الصالحة فيما تقاسمه، مثابًا على ما تتحمله من المشاق.

ولعل أن ذكر الموت وغيره من الذكريات إنما يكون بالقلب وإقبالك على ما تذكره. قال الله جلّ جلاله: وتقتضّ اسماً هو: يَسْتَرِخُ الْمَهْمَاطُ مَعَ الْمُحْضِرِهِمَا (47). قال الله تعالى: هَلَمْ أَنْفُكَ أَنْتَ الْمَهْمَاطُ مَعَ الْمُحْضِرِهِمَا في تحريرك لسناك إذًا لم يخطر بالقلب.
وإما مثل الذكر الذي يعقب التنبيه، ويكون معه النفع والإيصال من القوة والجمال أن تُخضُر المذاكر فلمكن وتجمعه لذتهن وتجعله نصب عينيك وتمثالًا تخاطركين بين يديك، وأن تنظر إلى كل ما تجئه من الدنيا من ولد أو أثر أو مالي أو غير ذلك، فتعلم علماً لا يُعلمه شئك أثناّ مفارقة إما في الحياة أو في العمامات، وهذه سنة الله الحلي في خلقه وحكمه المطهر.

ويشيع هذا فلكل ونقول له نفسل قسمها بذلك عن سبيل إلى ذلك الحبيب والطيب فيه والهجة بسيطة.

فَعُلْيَ كُل شئٍ تعني فيه من الجمع الكثيف إلى شتات وما خونته من جل وحدم توزع في النحن وفي التبناط وفي نمط لم توحدهم فليس وقامة خئة قبل العمامات وتستفان الأحبة بعد غثر وقد صرنا عظاماً بالآيات كأنك لم تزايدوا بهم ولم يكد فيهم خلل مؤاب وإنَّما رحيلك الله أن ما يجعلك على الفكرة في الموت وقيمك له ويكفر اشتكال فكرتك فيه ذكر من مضى من إخوانك وجلالك وأصحابك وأقرانك وملائاك وأساتذتك ومشايخك الذين مضوا قبلك وتقدموا أمانك.

كأنها يخطرن بحسبك ويسعون سعياً، ويأملون أملاً، ويتعلمون في هذه الدنيا عملك وقصب المذون أعنفهم وقصب الموجههم وأصلائهم، وفجعت فهم أهلهم وأحبائهم وأقربائهم وجوائرهم فأصبحوا آية للمنسوحين وعجوة للسخرين.

وياذكرنا أيضًا ما كانوا عليه من الاعتكاف بالملابس ونضاجها وفقدبة نضرة نور جميعهم، وما كانوا يضحكون من أزياء الشتات وأثناهم كانوا في نعيم يقبلون، وعلى الأسرة يتكون، وبعده شاؤوا من محابيه ينتظرون.
وفي أمثالهم يُقُومون ويغطون، لا يُكَّرَّون بالزوال، ولا يَعْلَمُون بانتقال، ولا يخطر الموت لأخِم على ماء، قد تخافاهُم الدنيا يُخَرَّتهُم، وخفاهُم وخدعاهُم يُخَرَّتهُم، وخَفاهُم باحذئتها الكاذبة، وغضتهُم

بمواعيدها المخففة الغرارة.

قلّم تزل تَّقف لهُم بَنيتًا، وترفع لهُم مسيَّدًا، وكسّتهم غضبًا وجديتهما، حتى إذا تمكنت بينهم علائقتها، وتعكّست فيهم رواقيها، وتكشفت لهم حQUALIATEE، ورميئتهم من الميّة رواؤفها.

فوَّبَت عليهم وَبَبَت الحُزَّة وأعفَّتهم عصى الشرق، وقاتَّلمهم كثرة المخالَتين، فكم عليهم من عيون باكية، ودموع جاريّة، وخلو دامويّة، وقلوب من الفرح والمرور لفِدّهم حاليّة. وأنشُموا في هذا المَنى:

ورَبّان من ناء الشّباب إذا مَشى نبيذ عّلى حُكم الصَّبا وَنبيذ

تَعلَّق من ذُبّاته إذ عرَضت له علّوّبًا لابِباب الرجال تصُمِّيده.

فَاصِحٌ منها في حَصِيد وقَائِم

والمّرء منها قائم وحَصِيد

بَحْلَة بالأمان واستطاب حديثها

فَنَفَّسُ من أطماعه وَينده

وأذن له الأشياء وَهيّ بَعيدة

وَفَعَلَ ذُلّته هذه وهو بَعيد

أينَ خَرت له من جانب الموت رُطوبة

فَرَاح بها المَقرَّز وهو حصَيد
وصار هشياً بعدنا كان يابعاً
وعاد حديثاً يغضي ويبيند
كان لَم يَلِ يؤمَ من الذَّهَر لَهَد
ولا طَلَعَت فيه عليَه سعَود
تبارك من يَحْفِي عَلَّه على الخلق حَكِيْه
فليس ليشى بينه عمه مهيد
اللهُمَّ وَقَّعْنا لصالح الأمّال، ونَجَّنا من جميع الأهوال، وامنا من
الفرع الأكبر يوم القيامة والزواج، وغفر لنا ولوالدتنا، ولجِمْتنا المَسْلِمِين
الأحياء منهم والملتيم يرحمَك يا يرحم الزاهِين، وصل الله على محمد والآله
وصحبه أجمعين.

(فَضْلُ)

واعلموا رجَّحْكمُ اللَّهُ أنَّ التَّاسِ في ذكر الموت على أعْضاَمِ فِيْنِهِم المُنْهْيُك
في لذائِه البَشَرُ على شهْوا وذهّا، المضْبُوع فِيها ما لا يَرْجَعِ مِن أوقاته، لا يَحْيِض
الموتَ اللَّه علِيّ بَال، ولا يُحَدَّد نَفْسُهُ بِزَوال، واتّخذ إلهه هواء، فأضمُّه
وأغْمَه وأمْلِك وآؤّداه.

فإن ذكرَ اللَّهُ الموتُ نَفْر وُرْد، وإن وَعَظ أَنف وَغَد، وقام في أمره الأول
ووقع، قد حاد عن سواء نهْيَة، ونُكِب عن الطريق الصحيح، وأقبل على
بَطْهِ وفَرْجِه، بَعَثْ يَدَاه وَخَاقَ مَسْمَعَه.
وكانَه لا يَسْمَع قول اللَّه جَلّ صَلَّاهُ: كُل نَفْسٍ دَايِةٌ الموت، وقوله
تعالى: فَلِيْنَفْسٍ الْمَوْتِ الَّذِي تَقُوُّنَ منه إِلَّا مَلِيكِهِمْ.

- 19 -
وهذا وأمثاله إن ذكرت له الموت تضامم عن ذكره كان له بسمن ولم يمكث من
فكونه راجع أن يبلغ ما أمل أو يدرك بعض ما يتقبل فقومه ينفض
وجروضه يزيج ويجيبه وفقيس، وأمله جديد، وحنفه قريب.
يحرض جروص مقيم ويسير إلى الآخرة سير مجد كان الدنيا عنده حق
اليقين والآخرة ظن من الظلم.
أنحرض يا ابن آدم جروص باقي وأثبت تسير ويجيب كل جنبي
وتعمَّ دموع في طفول بائياً من النعموان على بنيين
وقيسهم آخر وقيل ما هم من أربعين عن عينه فذاها، وكشف عن بصيرته
عماماً، وعَرَضت عليه الحقيقة فرأها، وأبصر نفسه وحوها، فزجرها
وثهاها، وأتغضبها وقُلّاها.
قلبي المنادي، وآجاج الداعي، وشمَّر إثاني ما ذات، والنظر فيما هو
آيت، وتاحب ي telefone هادء اللذات، ومفرّق الجماعات، واستعد ليحلول
المتناقش والإيقاف إلى محالة الأموات.
ومع هذا فقوله بكره أن يشهد وقائمه أو يرى إثارة ومنعم يكره الموت
لذاته ولا لأنها هادئة للذات، ولكن يكافح أن يقطعه عن الاستعداد ليوم
المقام، والاكساء ليوم الحساب.
ويكره أن يطلوي صحيحة عمله قبل بلوع أمره، وأن يبادر بأجله قبل
إصلاح خللته، وتدارك زللته، فهو يزيد الذئب في هذه الدار لقضاء نفسه
الأوطار والإقامة بهذه المخلة بسبب هذه اليلة.
شعرًا:
أهون بذكار الدنيا وأهلهها وضرب بها صفحتين من محبوبها
الله يعلم أن لست أُعشقها ولا أريد بناءة ساحة فيها.
لكن تمغت في أذنيها تبعاً وأطويتها أينما أذهبنا جهلًا وأغمق من ذكري وأثقيها ومكتبها.
فقال: أما أن تعذبهم في غير مكتوب من شامخات دُنوب لست أخصيًا فيها،
فقالت: إن الله أعلم أنهما بنيت منهما وأذنيهما أثقيها ومن وزاء عقاب لست أقطعها حتى أعجزُ أماني وأثقيها
يا ويلًا وبيرو العفو زاخرًا إن لم تُقبيني بِرش في تسبيها.
هذا الله دُره يرجمي أن المغفرة من الله والسرور والحبور لتوبيه نفسه
واستعذبه لذُنوبي ورحاته المغفرة.

وقال ابن السماك إن الموتى لم يبكوا من الموت وكنيتهم يُكون من خسرة الفقراء فائتتهم والله دار لم يبتزدوا بها، ودخلوا دارا لم يبتزدوا لها.
فقال: ساحة مرت على من مقضي وأثقي ساعة بَيَّنت عليه وَالله إن المتكفير في
هذا لبديع أن ترك الأوطان، ويجهر الخلان، ويدع ما عز وما هان.
وقال إبراهيم التَّحْكَم: كانوا يشتهدون الجنادرة فَنَبَرًا فيما ذلًا نَيَأَامًا كان فيهم الفكرة في الموت، وفي حال البيت.

وقال مطرف بن عبد الله ابن الشَّخْي: عن أبيه أن الله كان يلقى الرجل من خاصية إخواله قد يُعَزَ في السلام حتى يظل الرجل في صدره عليه موجدة، أي غصبه كل ذلك لانشغال يكره بالجَنْدَر، وتڤكروه فيها وفي مصيرها حتى إذا فرَّغوا منها لقيه ومنه عَلَى حاله، وله مما كان به على أحسن ما جمع وقيل الأعمش كان تشهده الجنادرية ولا تندر من المَعَزَُوا
فيها بكثرة الباكرين وإنما يكاؤهم على أنفسهم لا على البيت.
شهيدًا:

ماذا تعلم والأيام ذاتها ومن وراءك الأحبار فظائع
وهي عينها الشكعة مكروهًا وضمّتها لوقلها البلبلة، ووَنَجَّاه
عُمْرٌ بِكُفْرٍ أَنْ تُشَارَبَهَا لَهَا بَيْلِكَ الْأَمْ وَأُوُجَّاه
يا غافلاً وَهُوَ مَطْلُوبٌ وَمَتَعَ أَتَاكَ سَبِيلٌ مِنَ الفُرْسَانَ دَفَاع
خُذْنَا إِلَّا إِلَّا طَفَاةٌ فَكَفَّ تَأْفِكَةُ تَضَعُّ الْجَلِّيسَ وَأَمْرُ لَيْسَ بِمَطْعَةٍ
إِنَّ الْمَيَّةَ لَوُلَّتْ تُطَأْ مَعَ جَبَلٍ لَأَصْحَبَ الصَّخْرَ مِنْهُ وَهُوَ مَيْاءٍ
اللهِ لَا يَنْفَعْ الْمُجَتَّمَ عَلَى أَيْضَأْنَا مِنْ نَوَى الْجَعْلَةِ
وَبِهِ لَا يَعْتَمِدُ أَوَّقَاتُ المُهْلِكَةِ وَوَقُتُنا لَمَصَالِبِنا وَعَضَامُنا مِنْ قُبَابِهِمْ وَلَا
تُؤْتِيْنَا بِمَا الطُّوْثُ عَلَى ضَمَّارَنا وَأَكْثِرَ نَا مِنْ أَوْقَاعِ القُبَابِ مَا
الْمَعَادِنِ الَّتِي تَقَدْرُهَا مَيْتاً وَأَغْفِرْ لَنَا وَلَوَاِدُنا وَلِجَمِيعِ الصَّلِيمِينَ الْأَمْعَيْنِ مِنْهُمْ
وَالْمِيَّةَ يَرْجِحُونَهَا إِلَّا أُرْحَمَ الْعَاجَمِينَ وَصِلِ الْلَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آيَةٍ وَصَحِيحٍ
أَجْمَعِينَ.

فصل في ذكر كلام بعض المرضي والمحترين

ولما أخرج أَبُو بكر الصديق رضي الله عنه جاءه أم المؤمنين عائشة رضي
الله عنها فلما رأته تمَّثَّل بهذا البيت:

لَعَمْكَة مَا يُعيِّن الراءة عن الفتق إذا خرجت يوماً ماضية بها الصدر
سَكْرَةُ الْمَوتِ بَالحقِّ ذَلِكَ مَا كَتَبَ مِنْهُ تَجْيِدٍ فَمَنْ قَالَ فِي كُنْمُ كَفَّرَ رَسُولٍ
اللَّهِ صَلِّ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فِي ثَلَاثَةِ أَوْلَاءٍ يُعْتَسِكُونَ صَحِيحٌ. فَقَالَ: تَحْذِيْرَاءُ هَذَا الثُّوَبِ لَتُوبَ كَانَ عَلَيهِ قد أَصَابَهُ مَسْكَتٌ أَوْ زَعْفَرَانٌ فَأَعْيِنْهُمْ هُمْ كَفَّنُونَيْنِ فِيهَا

- 22 -
جاءت عائشة رضي الله عنها ما هذا تزيد أن تعلق. فقال أبو بكر النحّاج أخوُج إلى الجدِّين من الميت إنما هذا يلزمَّل

فأي للصبيِّب دُلَّ والختان.

ويُروى عن سُفيان بن أبي المهدَّب رضي الله عنه أنباء قال لما أُحشر أبو بكر الصديق رضي الله عنه أتاه ناس من أصحابه فقالوا علّه يا خليفة رسول الله

إنا نراك أباً يلبك فراويننا بوضيَّة وزوُذنا منك بِوضعية.

وكان من قال هذه الكلمات ثم مات جعل الله رؤوِّه في الأفق المبين فقالوا

وما الأفق المبين قال فاعين يدني العريفي فيه رياض وأشجار وأنهار فعن قال

هذا القول جعله الله في ذلك المكان.

اللهُمَّ إِنِّكِ إِنْبَتَتَ الْحَلَقِ مِنْ غَيْرِ حَاجِزٍ بَلْ إِلَيْهِ يَقِلُونَهُمُ فِرْقَةً لِلدَّيْمِ

وَفِرْقَةً لِلسَّجْرِ فَاجْعَلْنِي لِلدِّيْمِ، وَلَا فَاجْعَلْنِي لِلسَّجْرِ.

اللهُمَّ إِنِّكِ كَلَّمَتْهُمْ وَمَيْزُوهُمْ كَلَّمَ أنْ تَخْلُقْهُمْ فَجَعَلْتَهُ كَمَا خَيْيَكَ وَسَعَى

وَغَيْبًا وَرَضِيدًا فَلَا نُشْتَكِي بِمَعاصِيكَ.

اللهُمَّ إِنِّكِ عَلِمتُ ما نُكْبِسُ كُلُّ نَفْسٍ كَلَّمَ أنْ تَخْلُقَهَا وَلَا مُحِيعَ لَهُم

مِمَّا عُلِمتُ فَاجْعَلْنِي يُمْنَى تَسْتَغْفِرُهُ بِقَاطِعْكَ.

اللهُمَّ إنْ أَخَذْنَا إِلاًّ ما نَشْهَى فَاجْعَلْ مُشْتَيْبِي أن أشْهَى مَا يَخْرُبُ يَدُكَّ.

إِلَبَّك

اللهُمَّ إِنِّكِ قَنْتَ حُرُكَاتِ العبِّادِ فَلَا بَتْحَرَّكَ مِنْهُ إلا إِذْ أَقَلِّبَ فَاجْعَلُ

حُرُكَاتِي في فُوقَكِ اللَّهُمَّ إِنِّكِ إِنْكِ خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَالْشَّرَّ وَجَعَلْتُ كَلَّى وَاجِدَ مِنْهَا

غَيْبًا يَعْمَلُهُ فَاجْعَلْنِي مِنْ خَيْرِ القَسِيمِينَ.
اللهم إنك خلقته الجنة والثور وجعلته لكل واحدة منهم أهلاً فاجعلني من ساكني جنتك.

اللهم إنك أرذت الصالحين يقوّم وضيّقت به صدورهم فشرح صدري للإيمان ورعيّتي في قلبي.

اللهم إنك دررت الأمور فجعلت مصيرها إليك فاجعلني حياتي طيبة وقربي إليك.

إليك رُقيٌ صنع الحسنات ورِجاءٌ عبر فائت غرفتي ورُجائي ولا حول ولا قوة إلا بِك قال أبو بكر وهذا كله في كتاب الله عز وجل إله.

وقال السامعي رحمة الله عليه لما طعى عمر رضي الله عنه أن يبني قُشرب منه فخرج اللب من طغتته فقال الله أكبر وجعل جُلُساً لهُ فلباً عليه فتحي الفلس.

فقال وُدعت أن أخرج من الدنيا كفاً كما ذاعت لا علي ولا لي والله لو كان لي اليوم ما طلعت عليه الشمس لا قُذبتي به من هؤلاء المطلعين.

ولما احتضر غشي عليه ورأسه في الأرض فوضعه عبد الله رأسي عليه في حجره فلم ألقَ من القشبة قال لا يهم عبد الله ضع رأسي على الأرض كما أمرت فإن قال له أمتي يا أمتي وهل الأرض وحريني إلا سوء قال ضع رأسي على الأرض كما أمرت فوضعه.

قال فَمَسَّحَ حديثي بالتراب ثم قال وَقَيلَ يَمِيرَ وَقَيلَ يَمِيرَ وَقَيلَ لأَمْ يُمِيرُ إن لم يَغْفِرُ اللَّهُ إِنَّمَا يَعْفِرُ فَإِذَا فَضَّلَت فَأَسْرَعُوا يَبْعِثُونَ إِلَى قُرْفَيٍ فَإِنَّمَا هُوَ خَلِيْضُ تَقْدِيمُتِي إليه أو شرُّ تَضْرُوتهَ عن رّياكم.

وَلَمَّا احتضر عثمان رضي الله عنه جعل يقول ودمنه يسأله: فَإِلَّا أَلَّلَهُ إِلا
أنت سببهاطلك فين كننت من الظالمين اللهم إني أسعيين بك على أمرتي
وأسألك الصبر على بلائي

وأقول أن ابن الطيار رجعت الله عندما تزول به الموت بكفي قبيل له ما
لم يكينك قائل والله ما أبكي لذئب أعلمني أن أثنيك وكني أخفى أن أكون قد
أذن لي صرحا حسبه هنيئا وهو عند الله عظم

وقال سليمان النبي ذللا على بعض أصحابنا وهو في الموت قرأ أن من
جزءه ما سأني فقلت هذا الجزر كى لعذابا وقد كننت تحبض الله على كننا
يغني علي حالتي صالحة فقل وال له لي لا أجزه ومن أجلك وما بجي بالجزه والله لى
أثني النبي المفرط من الله عز وجل لأجهذك الحياء منه فيما أفضت به إليه

وقال بعض السادة إطلاق الله وقد خضره الموت يا علماء شهد كنتي وعفر بالتراب خذلي ففعل العلم ثم قال لنا الرجلن اللهم لا براعة لي من ذئب ولا
عذري لي فأعاذه ولا قوة فأنصب عليها ثم قال أنت لي ثلاثا ثم صاح صبتة ومات فاستمعوا صوتا في النبي يقول استكان الغيب لولاه فقبله وأذن له
ومعنى استكان ذئل وخضع

وقال حديثة رضي الله عنه مان صباح إلاً وينجامت منذ أيها الناس
الرجل الرجل

رأيت نبي الدين كوفدين كلما ترحل وقد جاء في إثره وقد
وقال آخر : أيها الإنسان إنما أنت ناول من الدنيا في منزل عمرتك ثم تدخل عند موتاك لين ينزل له بعذكه
أخذ ليمن ينزل ذا المنزل والرحل فقد أن ترحل

- 20 -
وَارَحِلْ يَا قَدْ كَنَتْ جَمِيعَةُ هِئَاتِكَ لا تُخْرِجُ بِهِ بَيْنِيَّ وَاطْلَعْ إِلَى القوَادِيَّ أوَ فَازِرٍ حَسَبَتْ فَلَمّا وَقَعْتُ بِالْخَارِجِ إِلَّا يَبْعَلَ وَخَلَّ هذِهِ الأَمْامِ فَمَا فَقَضَتْ ذِيَّةُ ما طَوَّلَ فِي طُولِ آمَلِهِ فَجَاءَهُ الْمَوْتُ عَلَى غَرَّةٍ فِي هذَا الْمَجِيدُ الْجَدِيِّ وَأَوْلَادُهُ الَّذِي أَكَلَ قَدُحَاثَ الْآخَرَ وَأَوْلَادُهُ بَعْضُهُمْ ذُوَّلُ مَوْلُ الْقُرْءَانِ وَأَوْلَادُهُ مَنْ مَنْزِلُ يَلْتَمِسُهَا عَلَى آمَهَا وَأَرْزُقَهَا مَا مَنْزِلُ وَلَئِنَّ الْأَطْفَاءُ المَرْجِيَّةُ قَدْ سَأَلَ ذَا الَّذِي تَعْمَلُ اللَّهُ إِنَّكَ تَطَمُّ سِيرَتَكَ وَعَلَّمَكَ وَتَسْمَعُ كَلَامَهَا وَتُرِي مَكَانَكَا لَا يَخْفِى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ نَحْنُ الْبَوْسَاءُ الْفُقَراءُ إِبْلِكَ الْمَسْتَغْفِرُونَ يَلْتَمِسُونَ لَكَ نُفُوضَ لِذَلِكَ مِنْ يَنْصِرُهُ وَبَرِّ يُمَعَّدُ مَا حَدِطَ مِنْ آيَتِهِ وَالْمُنْكَرِ بِعَلْمِ الْحَجَاهِ يُفْخِصُ أَهْلِ الرِّئْفَةِ وَالْأَكْفَرَ وَالْعَسَادَ وَيُسَلِّمُ لَنَا وَلَا يَثْبِتُوْنَ وَجِيْبِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ بَيْنَ أَرْحَمَ الْرَّاهِمِينَ وَسُرِّحُ رَحْمَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآبَاهُ إِجْمَاعُ.

(فِصْلٍ)

مرضَ أبو الدرباء فقالوا ندعو للد طبيب أميرضيٍّ. فقال له رجلٌ من أصحابه: يا أبا الدرباء اشتهي أن أسامرك الليلة، وتأمل مMENTS وأوعسدك. فقال أبو الدرباء أنت معتقٍ وأنا معتقٌ فالغافة لا تدمعك أن تسهلك،
وأما أنا فأنا أشعر أن'Aئم الله' الذي لا إله إلا هو' أن يـِبَّه لـِأهل القادمة
الشكور ولأهل الإ布拉 الصبر.

ولما اشتد المرض على عمر بن أبا العريج جاوه به طيب بن ذكره عليه
وراءه قال: إن الله قد سكن السماء ولا أمن على الموت.

فوقع عمر بصره وقال لا يؤمن أبدًا الموت على من لم يسبق السماء فقال
الطبيب وهو آخسست بذلك يا أمير المؤمنين فقال تقم عرفت ذلك حين وقع
في نفسي.

قال تألم يا أمير المؤمنين فإني أحاف أن ذهب نفسك فقال عمر؟ ربي
تارك وتعالى حتى مدهوب إليه اللهم أو علمني أن شفائي عند شخبت أذني ما
رفعت إليّ يدي الله جبرت أني اختبرت في القاؤل فقلت بلحن إلا أباهًا قلائل
حتى ماك رضي الله عنه.

ومرض الربيع بن خزيمة فقالوا له تدعوا لك طيبا فتفكر وقال أين عادة
واقعد وأصحاب الرس وقربونا بين ذلك كثيرا قد كانت فيه الأدوار والأطباء
فلا أرى المذاوي ولا المذاوى كل فضي ومضى والله لا أدع طيبا أبدا.

ذهب المذاوى والمذاى والذي جلب اللواء ونبعه ومن اعترا
وقال بعض الصالحين دخلنا على مغيرة الخرار وهو مريض فقالنا له كيف
تحب فقال أجنبي مؤقتا اء مقالا بالاثام فقال لنا له ما تشككي.

قال الحضررة على طول الضفة قلنا الله فما تسنح كتاب الإبابة إلى ما عند الله
والنقطة عموم يكون له قال فبكره الله قال فيه القوم جميعا.

ودخل الحسن البصري على عطار السلمي وهو مريض فوجدته قد علاه.
قال: يا أيها السعيد، ولهذا نصحني إني لست متحمسًا من الله عز وجل أن أخطو
خطوة في راحة بدني.

وقال: من الصعب دخلك على عطاء السبلي بعد هذا أعوده، وهو مرخص فرآئته
بالمسيح فصيحى من ذلك فكان كفانه فهم عني.

قال: أنجب يا ابن أخي فقلك وكييف لا أجدج فقال وكيكيف لا أضيفك
وقد ذاكر واقع بي مكن أخافه واحذره.

وذئب قد كرم على خاصي كنت أرجوه وأمله أن يخفى مقدامي مع مخلوق
أخافه كفودمي على خاصي أرجوه، قال هذا قبل أن يخصره وينزل به الموت.

وقال: أحمد بن أبي الخواري دخلت على أحد المتقندين، وهو مريض
فقلت كيف تجددك، فقال يجلل شريفة أسير كرم، حبيب جواب مع أعوان
صبي.

والله إن لم يكن لي ما ترون عوضًا إلا ما أودع قلبي من معنيه لكنت
خلقاً أن أرمى على الرضى عنه وما الدنيا وما غايته البلاة فيها هل هو إلا ما
ترزون من هذه العملة.

وإذكروك إن أشتقت بي الأمر أن يدخلني إلى سبدي ونعمت الظلمة رحلت
يجمع إلى مختوم قد أحرزته طول التحليل عنه.

كأن ذلك قد رحلت عن الدنيا ووارتك الجنان وانتقبيه
وذاك الحبيبة قلتم تاجية وفركت هي في الدنيا يعمة.
وأصبح مالك المجموع نهباً وعطل بسطك القصر المشيد
وصار بتوك أنيماً صغاراً وعاقت عرسك البُنْم الطني
وأكبر منه ألقك تست تدري شيقي أنت ويحك أم سعيده
لله ذم اجتُعلنا من المنقيق الأثْرُا، وأسكتنا معهم في دار القار، اللهم وفقنا
يحسن الاقبال عليك، والإسعاف إليه، ووفقنا للتعاون في طاعتك، والمباذرة إلى
تحملتك وحمسن الأداب في معاك، وتسليم لآمرك، والرضى يفاضاك، والصبر
على بلائها الشكر لعمائك، وأغفر لنا ولوديننا ولجميع المسلمين الأحياء
منهم والميين برحمتك يا أرحم الراحمين وصل الله على محمد وإله أجمعين.

(فِضْلُ)

روى أن مالك بن دينار رحمه الله دخل على شاب بعده فوجدته عليه
على قرائه كالضيء (معنى قارئ عليه حديث من شئونه المرقس).

فسألته عن حاله فلم يستطع الجواب بلسانه فأشار بطرفه وإذا بصوت
المؤذن فصيح، يقول: يا نعوذ بالله وسُبْحَانَه وتعالَى.* وبصيره عند الشهادتين ثم أمَّر وآله.
فوذبه ثم أمره أن يوجهه إلى البيت ليصلي وهو مضطجن بالإباء.
ثم قال يا مالك البلاء منه سبحانه راحة مع بقاء الإيمان يا مالك يعمه لا
تُعيد وبلاغه واحد.

قال مالك فصيح، يساند مصبه وصبه وصبه و(colors)
فلما قُلْتُ على قُلْتُ له كيَّف حَالَك فقال:
خرجت من الدنيا وقاتلت قيامي غداً أقَل الخَالَمُونَ جَنائِزِي.
وعلَّج أهلي خَفْر قبر وصبكَوًا حَرَوجي وتعجلَى أجلُ كراني كأنهُمُوا لم يعُرفوا قطً صُارِفي غَدّة أن يَوِي علي وساعتي.

وَيَرَوَى عن بعض السلف قال كنت آتي قَرْر أبي المرة بعد المرة فشهدت نُوما جَنازة في المقطرة التي ذَفَن فيها فتعَجِلَت بِحاجتي ولم أخبِر فلا كان من الليل رأيته في الناحية فقال يا بني لا تَنْبِثِي فقلت له يا أبى وبذلك تعلّم في إذا أتّبعت قائل أبي والله يا بني وإنك تكفيني ما آزال آثاره إلى ذلك حتى تكون من القفظة حتى تصل إليه وتفتقد عندى ثم تقوم فلا آزال آثاره إلى ذلك حتى يتجاوز الفناء.

شيئاً:

ولما خلتنا من بِجابة جاية كنِي للفاس الصبا أنسجم فأرسلنا الذي أمّرстат له فأُهْمِهِمْ أمي حين أنما وصلنا فقِبِلنا في ذلك ولم نَجَد تضمر بطنه الأرض منها كنُما فُطّرَتُ دُموعي عند ذلك وريتُها حَيْلَي بُلي والمحاصب تَكَلَّم بي نَذاكاء حَوَي وَجَما شجاعي وهو أعظم أنبي ولم آدرَ ما كانت تجَدُّهُ تخْصيْهِ وأعْظم منه منوِّعاً وآشيطة بنى في تلك المسائل في سلوك

- 30 -
وأما أنا أدرك ما أناققي وما الذي عليه إذا ما كان ذلك أقدم فهى من ذم أكبيرة صرفنا فإليما يكلى على هذا من المقلة اليوم الله أحكمنا من الخير فوق ما نرجه واصرف عنى من السوء فوق ما نحترم الله غلقوتنا يرجاكم واقفنا رجاءنا عمن سواك الأهل إلهكم تعلم إعوبنا فاستريها وتعلمن حاجانتنا فقضيها كفى بلك وليا وكفى بك تصيرًا يا رب العالمين الله وفعنا لستوك سبيل عبادة الأحباء واغفر لنا ولولبدننا وليجن نسليهم الأحياء منهم والميتين برحمنك يا أرحم الرحيمين وصلى الله على محمد وعلى آلله وصلى عليهم أجمعين

(فصل)

وقال رحمة الله تعالى

واعلم رحمك الله أن أمر الخاتمته وما يخبر من سوءه أمر إذا ذكر حقيقة
ذكره المطرط لله القلوب وتصدعت له الأكبتاذ وتقظعت.
ولولا أن الله جل وعلا حذى الآجال لروحت الأنس عند أول ذكره
ولكنها مربوبة مدهرة مفهورة مصرفة تخرج إذا أذن لها في الخروج وتلب إذا أذن لها في الولوج.

وأما يمنع الحدب من الإشباع والإنصياع والإفطار والانقطاع والذي يلقى المحتوم له يسوى الخاتمة عذاب لا تقيم له السموات والأرض ليشهد ولا آخر لمذته.

وأما بي نأ حدٍ إلا ويخاف أن يكون ممن يعتصم له يسوى الخاتمة، وما الذي
أثنتنا مَفَّاتٍ، والخاتمةُ مَفَّاتٍ، والواقعيةُ مستورةٌ، والأقدارُ غالبًا والنفسُ كما
ثرى، والمسيحُ منها صُحَفٌ نورٌ.

وهي مُصيّرة ومُستشفيةٌ إليه قال الله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ
بالسُّوءِ ﺇِذَا ذُكِِرَ السُّوءُ ﻋَلَّهُ شَيْٰطَانُ وَمَيْتَ مَيْتاً﴾.

هي النفسُ إنَّا نُنَظِّرُ إلى الحقيقة نظرًا فإنَّ لها في غيره نظرةً وإنَّا نُهِضْنُ نَوْمًا إلى اللهٍ نَهُضْنَةً فإنَّ لها عنده غداً نهضاتٌ
إلى اللهٍ أَشْكُوْا فِي اِنْبَغِيَّةٍ حُسُنًا وَيَاللهُ تَمْغَظُ في الأمور وواتي
بَرَدَةٌ في الحَبَّ وَاللُّهُ صَلَّى الله عليه وسلم أنه قال: ﴿إِنَّ الْرَّجُلَ يَعْمَلُ
عَمْلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ يَبْتَغُونَ الْجَنَّةَ وَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْنَّارِ
وَإِنَّ الْرَّجُلَ يَعْمَلُ عَمْلَ أَهْلِ الْنَّارِ ثُمَّ يَبْتَغُونَ الْجَنَّةَ وَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ
وإِنَّ الْأَعْمَالَ بِالْحَوَاتِيٍّ﴾.

وقال صلى الله عليه وسلم: ﴿رُفَعَ الْأَقْلَامُ وَحَقَّتِ الصُّحُفِ﴾ وأَخْلَصَ أوْبَسِهِمْ:

قد جَرَتْ الْأَقْلَامُ فِي ذَا الْوَرَءَ بِالْحَكِيمِ وَأَمَرَ الْعَلِيمِ الْحُكَّاءِ
وَمَطَّرَتْ الْشَّيْءُ عَلَى حَكِيمِهِ فِي عَلَيْهِ السَّابِقِ مِنْهِ الْجَمِيعِ
فَمِنْ غَيْرِ رَأْسِهِ فِي السَّيْءِ وَمِنْ ذَيِّلٍ رَأْصِهِ فِي النَّفَوْمِ
وَمِنْ صَحِيحٍ شَدَّثُ أَرْكَانَهُ وَآخَرُ وَأَحَيْ السَّابِقِ سَقَمَ
كُلُّ عَلَيْهِ مِنْهَا جِهَ سَالِكُ كُلُّ عَلَى تَقْدِيرِ رَبِّ عِلْيَمِ

وقال رحمه الله ﷺ ﴿فَلَاتَغْفِرْ رَحْمَتُ اللَّهِ لِلْجَنَّةِ کَيْفَ نَصِبُ عَالِمٌ فِي هَذِهِ الْبَالِ
وَکَيْفَ يَسْتَفْرِعُ وَهُوَ فِي رَأَى مَعَ هَذِهِ الْبَالِ وَتَوَقُّعُ هَذَا الْمَا لِوَاصْعَالُ هَذَا الْحَدِّ
وَتَقْسِيمُ هَذَا الْبَالِ﴾.

٣٢
كلًا لا تخلُو له ولا قُرارة ولا رُبْع ولا دار ولا فتُب إلا مُستَتَّار، ولا تُوَّم
باتمًا إلا غرار خَتِي يَتَمِر أيَّن مُستَطَّع رأْسِه ومحْط رِجْلِه وموضع رجْلِه، وما
المؤرَّد والمَنْهَل وفي أيَّ المَكـَال يَجـَل وفي أيَّ المنازل نَتَرَل:
وَكَيْفَ تنَمَّ العيْن وهي قَرْيَة. ولمَّا نَذَر في أيَّ المَكاهنين تنَلُّ
كلَّ حُكَّام الغَفَّة الّذي غطَّى القُلُوب كَيْفَ فَلا يَعْرِى ما وَراءهَ والوَفْر
الذي في الآذان غَفَّة فلا يسْمِعُ من ناصِح دَعاَءَه.
روى في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ﴿يَجَاء بالمَتِّ﴾
تَوَسَّيَ اللَّهُ مِنْ يَوْم الْيَقَامَة كَيْفَ أَشْبِه مَلَكُ فِي فَوْقَ بين البَجْن والدَّار.
كَيْفَ يَا أَهْل الجَنَّة هَل تَعْرَفون هذِه فَيِّضَرْثُون وينظرون ويَفْوَلُون ثَمَّ هَذَا
المَتِّ.
ثُمْ يَقَالُ يا أَهْل النَّار هَلُ تَعْرَفون هذِه فَيِّضَرْثُون وينظرون ويَفْوَلُون ثَمَّ هَذَا
المَتِّ فِي ذِي اللَّه فِي ذِي الناء، ثُمْ يَقَالُ يا أَهْل الجَنَّة حُلْوَاد فَلا مَوْت وِي أَهْل النَّار حُلْوَاد فَلا
مَوْت، ثُمْ قَرَأ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وسَلَّم ﴿وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمُ النَّجْسَر إِذْ
فَضَّيَ الأَلْطَ بَيْنَهُم فِي غَفَّة وَهُمْ لَا يَوْمُونَ﴾.
فَأَظْلَم رَحْمِيَّة اللَّه وَإِيَادَة إِلَى عَظِمَ هذِه الغَفَّة وَكَافَأَهَا جَهَابَهَا وَكَيْفَ مَنْتَغَث
مِن النَّظَرِ فِي هذِه الحَدِيثِ الفَكْرَة فِيهِ الْفِنَّادِق وَمُقَتَّضَاه.
شُفْعًا:
حاسِبُ النَّصِّ قَلِيل يوْمِ الحساب وأذِفُّها العذَاب قَلِيل العذَاب
وأَصِبْهَا من الأَسَى يَشْوَاء بِنَصْصَ اللَّهَ قَلِيل تَصْبِح الإِهْبَ.
وإِذَا ما بَكَّرَ بُوْمَا بَدْعَه فِي دَعْمَه مِن الفَوْاَد مَنْتَغ.
وَخَلَّا حَذَّارٌ أَنْ تَتَهَكَّمَ بَطْعَ الْمَالِ إِنَّهُ أَوْ شَرَابٌ
أَوْ مَنَامٌ ثَانِمٌ بِالْجَلْلِ حَتَّى تَسْتَيْنَ الْمَالِ يَوْمَ الْبَيْتِ
وَقَضَلَْ يَا أَيْنَ أَدْمَ الْأَفْلَامِ تَجْرِي وَأَنتَ فِي عُفْنَةٍ لاَّ تَذْرُي ، باِنْ آدَمَ دَعَ الطَّغَانِيَّ، واللَّهُ وَالدِّيْنَاءَ، وَالرَّيْفَ بنِ هَذِهِ الْبَيْتِ ، حَتَّى تَرَى مَا
تَقْفَعُ فِي أَمْرِكَ الأَفْلَامِ ، وَقَدْ بَكَّى أَوْلُونَ الْأَلْيَاءِ فِي هَذَا فَأَكُثَرُوا وَأَشْهُرُوا مِن
أَجْلِهِ الْيَلِينَيْنِ الطَّوِيقَةِ وَأَسْتَهْرُوا وَخَالِلَ عَادِلَهُمْ كَفَّهُمْ عَمَّاهُمْ فِيهِ فَلَمْ يَفْدِرُواٍ
وَكَلَّمُوهُمْ فِي الْبَيْتِ فَلَمْ يُقَلُّوا إِلَّا وَمَ يَسْمَعُوا وَلَمْ يَبْصِرُواٍ .
وَذَلِكَ لِلْعُلَمِ الَّذِي لَهُمْ وَالْمَلَكِ الَّذِي شَمَنُوهُ وَالْعَدْمِ الَّذِي قَطَعُ
عَنْهُمْ مَا صَدَمُوهُ عَنْ طَرْقِيْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَشَغَفُوهُ وَرَبَّمَا هَبَتْ عَلَيْهِمْ
الرَّجَايَ فَأَصْبَحُوا وَسَكَنُوا مِنْ ذَلِكَ الْهَيْجَانِ وَفِتْرُواٍ.
وَمَذْكُرُوا مَا هُمْ مُعْرَضُونَ لَهُ فَأَقَدُرُوا لِمَا كَانُوا عَلَيْهِمْ مِنْ اِلْجِهَاتِ ، وَرَبَّمَا
رَأَيْوَا عَلَيْهِمْ وَأَكْثَرُواٍ ، وَمَعْ هَذَا فَلَنَّهُمْ لَبْسَتْ تَحْفِيظُهُمْ مِنْ اللَّهِ وَكَثِيرَةُ جَرَّعَهُمْ
يُطْبُونْ كُلّ إِسْتَرَاةٍ إِنَّمَا يُبَاذِرُهَا إِلَيْهِمْ .
كَمَا رَوَى أَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ سُمَيَٰ قُرَيْشَةٌ، فَقَرَأَ : هَلْ إِنَّ غَدَابَ رَبُّكَ
لَوَافِقَ ، فَقَالَ هَذَا قَمْتُ هَكَفْ أَفْلَحْ أُنَّ الْعَذَابَ قَدْ وَقَعَ يَفْتَأْشِي عَلَيْهِ .
وَسِيَّرَ أَخْرَ قُرَيْشَةٌ يَقْرَأْ : عَلَيْهِ مَعْلُوْمَةٌ أَوَّلُهُ ثَبَّتَ عَنْهَا فَقْتُهُ عَلَيْهِ .
وَمَرَّ آخَرُ قُرَيْشَةٌ يَقْرَأْ : عَلَى رَجُلٍ مِّثْلِهِ ، يَقْلُ عَلَى عَسَرَةٍ يَقْرَأْ مِثْلَهُ سَدَسُ
ذَرْهُمْ عَلَى مَتَّعِهِ عَلَى عَسَرَةٍ يَقْرَأْ مِثْلَهُ لَيْلَةٌ وَلَيْلَةٌ عَلَيْةَ عَلَيْهِ . فَقَالَ أُمَّامَ سِمَعَتْهُ يَقْرَأْ
الْحَبَّالِيِّ عَسَرَةٍ يَقْرَأْ مِثْلَهُ ، وَإِذَا كَانَتْ قَمْتُهُ حَبَّالِيِّهَ فَقْطُ كَتَبَ كُنَّهُ قَمْتُهُ ْوَقْيَةٍ
أَمْثَالٌ .
فَلَمْ يَصِلِّ بِهِ عَلَى النَّاسِ وَأَفْضَلُهُمُ فَلَنَّظَرْ إِلَيْهِ نَاسٍ .
بُقِّي بَلَّهُ إِلَيْهِ الْبَيْطُ الْمَكَأْوَلُ وَذَلِكَ لِشَيْءَةٍ خَوَّاءٍ وَسُوَءٌ عَلَيْهِ يَنْفُسِهَا.

وَخِطَابًا فَاسْتَلَكَ عَلَى بَيْتَهَا هُؤُلَاءِ العَقَالَةِ، وَالنَّاسُ عَلَى أَنَّ هُؤُلَاءِ
الفَضَّلَاءِ، وَأَمْرُ عُرْتَكَ، وَأَطْلُ زَمْرَتَكَ، وَأَمْرُ بَيْمَ الْفَوَاذِ عُرْتَكَ،
وَصُولُ الْبِكَاءِ لِلطَّيْكَاءِ، وَالأَمْسِيَّ بِالنَّسَيَّ حَتَّى يَتَكَشَّيْفُ لَكَ هَذِهِ الْمَشَارِعُ وَتَنَجِّلُ
عَلَى هَذِهِ النَّعْمَاءِ.

بَكْيِ سَفِينَةٌ الْفِيَرُ الْأَوَّلِ إِلَيْهِ إِلَى الصَّبَاحِ فَقَبَلَ لَهُ أَبْكَأْكَهَا هَذَا عَلَى الْدُنْوَبِ
فَأَخَذَ تَنْتِهَةٌ مِنَ الْأَرْضِ وَقَالَ الْخَوَّاءُ أَهْوَانٌ مِنْ هَذَا إِنَّمَا أَنْبَكَيْ خَوَّفُ سُوَءُ
النَّاَفِعَةِ، لِأَنَّهَا الْأَمْرُ الَّذِي يَبْكَيْ عَلَيْهَا تَعْرَضَ لَهُ وَيَصْرُفُ الْإِهِيجَمَامُ لَهُ.

وَلَذَلِكَ فَقَبَلَ لَا تَكُفَّ دُمَّعُكَ حَتَّى تُرُى فِي النَّمَّاَصِ رَبْعَكَ، وَقَبَلَ لَا تَكُحْلِ
تَغِيَّكَ بِنَوْمٍ حَتَّى تُرُى حَالَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ، وَقَبَلَ لَا تَنْبِثَ وَأَنْثِ مُسْتَرْوُرَ حَتَّى
تَعْلَمَ غَابَةَ الأَمْوَرِ.

وَسُمِّعَ بَعْضُ الْصَّالِحِينَ رَجُلًا يَشْنَدُ شَتْرُ بَيْتٍ شَعْرَ، أَيَا رَاهِبًا يُحَرَّانُ ما
فَقَلَتْ هَذِهِ فَكِيْيَا لِثَلَثَهَا.

فَلَمْ أُصِبْ قَبَلَ لَهُ مَا كَانَ شَأْنُكَ الْبَرَحَا وَمَا الَّذِي أَبْكَأْكَهُ فَقَلَ: سَمَّعْتُ
مُنْشِدًا يَشْنَدُ الشَّتَرُ الْخَبَاطِ دَقُلَتْ فِي نَفْسِي مَا ذَلِكَ فَقُدْرُ عَلَيْ وَمَا الَّذِي يُجَرُّ عَلَى
فَأَطْلُ الْفَرَقُ بِيَأْنَى وَذِينَ مُشْيِدُ الْمُسْتَرْوُرِ. هُدَى.

وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ النَّاسَ صَيْفُانَ صَيْفَانَ مُقْرَبُ مُصَانٍ، وَصَيْفَانَ مُبْعَدَ مُهَانٍ،
صَيْفَانَ مُصْبِتُهُ أَلْسِنَةَ الْسَّيْفِ وَالْجَلَالِ وَجُمُعْتُهُ لِلْإِرْغَابِ وَالْأَمَالِ وَالْأَرَافَكِ
وَالكَلَالِ.

وَصَيْفُ أُعَدْتُ لَهُ الأَرَافُ الْحَلَالِ وَالسَّلَالِ وَالْمَجَامُعِ وَالأَغْلَالِ وَضَرْوُبُ الأَهْوَالِ.
والأركان والسلام والخليج والرقوق والرضيع والخليج وان لا تعلم من
أيُ الصدقين أنت ولا في أني الفريقين كنبَت.

وكيف بالنوم على زارة من أساس تكسر أبنك
وانت في ذاها معتنث في مشى قد كسرب أبوانه
وأنمى بالروح حتيآلف وهو يرث بالخوف حجابه

آخر:

والذي أبكي الحفرون دما فقدت من ذلك النعم عين
سابق لم تئوه كيف جرى في القضاء الحكم فيه والقدر
وامور في الزمان قد أختبأت عن ذوي الأبناء أصحاب النظر
قد عاف الأنفس فيها صادعة ودموع العين منها تتعجر
وحبك لا جفت دموع العين ما ضاغ من أبائك أيام الغزر

الله ونعم بالأعمال الصالحات أعمارنا وحقٍ يفضلك آمنًا وسهي
لبنوع رضال سهلك وحسن في جميع الأحوال أعملنا يا منزيذ الوعظ ويا
مندب الهلك ويا دائم الإحسان أستقنا نبرد عفوك وربتنا من كروك وجوهك ما
تفر به عوننا من رؤينك في جهات الشعر وأغير لنا ولا مررتنا ولا نجعين
المسلمين يرحمك يا أرحم الراجحين وصل الله على محمد وعلى آله
وصحبي أجمعين

(فصل)

وقال رحمه الله وعله أن لنسرع الخائفة أعدائنا الله منها أسبابًا ولها طرق
وأتباع أعظمها الإقبال والركب على الدنيا، والإعراض عن الآخرة،
والประเม بالمعصية على الله جل وعلا وتقديس.

- 36 -
ورَبَّنَا غَلَّبَ عَلَى الْإِنسَان ضَرْبَ مِنَ الخَلَقِينَ وَنَوْعَ مِنَ الْمُصْرَفِينَ وَجَابَ
مِنَ الإِخْرَاجِ عَن النَّاهِدَ وَالنَّاهِدَ الأَخْرَىَ، وَنَصْبُ مِنَ الْإِفْرَاءِ، فَمَلَكَ قَلْبُهُ وَسَّى
عَقَّلَهُ، وَأَطْفَأَ نُورَهُ، وَأَرْسَلَ عَلَى هُجُيِّهِ.

فَلَم تَفْتَغَ فِي تَذَكَّرَةٍ، وَلا تَمْجَعَ فِي مُوعَظَةٍ، فَرَبَّمَا جَاءَ النَّمُوتُ عَلَى ذَلِك
قَبْسِمِ النَّادِمِ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ فَلَمْ يَتَبَيَّنَ ارْتِضاً وَلا عَلْيَمَ مَا أُرَادَ، وَإِنْ أَعَادَ عَلَى
وَأَعَادَ.

وَبِيْرُوَى أَنَّ أَحَدًا رَجَالَ النَّاصِرِ بِن عُلْدَانِسٍ، تَرَزَّلَ بِهِ النَّمُوتُ فَجَعَلَ ابْتِبَاءَهُ قَالُوا
بِلِهَ: ( قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَقَالَ النَّاصِرُ بِاَلْمُتَايِّ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ بِمُصْبُوبٍ فَلَمْ يَأْفَقَ مِنْهَا قَالَ النَّاصِرُ أَمْوَلَايِ، ثُمَّ قَالَ لَنَالِيْهِ أَنْ فَلَانُ النَّاصِرُ إِنَّا
يَعْرَفُونَ بِسِيْفِكَ فَاقْتُلْهُ ثُمَّ القَلْبُ ثُمَّ مَاتَ.

وَقَبْلَ لَأَخْرِ قَلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِندَمَا تَرَزَّلَ بِهِ النَّمُوتُ فَقَالَ النَّاصِرُ الدَّارُ الفَلَانِيَّةُ
أَصْلَحُوا فِيَاهَا، وَالجَنَّةَ الفَلَانِيَّةَ أَقْلَعُوا فِيُهَا كَذَا، وَقَبْلَ لَأَخْرِ تَرَزَّلَ بِهِ النَّمُوتُ
( قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَجَعَلَ لَهُ بِالْفَارِسِيَّةَ دَوَارَةً ثُمَّ قَسِيمَ عُشَرَةً
أُحَدْ عُشَرٍ تَنْيَمَ عَنْهَا كَانَ هُذَا الرَّجُلُ مِن أَهْلِهِ الْقَمَالِ وَالْبَيِّنَانَ فَقَلَبَ عَلَيْهِ
الْحَجَابَ وَالْمَيْرانَ.

وَقَبْلَ إِنَّ رُجُلًا تَرَزَّلَ بِهِ النَّمُوتُ فَقِيْلَ لَهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَجَعَلَ قَالُ:
يَا رَبَّ قَفِّئَ يَوْمًا، وَقَدْ عَجِبَ أَنَّ الْطَّرِيقَيْنِ إِلَى حَامِمٍ مُّنْتَجِبٍ.
وَهَذَا الْكَلَامُ فِي قَصَةٍ وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ وَقِفْتُ أَلْيَةَ بَابِ كَارِهٍ وَكَانَ
بَابُ كَارِهٍ يُجْبِسُهُ بَابُ الْحَمَّامِ فَمَرَّتُ إِمْرَأَةٌ أَلْيَةً رَوَتُهُ وَمُنْظِرُ خَلَابٍ وَهِيْ تَسَلِّل
عَن طَرِيقِ حَامِمٍ مُّنْتَجِبٍ.

- 37 -
فقال لهما هذا حمام منجاب وأشار إلى داره فقدخلت داره ودخل ورأتها
فلم رأته تفسحه معاً في داره، وكسبت يحتمل علماً أنه خذعها فاختالت
عليه بأظهرت له الفرح والبشر باجتاعها معاً على تلبد الخروج في تلك
الدار.

وقالت السيدة آتيك بكُل ما تريدهن وما تشرعهن.

وجزء وتركها في الدار، وظن أنه أغلق عليها الباب، ومضى وأتى بما
يصلح لهما ورجع ودخل الدار فوجدته قد خرجت وذهب ولم يجد لها
أثر.

فهى الرجل بها وذهب يلبسها فأكثر الذكر لهما وحزن والجرع عليها

وجعل يمشي في الطريق ويقول:

يا رأب قائلة يوماً وقد تعبت أنين الطريق إلى حمام منجاب
ومر من عند بيتها وهو ينشد هذا البيت وإذا بها تجاوبه من داجيل دارها

وقال بصوت سمعه:

هللا جعلت سراً إذ ظهرت بها جزراً على الدار أو قفالاً على الباب
إن تنفد الزرع فالبرزيف بتقيدها وبرض من أبن يا مغرور ينجاب

فلما سمع ذلك جعل يردد ذلك ومات.

وقبل آخر قال لا إله إلا الله فجعل يهدي بالعيناء وقال وما ينفعني ما تقوم

ولم أدع مقصية إلا زكبتها ثم مات.

وقبلآخر قال لا إله إلا الله فقال وما يغني عني وما أعلم أن صليت الله
صلاة ثم مات ولم يغعلها.

- 38 -
وقيل لآخر قل لا إلإ الله فالقل هو كافر بما تقول ونات.

وقيل لآخر قل لا إلإ الله فالقل كلما أردت أن أقولها فليساني بمسك عنها.

وقال ابن القديل رحمه الله أخبرني من حضر بعض الشماعين عند الموت.

فجعل يقول لله فليس، لله فليس فمات.

واخبرني أحد الشجار عن قريبة له الحضر وهو عنده فجعلوا يقبلونه لا إلإ الله، وهو يقول هذه القطبية رؤياً وهذا مشترى جيد.

وضيحة الله كم شاهد الناس من هذا غيراً والذي يحظى عليهم من أحوال المحتضرين أعظم.

وإذا كان العبد في حال حضر دعاه وقويه وكما إذا إذرى كه قد نعم منه الشيطان واستعنه به كبرى من المضاكي.

وقد أعطى يلده عن ذكر الله تعالى وعله ليس منه عن ذكره وجوارحة عن طاعة فتكى الفنون به عند سقوط قوته واشتغل الفن كله ما هو فيه من أم الزرع.

وجمع الشيطان له كله قوته وهمته وحصن عليه جميع ما يقدر عليه ليكل منه عرضه فإن ذلك آخر العمل.

فأقوى ما يكون عليه الشيطان ذلك الوقت وأضعف ما يكون هو في ذلك الحالة أي حالة تزع الروح.

فمن ترى يسلم على ذلك فهو غالب في النبي الذي أمنوا بالقول الثاني.

في الحياة الدنيا وفي الآخرة يعطي الله الطالبين ويفعل الله ما يشاء.
فَكِيْفَ يُوقِفْ لِحْسَنِ الخَاتَمِ مِنْ أَعْفَلَ اللهُ قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِهِ وَلَبِيعَ هَوْاهُ وَكَانَ
أَمْرُهُ قَرْطَا.

ثَبَّتُهُ مِن قَلْبٍ بِعْيَدٍ مِن اللَّهِ غَافِلٌ عَنْهُ مُتَمَثِّلُهُ مُبِينَهُ وَلِسَانُهُ
يَابَسٌ مِن ذِكْرِهِ وَجَوَارِحُهُ مُعَلَّمٌ مِن طَقَّبِهِ مُثَمَّلُهُ بِمَضْعُوفِهِ فَيُؤْقُبُ
لِحْسَنِ الخَاتَمِ. انتَهى كُلِّامِهِ رَجُمِهِ اللَّهُ وَيُقِيلُ عَنْ شَارِبِ الدَّخَانِ أَنَّهُ كَلَّمَ قَبْلَ أَنْ قَلَّ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ يَتْبَعُ مَلِكَهُ
هَارِ.

وَيُقِيلُ عَنْ بَقَالِ أَنَّهُ كَانَ يَلْقَعُ عَنْدَ الْمُولِّمِ كَلِمَتِي الشَّهَادَتَيْنِ يَقُولُ خَمْسَةٌ
سِيَّةٌ أَرْبَعَةٌ فَكَانَ مُشْفُوْلاً بِالجَسَابِ الَّذِي طَالَهُ اللَّهُ فَقَالَ عَلَى عَلَيْهِ وَلَمْ يُقِفْ
لِلشَّهَادَتَيْنِ.

وَيُقِيلُ عَنْ صَاحِبِ المَعَاشِيَةِ وَالْمَنَكِّرَاتِ وَيَجْدِي الْأَلْهِيَنِ شَرْطَيْنِ وَأَعْوَادٍ وَأَوْرَاقٍ يُبِعْ وَبُكَامَاتٍ وَصُوُضُوانَاتٍ وَكُرُّ وَمُذَابِعٌ وَتَلْفِزِيْنَ وَيُعِدُّ وَسَيْنِ وَصُوْرَ ذَوَاتِ الأَرْوَاحِ.

أَنْ يَكُونَ مُشْفُوْلًا بِهِ فِي أَخْرِجُ حَرْقَةً مِن خَيْرِهِ فِي كُونَ خَتَامٍ صِحْبَتِهِ
وَاللَّهُ يَذْيَ بَاللهِ مَا نَطَأَ بِهِ لَسَائِلُهُ مَن مَا يَأْتُ بِهِ مِنَ الْمَنَكِّرَاتِ مِنْ أَغْلَائِي وَصُوْرِ
وْتَمْكِيلِهِ وَخَوَى ذَلِكَ نَسَأْ اللَّهُ أَنْ يُصِيمُنَا وَأَحْوَانَةَ الْمُسَلِّمِينَ مِنْهَا وَقَالَ رَجُمُهُ
وَأَنْ يُؤْمِنَ أَنْ سُوَءَ الخَاتَمِ أَعْلَادُ اللَّهِ وَإِيَّاكَ وِجَمَعُ الْمُسَلِّمِينَ مِنْهَا لَا تَكُونُ لَهُمْ
إِسْتِقْمَالُ ظَاهِرٍ وَصَلَحُ بَاطِنُهُ وَإِنَّا تَكُونُ لَهُمْ كَانَ لَهُ فِسَالٌ فِي الْمَلِكِ وَإِسْتِرَارٍ
عَلَى الْكَبَارِ وَإِقْدَامٍ عَلَى الْعَظَامِ.

كَرَبَآتْ غَلَبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْزِلَ عِنْهُ الْمَوْلِ فِي التُّوْبَةِ وَيَتْبَعُ عَلَيْهِ قَبْلُ
الإِلَإِيَةِ وَيَدْهَبُ الْمَوْلِ فِي إِسْتِقْمَالِ الْطُوْفَاءِ فِي نَحْطَةِ السَّيْطَانِ عَالِدَنَ بَلْلَّمْحَةِ
والعياذ بالله ثم العياذ بالله أن يكون لن민 كان مُستيقماً لم يتغير عن حاله ولم يحتُج على سننهم.

قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَنْبِئُ مَا يُقَرِّبُونَ حَتَّى يُنْعِيَنَّ ما بَيْنَ نُفُوسِهِمْ ﴾ الآية

وقد سبعت بقصة بلغام بن بنيوأر وما أنا الله من أبيها وأطلقة عليه من بيتانه أي أكمل إلى الأرض وأتبعه وهواه فسأله الله سبحانه جمعت ما أعطاه وتركه مع من استماله وأغواه.

شغرا: 

إلى كم ذا التمادي بالدسائيس وأنت بحمأة السهبان غاطس

تُساعد كل نجم بإمك وتغمض الأكابر والأوليس

تسباب كل شيطان رجيم بدأ ثديه من فين الوسائس

أضحى القمر في زور ووزر وتلته مع ذوي الصدر الآبل

فعجل بالنتاب ليل عُني ليحنى من جنما ما أنت غارس

الله أنت تعلمُ سربنا وغلانتبنا وتستمع كلامنا وترى مكاننا لا يخفى

عليك شيء من أمرنا تحى الوسائس إليك المستجيبون ينك سناك أن تُقبض ليديك من ينصره وتزيل ما حدد من الدفع والمكررات وتقيم علم الجهاد وقم بأهل الزين والكفر والعنا ونستالك أن ترفع لنا ولوديننا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصل الله على محمد وآله وسلم

أجمعين.

- 41 -
(فَضَلُّ)

ويُروى أنَّ إبراهيممُ اللَّهَ مَثَالًا، قَالَ اللَّهُ جُلُّ جَلَّهُ: "لَا يَضَعُّ اللَّهُ مَثَالًا لَّهُ عَلَى مَنْ أَعْطَاهُ مِنَ الْخَلقَ".

وَيُروى عن موسى عليه السلام أنه لَمْ يَصِرْ رَوِّهِ إلى الله تعالى قال له يا موسى كَيْفَ وَجَدْتَ الْمَوْتَ فَقَالَ: وَجَدْتُ نَفْسِي كَعَصْفُورً صَغِيرٌ يَبْلُغُ كَثْرَةَ الْمَقْلَةِ لا يَمُوتُ فَيَسِيرُ وَلَا يَنْجُو قِيَامٍ.

وَيُروى عنه أنه قال وَجَدْتُ نَفْسِي كَشَيْدٌ خَيْرٍ يَبِيدَ الْقُصَبَ يُنْسِلُهُ.

وَيُروى أنَّ عُمْرَانَ قال لَكَبِ أعْبُدُ أَيُّهَا الْأَحْبَارُ خَالِدًا عَنِ الموتِ فَقَالَ نَعْمَنَا أَمْيَرُ المُؤْمِنِينَ كَعَصْفُورٌ صَغِيرٌ أَدْخَلَ فِي جَوْفِ رَجُلٍ فَأَخْطَطَ كُلُّ شَوْكَةَ بِيَرِقٍ.

ثم جَدَّهُ رَجُلٌ شَيْدٌ فَأَخْطَطَ ما أَخْطَطَ وأَبْقَى ما أَبْقَى.

وقَالَ الفُرِطِيُّ إِنَّ شَيْدَةَ الموتِ عَلَى الأنْبِيَاءِ فَايْدَأْنا أَخْطَطُ الْفَضْلِ أَوْ رَفَعَ ذَرَاجَاهُمْ وَأَيْسَ ذَلِكَ نَقْصًا وَلَا غَدَايًا بَلْ هُوَ كَمَا جَاءَ أَنَّ الأُمَّةَ النَّاسُ بَلَاءَ الأنْبِيَاءِ ثُمَّ الأُمَّةُ فَالأَمُثِلُ.

والثانيَّةَ أن يُعْرَفُ الخُلُقُ مُقَادِرًا أَنَّ الموتَ وَأَنَّهُ بَاطِنٌ وَقَدْ يُبْلَغُ الإنسَانُ عَلَى بَعْضِ الْمَوْتِ فَلا يَرِي عَلَى حَرْكَةٍ وَلَا فَقْلًا وَبَرَى سَهْوَةً نَخْرَجُ رُوِّجُهُ.

فِيظْنٌ سُهُوَةُ أَمْرِ الموتِ وَلَا يَعْرِفُ مَا الْمَلِيكُ فِيهِ.

فَلَمَا ذَكَّرَ الأنْبِيَاءُ الصَّادِقُونَ فِيهِنَّ بَيْتًا أَلِيِّهِ مَعَ كَرَامَتِهِمْ عَلَى اللهِ تَعَالَ قَطَعَ الخُلُقُ بَيْتًا الموتَ الَّذِي يَقَاسِيِّهِ المَلِيكُ مُتَلَقِّبًا لِإِخْبَارِ الصَّادِقِينَ عَنْهَا مَا تَعَالِ شَهِيدٌ فِي سِبْيلِ اللهِ انتَهِي.
أخبر الطبراني عن قصة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"فأخرج الشهيد لا يجد ألم القتال إلا كما يجد أخذكم آلم رسول الله من الفرضة.

أخبر ابن أبي الدنيا في المرج والكفارات، وأي متبع في سنده من حديث
أبي هريرة مرفوعًا: «يا أيها هريرة ألا أخبرك بأمر حق ممن تكلم به في أول
مطعومه من مرضه نجاة الله من النار.

قلت بلى قال: «لا إله إلا الله يحي ويميت وهو حي لا يموت
وسبحان الله رب العبد والبلاد وحذاء حذاء محددا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل
حال والله أكبر كبيرا كبيرا جلالة وفخامة بكل مكان.

اللهом إن كنت أمرضتني يقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في
ارواح من سبقت له منك الحسنات وأعذبي من النار كما أعذبت أولئك الذين
سبقت له منك الحسنات».

فإن متي في مرضي ذلك فإلى رضوان الله والجنة وإن كنت قد
افتقوت ذوى ثوب الله عليك.

وأخبر الطبراني عن أبي هريرة وأبي سفيان أبي الخدري مرفوعًا: «من قال عند
موته لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لاقطع الله
النار.

وأخبر الحاكم عن سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
هل أكلكم على اسم الله الأعظم دعاء يومن لا إله إلا الله إن كنت من الظلمين؟
فأياً مسألة دعا بها في مرض موتاه أربعين مرة فمات في مرضيه ذلك أعطي.

أجر شهيد وإن برأى برئ مغفورا لله.

- 43 -
وأخبر أحمد وأبو داود والحاكم عن معاذ بن جبل قال رسول الله صل الله عليه وسلم: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة».

وأخبر سعيد بن منصور عن أم الحسن قالت: كنت عند أم سلمة فجاءها إنسان فقال فلان بالموت.

فقالت إنطلق فإذا رأيت أحمص فقل: سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

شعرًا:

ليت شهري ساكن القبر المشيد
هل وجدت اليوم فيه من مريض
هون في الظاهر تزويقاً وشيئاً
أو سبحر ملالها فيه حموداً.
هل المضحع فيه حين
ئراث أو أعمامك السوء.
هل الأركان فيه بالاثنى
أشيقي أنت فيه أم سعيد.
وسع العالم إحساناً وجدوه
أقربت أنت من رحمته من
أم بعثت أنت بها ولد.
وققد خلق بأرجلك مأ
أبهاء القافل مليء وليل
أدن فاقرأ فوق رأسية أدرحك
صرعه عدد سنة سابقة
وتداءات لأمام مضته
وعدا ترجع مليئاً فلاحظ
في ولا فاضل وأعمل ما تزيد.
قد نصحناك فإن لم تره سيرة باصر مثلك خليد.
لا يَجمَلُونَ بِاللهِ وَبِالَّذِينَ حَرَصُوا عَلَى مَنْ عَبَدُوا مِنْ ضَلَالٍ مَّا يُخَفَّضُونَ عَنْ مَلِكِكُمْ وَبِصَابِعِهِمْ رَحِمَانًا بِأَرْحَمِ الْمَلَائِكَةِ وَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلهِ وَصَحِيحُهُ أَجْمَعُينَ

(فَضَلُّ)

أُخْرِجَ اِبْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْمُهْتَزِي عِنْ جَارِي بِرُكَّا قَالَ يَسْتَحْبِبُ إِذَا خَضَرَ النَّبِيَّ (أَيَّ حُضْرَهُ النُّومُ) أَنْ يَقُرٍّ عَنْهَا سُورَةَ الرَّعدَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُخْفَضُ عَنْ المَلِكِ وَبِصَابِعِهِ رَحِمَانًا بِأَرْحَمِ الْمَلَائِكَةِ وَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلهِ وَصَحِيحُهُ أَجْمَعُينَ

وَكَانَ يُقَالَ قَلَّ الْحُسَنَةُ الْمَلِكَ بِسَبَعَةٍ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلهِ وَصَحِيحِهِ

وَأَعْطَى الرَّاهِبَةَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْحَقَّةِ بَيْنِهِ

وَوَتَلَّ نَفْسَهُ وَصَعَدَ رَوْحَهُ فِي أَرْواَجِ الْمُلْكِينَ وَأَجَمَعَ بَيْنَانَا وَبَيْنَهُ بِذَلِكَ الْمَلِكُ وَبِهِ رَحِمَانُ بِأَرْحَمِ الْمَلِكِ وَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلهِ وَصَحِيحُهُ أَجْمَعُينَ

وَعِنَّ اِبْنَ أَبِي شَيْبَةَ الْمُهْتَزِي فِي الْإِيَلَانِ بَيْنُ انْفِرَادٌ قَالَ كَانَ الْأَلْصَارُ يَقُرُّونَ عَنَّ الْمَلِكَ رَحِمَانًا

أَخْرِجَ أَبُو نُعْمَيْنَ عَنْ قَتَادَةِ فِي قُوَّةِ تَعَالَ فَوَمَنْ يَنْبِغُ للهِ يَجِلَّ لَهُ مَخْرَجًا قَالَ مَخْرَجًا مِّنْ شَيْهَاتِ الدُّنْيَا وَمِنِّ الْكَرْبِ عَنَّ الْمَوْتِ وَمِنْ مَوَاقِفِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

- ٤٠ -
أخبر ابن أبي الدنيا عن وَهَب بن الْوُرَد قال بُلْغُنا أنهما ما يُبِتَ بَعْوَت
حتى ينتراه له ملكه اللذان كانا يعْطُفُنان عليه عمله في الدنيا.
فإن كان صاحبهما بطاعة الله قال جَزَاء الله عنا من جَليس‌‌هَا حَيْرا فَرب
مَجِيس صديقه قد أَجَلَستُنا وعمل صالح قد أَحْضرَتُنا وكلام حَسن قد
أستمعناه سُبْراً لله عَنَا من جَليس‌‌هَا حَيْرا.
وإن كان صاحبهما يعبر ذلك مِمَّا لَيَسْ لِله فِيه رَحْا قِلْبًا عليه النَّتاَة فقالا
لا جَزَاء الله عَنَا من جَليس‌‌هَا حَيْرا.
فَرَبَ مَجِيس سِوَهُ قد أَجَلَستُنا وعمل غَيْر صالح قد أَحْضرَتُنا وكلام
فَيْح قَدَ أَسْمَعْنَاه.
فلا جَزَاء الله عَنَا من جَليس‌‌هَا حَيْراً قال فذلك شُخْوُصُ يَبِصِرَ المَبْت إِلَيْهَا
ولا يرْجِعُ إلى الدنيا أَبدًا.
وأخبر عن سفيان قال بلُغنا أن العبَّد المؤمن إذا احتضَر قال ملكه اللذان
كَانَا مَعه يعْطُفُنان يَأْيَام حَيْانِه وَكَذَهْ عَذِبَه إِهْلَه دَعْوَهُ فَلَتُنُبُوُنَا علَي صاحبِنا يَمَا عُلِّمَنا
منه.
فقولان رَحْمَك الله وَجَزَاء الله من صاحب‌هَا حَيْراً إن كنت لَسْرُبُعاً إلى طاعة
الله بِطِلْيعً عِنْ مُعَصَّبَي الله وإن كنت لمَمْنُ نَأْمَنَ غَيْبُك فَتَعْجِرُ فلا تَشغَفنا عن
الذكر مع الملائكة.
وإذا احتضَر العبَّد السوء فإن أهله وضُحِجوا قَامَ الملائكة فقَالا دَعُوا فَلَتُنُبُو
بِما عَلِمَنا منه قولان جَزَاء الله من صاحب‌هَا.
لا تأمن أثنياً عن طاعة الله، سريعاً إلى مخصوصيه، وما كنت نآمن غلبك،
ثم مغرجان إلى السماء.

يا باكيما من ذهبية الموت، أصبت فارغة من مدى الصوت
وقد يا لهفني على فسحة في العصر فائث. آنما قوينت
ضيئتها ظالماً فسيمي، ولم أصبح إلى موتي ولا مثبت
يا ليتها عذت ويهالات أن يعود ما قد فات بالبيت.
فخلت عن هذى الأماني ودع تحويك في هات وفي خيت
وبادر الأمر فما غائب أسرع إلياناً من الفوت
كم شا يد تنباً يغثى به مات ولم يبرع من البيت
اللهم أرسلينا يا سبيل الأبرار، واستحنا من عبادة المصطفين الأشياخ،
وأحسنعلينا بالغفو والحيق من الغفر، وأغفر لنا ولواذتنا ولجميع المصلحين
الأخيار بينههم، والمتكين برحمة يارحم الرحمنين وصلى الله على محمد وعلي
آلبه وصحيه أجمعين.

(فصل)

واعلم أن الموت لآن ممتهن منك مانع ولا يدفنه عليك دافع وإن فيه آخر جراً
للباء، وشغلاً لأربى، ومنبهة للنائم ونشيطاً للمستقيمة.
وأنه لطالب المشكك، والمبتكر اللائق، والمميز الذي يتعبد الطبيعة،
ويجعل الرجعة، ويسبين الذر الحزين، لا يرده باب الخدود الشديد،
ولا يمتنع عنه البرج العالي المشيد، ولا الجبيب الحبيب الموزم، ولا البلد.
البيج.
هو الموت مُطرَع عذبة مُفَعَّل وقادح نهيج مثل آخر ناكي
ويرفع الفتي في حكيمه دُرخ غاذة وأنت كسرى من بُبَيُّ العناكب
قيل أن رجلاً كان جالسًا مع سليمان بن داوود فدخل داخل فجعل ينظر
إلى الرجل الجالس مع سليمان ويديم النظر إليه.
فلما خرج قال سليمان يا نبي من هذا الرجل الداخلي علَّلك قال ملك الموت قال يا نبي الله لقد رأيته يديم النظر إلي ويشخص في ولي لأطئة
و بَيْنِي قال نبي الله.
قال يا نبي الله أريد أن تأمر الريح فتنهاجي في جزر البحر.
فقال أطماع عقلني وأذهب نبي وتنخص كل عضو في أنبي.
فأرجى الله جل وعلا وتقدس إلى سليمان أو التقي في نفس سليمان أن يفعل ذلك فأمر الريح فانحثأت فأتت به أرادة فتحت استقر بالأرض تزل عليه ملك الموت فغضب روحه.
ثم رجع ملك الموت إلى سليمان فقال سليمان رأيتك نديم النظر إلى
جينسي قال تمم كاتب أنبى أشرب بقياس روجي في أباع بلاد الهند في ساعه قريبة من الوقت الذي كان عندك فلا أنا خرجت قبل لي إثر عليه فإنه بها فنقلت عليه فوجدته بها فقضت روحه.
وذكر أحد العلماء أن جبأ أمن الجبأة من نبي إسرائيل جالس في
منزله قد خلأ يغض أهله إذ نظر إلى شخص قد دخل من باب بيته.
فقال إليه فَرَعًا مَغَضَّبًا فقال له من أنى ومن أدخلت علي داري فقال أما
الذي أتمنى عليك الدار قريبها وأما أنا الذي لا يُتمنى مِن الحجاب ولا استثناءً على الملوك ولا أنفب صولة السلاطين ولا يُتمنى مِن كل فتيل عند ولا شيطان مريد.

قال فسكَع في يده الجبال وترفع حتى سقط على الأرض متكبًا على وجهه ثم رفع رأسه إليه متفرغًا متذكرًا قال له أنثأ إذا مثلك الموت قال أنا هو قال فقيل أن منبهلي حتى أخذ عنه.

قال هيباتها كانت مماثلة والقصص أنفسها ولقد سوقناها إلى تأجُّرها سبأ قال فليأت أن تندهب بي قال إلى عملك الذي فذته وى سبيل الذي مهدته.

قال فلأتي لِم أفرد عملا صالحا ولم أدْهِد حسنًا. قال فإني لم أظهر رأعة للشحوى تندهب من أدب وتولى وجمع فأوعي ففسق مُغشياً عليه ( فيا لها من خسرة ويا لها من نذمة ويا لها من عورة لا تقال ) أه.

ومات أحد الشجعان فتجأ بسِكْنَة قُليبة فأتسبده الأنياب التي تلي فيه، فيها غيرو فتبرها:

ومُجَرَّ حُطَّبَ بُوْمَ الوعي ومنساة من خليفة كالآصر من تضامَل الأبطال ساعتاً ذكره ومنس المقدَّة لا يزال رائحة وميظ يحيي بيار جرب يقيد يطهر بها صم الجبال يختم إلا الدروى في الجسوم من الندم جاهز من قبل المثوى إشارة فهى صرَّعُ لليبداه وفلم وَرَّمْ بِمَهْكِم دُرَّه وعَرْجِه وامتدت ملقى كالبيير الأعظم.
لا يَتَسْجِبُ لِصَارِخٍ إِنْ يَدْعُهُ أَباً ولا يُرْجِى لِيْخَطِبُ مَعْطَمٌ
ذَهَبَتْ بَسَائِرَهُ وَأَطْرَامَهُ
لَا رَأَى خِيْلَ الْمَيْتَى تَرْجِي
يَا وَيْحَاءُ مِنْ فَارِسٍ مَا بَيْنَهُ
ذَهَبَتْ غُرْسُهُ وَلَا يُكْنَم
هِيْدَيُ يَدُاهُ وَهَذِهِ أَعْمَاؤُهُ
مَا بَيْنَهُ مِنْ عَضْوٍ عَدَا يُمْلَم
لِلْمُنْشِرِينَ وَلَا السَّانِ اللَّهَانَ
هَيْ وَيَلْحَمُ أُمَّ رَبِّهِ وَحَكْمَهُ
يَا خَرَّرَةً لَّوْ كَانَتْ رَكَّةً كَانَتْ
وُصِيَّتُهَا عَظِيمَةً وَلَا تَعْمَلُ
خَبَرُ عَلَمَانِ كُلَا بِمُكَانَاهِ وَكَانَا في خَيْلَاكَ مَعْلَمَ
اللَّهُمَّ بَيْنِيَ الْيَوْمِ بَيْنِ السُّمَوَاتِ وأَرْضٍ تَسْلَبَكَ أن تَوَفَّقَنَا لِمَا فِيهِ
صَلَّحِ دِينَا وَذُبِيَانَا وَاخْيِنَ عَافِتنَا وَأَكْرِمْ مَثَانَا وَأَخْفِرْ لَنَا وَيَوْلِديَانَا وَلِجَمِيعِ
المُسْلِمِينَ يَرْحَمْكَ يَا أَرْحَامُ الرَّاهِمِينَ وَصَلِّ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَيْلَ
وَصَحِبِهِ أَجْمِيِّينَ.

وَقَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَاعْلَمَ أَنِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَ تَحْلُقُ بِلْجَبَلِ أَهْلُ وَالْبَرْقُ خَلْقًا
وُهُمْ مَعَ السَّاعَاتِ رَاجِلَةً وَمَعَ الأَنْفَاسِ ظَاعِنَةً إِلَى ذَلِيلِيهِ وَمُعَسِّكِرِيْهِ
وَمُسْتَقِيرِ الأَرْوَاحِ، وَكُلُّ مُطَلَّبٍ عَلَى مَكَانِهِ الَّذَيْ سَبَيقُ إِلَيْهِ وَمُشْرَفٍ عَلَى
مَنْزِيلِ الْوَحْيِ الَّذِي بَنَىَهُ، وَيَذَّلِكَ بِكُونِ نَعْمَمٍ أَوْ عَذَابٍ وَهَكَذَا يَرْحَلُونَ وَيَنْقُولُونَ
إِلَى أَنْ يَتَفَرَّعَ العَدْدُ الَّذِي قَفَّرَهُ اللهُ جَلَّ وَرَحْمَةٌ
وَاعْلَمَ أَنَّ كُلَّ مَيْتٍ مَا تُقَدِّمُهُ قَيَامَتِهِ لَكِينَهَا قِيَامَةٌ صَغِيرٌ وَأَمَّا
الْقِيَامَةِ السَّبِيرَ فِيَذَا تَمَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ وَتَأْخُذُهُمْ أَحْدَثُ وَاحِدَةً بَعْثَتُهُ عَلَى
عَفْلَةً مِّنَ الْخَلْقِ كَمَا قَالَ مَا تَعَلَّمَ مِنْهُمْ حَدَّثُهُمْ إِلَّا بَعْثَتُهُ. 
وَذَكَرَ البَخَارِيُّ عَنِ الْمَهْرَيْرَةِ أَنَّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "لا تَقَوْمُ"
الساعة حتى تفتيت فتنان عظيمتنا تكون بينهم مقاتلة عظيمة دعوًا واجبًا،
وحتى يبعت ذئابون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله،
وحتى يتفسر العلم، وتكبر الزلال، ويتقارب الزمان، وتظهر النجوم، ويكثر
البهجة وهو الفتل.

وحتى يكثر فيهم المال ففيض حتى يبهم رب المال من يقبل صدقاته،
وحتى يعرضه يقول الذي يعرضه عليه لا أرب فيه، وح حتى يتطاول الناس
في البيتان، وح حتى يعرَّب الرجل بقي الرجل يقول يا ليتي مكانته.

وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورأى الناس آمنوا أجمعون.
فذلك جهن لا يثمث نفسه إيمانها لم تكن آمنة من قبل أو كسبت في إيمانها
اختيارًا.

ولتقوم الساعة وقد تشر الرجل بقين لفتحه فلا يطعنها، ولا
يطوبانه.

ولتقوم الساعة، وقد اصرف الرجل بقين لفتحه فلا يطعنها.

ولتقوم الساعة وهو ينوط خوضه فلا يسيقي فيه.

ولتقوم وقد رفع أكالله إلى فيه فلا يطعنها.

وبعد ما تموع الخلق ينزل الله جل وعلا مطرًا يثبت منه الأجسام،
وتغويه بما الرفعت من العظام وتسود فيه لقاب الأرواح عند النفح الحديثة الثانية.

قال الله جل وعلا وتقدس: ۙ ثم نقع فيه أخرى فإذا هم قيء
 ينبثرون. ۙ

وقال تبارك وتعالى: ۙ ونفع في الصور فجمعناهم جمعًا. ۙ
وقال عزر من قال: {وأَفَضْحُ في الصور إذا هم في الأحذاث إلى ربه يَسْبِلُون}.  
وقال وهو أصدق القائمين: {إِفَإِما هِيْ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذا هُم بالساهرة}.  
وقال جل وعلا: {خَيْشًا أَبْصَارُهُم يَخْرُجُونَ مِن الأحذاث كأنهم جَرَاد}.  
مَتَّعْشِرُ مَهِمٍّينَ مَتَّعْشِرُ مَهِمٍّينَ يُقُولُ الْكَافِرُونَ هُذَا بُوءٌ غَيْرٌ.

فِي دُرَّةٍ الْحَجْرِ الْحَمِيقِ كَذُبْتَ النَّاسَ إِنَّكَ أَنْتَ بَيْتُ الْحَمِيحِ.  
وَلَمْ يَكُنْ يَبْتَغِي لَهُ أَنْ يَشْتَعِي.  
أَمَّا تَكُنْ يَكُونُ لَهُ أَيْاَيًا فَقُولُهُ لَا أُعَيْنُهُ كَأَنْ يَكُنُّهُ وَلَسْنَا نَاخِرُ الخَلْقِ بَعْرَةً عَلَىٰ مُحْلِّيَّةٍ مِّنْ أَوْلَادِهِ وَلَا نَاخِرُ الخَلْقِ بَعْرَةً عَلَىٰ مُحْلِّيَّةٍ مِّنْ أَوْلَادِهِ ولَا نَاخِرُ الخَلْقِ بَعْرَةً عَلَىٰ مُحْلِّيَّةٍ مِّنْ أَوْلَادِهِ.  
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَفَّرًا أَحَدَهُ.  

شَفَعُوا:  
اِيَّا اِبْنِي اَنْذَرْ الْمُلْكَ وَالْمَلَائِكَةِ سَابِقَةٌ  
وَمُؤَمِّنُ الْحَجْرِ لَانَفْتُكْ عَنْ دِيِّنِي  
وَهُدُيَّةُ نَأذَرُ مَوْلُوَادُ مِنْ حَمَرٍ.  
بَارِيٌّ بَارِيٌّ بَارِيٌّ بَارِيٌّ بَارِيٌّ بَارِيٌّ بَارِيٌّ  
مَلْكُ الْمُؤْتَدَّانَ آيَةً عَجِيْبًا.  
فَقُولُهُ لَا يَجِدُهُ مَنْ يَعْرِجُ بِهِ  
فَقُولُهُ لَا يَجِدُهُ مَنْ يَعْرِجُ بِهِ  
خَيْرًا وَقَدْ مَنَافِعُ عَظِيمَةً وَهُدُيَّةٌ  
مَا ذَا عَلَيْكَ لَا أُنْبِعُ مَعْيَهُ مَعْيَهُ مَعْيَهُ
غَرَاءٌ كَالشِّمسِ ۚ قَدْ أَنْقَضَ أَطْفَهَا ۚ حَتَّى يَبْصِرَنَا عَلَيْكَ كُلُّ عَيْنٍ
فَاشْكُرِ ۚ وَلْسَتْ مُطْفِقَةْ شَكْرَهَا أَبْدَأْنَ ۚ وَأَنْجَهْتُمُ فَسْدِدْ ۚ وَلَكَ وَالرَّزْقِ
ۙ وَاٰمِنِ ۚ وَلِيْمَانٌ وَعَافِيَةٌ ۙ مَنِ تَقُومُ بِشْكِيرٍ هَذِهِ اللَّهُمَّا
اللَّهُمَّا ۚ بَيْنَ لَا تَقُرُّهُ أَمْسِكُهُۚ وَلَا يَفْتَعَّصُهُ الطَّاعَةُۚ أَيْقَنُنَا مِنْ نَوْمَ الْغُفْرَةِ
وَنَبِهْنَا لِعَطِينَ أُوْقَاتٍ ۚ الْمَهْلَةُ وَوَقَفْنَا لِمَسَالِحَتِنَا وَعَصِيَّتِنَا مِنْ فَتْحِهَاۚ وَذَدْنُهَاۚ وَلَا
نَوْلُ أَنْ فيَنَتَّظِرُنَّ عَلَيْهِ صَمَّارًا وَأَكْتِبْنَهُ سُرْأَرًاۚ مِنْ أَنْوَاعِ الْقَبَائِضِ
وَالْمُقَابِلَةِ الَّتِي تَلْعَمُّهَا بَيْنَا وَأَعْفَرُنَاۚ وَلُوْلِدَنَاۚ وَلِجَمِيعِ ۖ التَّسْلِيمَـينِ ۖ وَلِجَمِيعِ ۖ الْمَسِيْنَ ۖ وَلِجَمِيعِ ۖ الْمَيْنَ ۖ يَهْجِمُنَّكَ بَيْنَا أَرْحَمُهَاۚ وَمُلُوكِهَاۚ وَصُلِّ اللهۚ عَلَى مَحْمَدٍۚ وَعَلَى آيْهَ ۖ وَصَلَّىۚ أَجْمِعَنِ. ۖ
(ifle)

وَقَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى ۚ كُنْ مِنْ مَعْلُوِينِ ۚ ذِيَلٌ إِسْتِجْبَاهُۚ مُطَأَّنٌ عَلَى أُصْحَابِهِۚ
مُتَعَرَّضٌ عَلَى أَقْرَانِهِ وَأَقْرَانِهِۚ تُجْمَعُ لَهُ الأَمْامَۚ وَتَرْتَبُّ لَهُ الْقَرْنَائِۚ إِنْ بُصَرُّ
لا يُبْقَضُ ۚ كَفَّ أَمِرُ ۚ لَا يُبْصَرُ ۚ كَفَّ زُبُرُ ۚ كَفَّ يُبْصَرُ ۚ وَبَيْنُ ۖ مِنْ ذِنٌّ مِثْلَ مَا أَصْحَبُ ۚ كَفَّ أَبْدَا إِنَّهُۚ وَأَعْدَ ۚ وَآَكَمُ عَيْنَهُ وَضَلَّ عَلَىۚ
فَأَجْدِ أَوْ شَادِ إِنَّ مَا أَحْسَنُ مَا أَتَّمَ شَادًا ۖ
ۚ حَتَّىٰ إِذَا نَأَلَ مُرَادُهُ أَوْ كَذَّبَۚ صَاحِبُهُ بِالْمَيْتِ ۚ صِيَّحَةُ ۚ القَضِيبُ ۚ وَصَدِعَةُ
صَدَعَةُ اللَّهُمَانِ ۚ فَهَدَّى أُرَكَانُهُۚ وَكَسَّرَتْ أَغْصَانُهُۚ وَفَرْقَتْ أَنْصَارُهُۚ
وَأَعْوَانُهُ ۚ فَأَصْحَبُ ۚ إِنَّ لَهُ تَمْفِيسٌ ۚ بَنِوَّونَ وَ مضى ۚ مَعْلُونَ وَمَلِيَّ بَرْحٌ
بَنِّىۚ وَلَا حَصَّلُ عَلَى طَائِلٍ. ۖ
فَيَلَّهُبُهُ كُنْ مِنْ مَلِكٍ ۚ جَبَّالٍ طَولِيَّ ۚ التَّحَاجُّ رَفِيعُ ۚ الْعَمَادُ ۚ عَظِيمُ ۚ الأَجْنَادُ
كَيْبِيْرُ ۚ الأَمْدَادُۚ قَدْ مَلَكَ ۚ الْبَلَادِۚ وَفَهَرُ ۚ الْعَمَادِۚ وَوَصِلَ ۚ مِنْ ذِنٌّ إِلَىٰ كَيْبِيْرٍ مِّنْهَا
ۚ أَرَادَ. ۖ
فقد واهْدٌ وْحَرّمَ وَلَقَبَ وَجَعَلَ أَمَّةَ المُفْتَرِضَةَ، وَطَلَّا حَرْقَ وَهَدَمَ وُكْسَرَ، وَخَنَّصَ وَرَزَّلَ وَدُمِّمَ، وَاسْتَرِجَّمْ فَلَمْ يُرَحْمَ وَمَضَيَّ عَلَى مَا شَاءَ مِنْ رَأْيِه وَصَمَّمَ.

بَلْ الْمَدَائِنَ وَالْحُصُونَ وَأَكْثَرُ مِنْ مَالِهِ المَخْزُونَ وَاسْتَعَنَّ فِي رَأْيِهِ لِمَا قُدِّمَ أَوْ لَا يَكُونَ حَتَّى إِذَا اسْتَحْكَمَتْ لَهُ الْأَمْوَةَ، وَأَطَالَ الْفَرْجَ وَالسَّرْوُ، وَزَحَّرَفَ الْفُلُوكَ وَالْقُصُورَ، وَظَنَّ أَنَّهُ قد سَأَعَذَّبَ فِي مَا تَقَبَّلَهُ مِنْ أَعْلَهِ الْمَقْدُورِ، فَلَبَثَ لَهُ الْدَنْيَا ظُلِّمَ الْمَجْنُونَ وَكَسَبَّهَا مِنْ خَطْبَهَا وَمَصَابِهَا مَا أَجْنَ وَأَذْهَلَ الْفَتْنَ، وَسَفَطَهَا مِنْ كُرْبَهَا مَا يَسْكُبُهُ بَيْنَهَا.

نَظَرَتْ بَيْنَهَا السُّوَاءِ إِلَيْهِ، وَقَبَضَتْ مَا كَانَ فِي بُدْهِهِ، وَأَقَتَّلَ بَنِيْهَا مِنْ قُوَّاعِدِهَا فَأَقَصَّبَهُ عَلَيْهِ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ هُمَّذَ ذَلِكَ الْبَيْنَا، وَسَفَطَ ذَلِكَ التَّيْمَانَ، وَتَبَدَّلَتْ ذَلِكَ الْمَقْلِبَةَ وَالْفُرْسَانَ، وَتَرَفَّوْا شَدِيرُ مَدْرَ بَكْلُ مَكَانٍ، وَأَصْبَحَ كُلُّ مَا كَانَ كَأَنَّهُ ما كَانَ.

وَقَبِيلَ مَلِكٍ فِي سَائِلِ الْرَّمَانِ مَلِكٍ بَقَالَ لَهُ فَلَانٌ بْنُ فَلَانِ، وَلَمْ يَحْصُلْ عَلَى ضَيْوٍ مَّا مَلِكَ مِنِّ الْبَيْلَةِ وَلَا مَا أَذْهَرَ مِنْ الْمَالِ وَأَعْدَ مِنْ الْعَقَادِ إِلَّا عَلَى خَنْوَطٍ وَكَفَّرِيٍّ، وَخَوْرَةٍ ضِيقَةٍ الْعَطْلَ يَحْتَسُبُ فِيهَا وَيَرْتَهِنُ، وَعَلَى مَا عَمُلَ مِنْ فَيْحَةٍ أَوْ حَسَنٍ.

فَمَا نَزَوَّدَ مَمَّا كَانَ يَجْمَعُهُ سَوَى حَنْوَطُ غَدَاةَ الْبَيْنِ فِي خَرْبٍ.

وَهَيِّنَّ لَهُ أُؤْوَادٌ تَنْسُ سَلَّلُهُ وَقَلْ ذَلِكَ مِنْ زَمَّةٍ لِمَنْطَقَ مَثْلِهِ.

آخَرُ:

أَبَادَ دَعْمُوَاتَ أَمْلَاكَا وَمَا مَلَكَوْا وَدَارُ مُسْتَجِيبًا عَلَيْهِمْ الفَلْك.

رَمَّ بِهِمْ حِيْثَ لَا فَيْهَانُ تَمْسِكُهُمْ وَلَا مَرَا أُهْـ بِهَا المَحْي١ يَمْسِكُ.
فلا حسية ولا ركز ولا حراك
وزلزلت بهم الأطباق والدرع
وعصبة من عزيم ما بها دشك
حتى إذا ما رأوا خيل الردى بركوا
وليتهم ويحمهم فنحن نرى
ولا قضا وطارا من كل ما ترقوا
كماء أضنهم بالنمس إذ نملكوا

اللهم أولئك نعلم سيئنا وعلانينا وتسمع كلامتنا وترى مكاننا لا يخفى
علبك شيء من أمرنا تحن البواضعة الفقراء إليك المستغيثون المستجيبون يك
تسالك أن تقضي ليديك من ينصره ويزيل ما خدته من اليهد والمنكرات
ويقيم علم الجهاد ويزمع أهل الريغ والكفر والعداء وتسأل أن تغفر لنا
ولنا الدنيا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصل الله على محمد وآله
وصحبه أجمعين.

(فصل)

وفي بعض الخطاب المروية أنها الناس إن الأمل تقوى والأمارة تفقى
والأبدان تتح الثراب تلبى وإن الليل والنها يتركلقان كتراكض البيتين
ويقربان كل بعيد وثبية كله جديد.

وفي ذلك عبادة الله ما يلغي عن الشهوات، ويسلي عن اللذات، ويرغب
في البقاء الصالحات.

وخطب آخر فقال: أنها الناس إن الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة
البَقَاءُ، فلا فَنَاَةَ لما كَتَبَ اللَّهُ عَلَى البَقَاءِ، ولا فَنَاَةَ لِمَا كَتَبَ اللَّهُ عَلَى الفِتَانِ، فلا يَقْرَأْنِكمُ شَاهِدُ الدَّنْيَا عَنْ غَلِبِّ الآخَرِ، وَاقْرَأُوا طَوْلُ الأَمْرِ يَقْصَرُ الأَجْلَ.

وجَعَلَ يُبَحَّضُ الْعُلَمَاءَ: لا تَبْتُ عَلَى غِيْرِ وَصِيَّةٍ، وإن كَتَبَ مِنْ جَسَمِكُ في صِبْحِهِ، ومن عَمْرُكَ في فُسْحَةِ، فلا تَأْمُنِ مِنْ هَجُومِ هَادِرِ اللَّذاتِ ومُقْرِفِ الجَمَاعَاتِ.

وُقَالَ عَلِيٌّ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ أَحْدَهُ، إِلاَّ وَهُوَ ضَيْفٌ، وَمَا لَهُ غَارِيَةٌ، فَالضَّيِّفُ مَرْتَجِلُ، وَالغَارِيُّ مَرْدُودٌ.

وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ: أَيْسَ لِلْمَلِكِينَ مِنْ عَرْضٍ، وَلَا مِنْ الإِيْمَانِ بَدْلٍ، وَلَا مِنْ الْحَجْمِدِ، خَلْفٍ، وَمِنْ كَيْفَةِ الْيَلِدِ وَالْبَنَايَةِ، فَإِنَّهُ يُسَرَّ نَهُ وَإِنَّهُ لَا يُسَرُّ. وَقَالَ أَخَرُ: إِبْنُ النَّاسِ إِنَّ سَيْهَانَهُ الْمُوَتُ، فَقدْ فُوَقَّتُ إِلَيْكُمُ تَفَنُّدُوهَا، وَجِبَالُ الأَمْلِ قَدْ نَصَبَتْ تَنِينَ أَيَّادِيكمُ فَخَذْرُوهَا وَفَقْنُ الدَّنْيَا قَدْ أَخَاطَتْ بَكُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبَ فَاتِقَهَا.

وَلَا تَعْتَرُوْنَ يَمِينَ فِيهِ مِنْ حَسَنِ الخَالِدِ فَإِلَى زُوَّالٍ، وَمُيَقَاسَةً إِلَى ارْتِجَاهٍ، وَمُمَثَّلَهُ إِلَى نِقَاصٍ وَاضْمَلَالٍ، أَمَا تَسْمَعُونَ أَيْبَاءُ النَّاسِ يَلْمَا تَوَعْطُونَ بِهِ، أَمَا تَغْيِبُونَ بِهِ تَنْظُرُونَ أَمَا تَفَكُّرُونَ فِيْهِ عَنْهُ بِزُوَّالٍ وَفِيْهِ إِلَى تَرِجَعُونَ، وَعَلَيْهِ تَقَدَّمُونَ.

أَيْنَ مِنْ تَقَدَّمُكُمْ وَكَانَ فِيْكُمْ يُمَتَّنَ أَيْلُ أَمْلِكُمْ وَسَعِيَ سُعْيَكُمْ وَعَمْلُكُمْ، أَيْنَ الْمَلِكُ يَتَرَكَ الْمَدِينَةَ وَمَلَأَ الْخَزَائِنَ وَاسْتَغْلِبُوا لَهَا هُوَ عَنْهَا كَأَيْنَ، أَيْنَ الْمَلِكُ غَرَّسَهَا فِي رَوْضَةِ الْمُلُكِ وَنَظَّرُوا الْأَمْلُ فِي سِيْلَكِ، وَعَجِبَهَا أَيْنَ هُتَّكَ وَكَأَيْنَ فِي ظَاهِرِ أَعْجَابِهِمْ فِي رُبُبِّ مَنْ الزَّرَعِ وَفِي مَلِكِ.
انظر إليهم كَيْفَ تَضِبْنِي ثَلَاثُ تلكِ الْمَيَّاهُ وَذُلِّكُ منْهُمْ ثَلَاثُ السَّفَاحِ وَتَكَسَّرُتُ عند سَفُوْتِهِمْ ثَلَاثُ الْجَنَّاتِ وَتَصَنَّعُتُ ثَلَاثُ الصَّباَىِ وَتَبَغَّرُتُ ثَلَاثُ الأَخْوَاتِ.

وَانْكَمَلَتِ الْآَمَلِ وَأَثَبَتَ شَاهِدَةً عَلَيْهِمْ ثَلَاثُ الرَّسُومِ وَالأَطَالَاءِ.

وَرَفَعَتِ عَرَشُكَ فِي الْدُنْيَا وَتَحْتَ يَدِهِ وَبِتَةً فِي هَا عَلَى فَرْشٍ مُّكْنِيَّةٍ وَوَخَّلَتْ لِأْيَامٍ وَقَوْضَتْهَا كَمْ كَانَ فَلَكَ مِنْ مَأْسِرٍ رَغِيْبٍ بِمُسْيَ وَقَبَضَهُ فِي جِلِ وَفِي طَنِعٍ عَطْشَانٍ لِّلدِّيَالِ مُحَّمَّةٍ حُزَائِجُهَا حَتَّى إِذَا رَأَى فَلَكَ دُمَّتِ مَتَّةً مَثَّلَتْ إِلَيْهِ بَلَدَةً بَلْمُوَّاتٍ فَقَضَعْتُهُ وَفِي ذَا حَيْدٍ فَيَّ أَمَّةٌ مُسْلِمَةٌ وَبَيْنَ وَارِثٍ أَمْ إِسْتِبَتِ بِأَمْلِكَ مَضْنُوا قَدْماً إِنْ دُوَفَّنُوا دَفُّنُوا أَوْ زُحْمُوا زَحَفُوا جَاءَهُمُّ مُجَّرِدًا بِاللَّهِ غَلِيظًا فَقَضَعُتْ جَنَّاتٌ عَرِيْضُهُمْ وَرَمَّتْ أَطْلَالَهُمْ أَكَلُوا وَأَطْلَالٌ مَا شَرِبُوا مَرَّوُا وَلا أَتَّمُّ مِنْهُمْ نَبَادِلُهُمْ قَدْ كَانِ الْقَوْمُ أَمَالٌ مُسْتَقُرُتُ اللَّهِمْ لا يُثْرِبُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ نُوْمَ الغُنْفَةِ وَبَيْتِهِمْ لَاغِيْبًا أَوْقَاتُ المُهْلِكَةِ وَوَقَفَ فِي مُصَلِّيْهِنَا وَأَعْصَمُهَا مِنْ نَبَأِهَا وَلَا تُؤْخَذُنَا وَبَيْنَا
الطُّولُ عليه ضُمْنَانَا وأُكْتِبَ سِرائِرَنا من أنواع القَبائِل والمعايِب التي تُغَلُّبُها بينا، وانحن عليّا يا إملانا بوحنا تحمينا عنا كل ذنب واغفر لنا ولوالدينا وأجمعنا المسلمين الأحياء منهم والمبتين برحمائكم يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد واله سبحانه أجمعين.

(فصل)

دُعُمَّ أناس على الحسن البصري في اليوم الذي مات فيه، فقال مرحبا يكم واهلنا وحياكم الله بالسلام، وأخلنا واياكم دار المقام هذه علانية حستة إن صدقت وصبرتم فلا يكن جحوك من هذا الأمر أن تسمعوه بهذه الآذان، وتخرجوه من هذه الأفواه.

فإن من رأى محمد عليه السلام راح غادي ورائحا لم يطيب لبته ولا قضية على قضية، ولكن رفع له علماء فشمر إليه الوحي الوفي، آي كابروا والمجا النجاء علام تمحورون.

إذ تبين ورب الكعبة كأنكم وال أمر معا رحم الله أمرأ جعل اليش عيشا وإذا، فأكل كسرة وليس خلقا، ولصى بالأرض واجهته في الحياة، وبكي على الخطيئة، وقر من العقوبة، وطلب الرحمه حتى يأتاه أجله، وهو على ذلك.

وقال أبو مَحَمَّد الراهم خرجنا في جناتة بالكوفة، وخرج فيها داود الطائي فتكتم، فقال من خاف الوعيد قصر عليه البعيد، ومن طَال آلته ضعف عمله، وكل ما هو آب قريب.

واعلم يا أخي أن كل شيء شغلك عن الله فهو على يليك مشتوم وأعلم أن
أهل الفيروز إذا يُندمون على ما يركبون، ويتركون بما يُقدمون فما عليه أهل الفيروز يُندمون أهل الدنيا عليه يُبِينُون، فيه يتنافسون عليه يترامبون.
وقال آخر ويحي ابن آدم إن أمامة ثلاثة أشياء مؤتِّم كُربه المذاق ونار أليمَة العذاب وجنَّة عظيمة الثواب.
وقال علي بن أبي طالب التوبة خير في كل شيء إلا في أمر الآخرة والتوبة الثابت والنائلي والرفق في الأمور.
وكان الحسن رضي الله عنه يقول في مواعظه المندوبة المباركة فإنما هي الألفاس نَقُو حسبت القفطان عنكم الأعمال التي تنكرُون بها إلى الله عز وجل رحم الله امرأ نظر لفسيبه ونَكَّى على ذئببه ثم قرأ هذه الآية: «إِنِّي نَعُوذُ بِلَهْمَ عِنْدَكَ» يعني لأناس آخر خروج نفسك ورافق أهلك.
وقال بعضهم أعتيم تنفس الأجل وإمكان العمل واقتتال ذكر المعافير والطلاء فإنك في أهل محذود ونفس معدود وعمير غير معدود.
وقال آخر إذن عمل المرتجل فإن حادت الطوْب يحتوى ليوَم لا يَبدُو يغدوُك قيطُر خلا في حفْرة لا يحَافُك فيها أحد ولا يرجوُك وكُنْت رجلًا إلى بعض إخوانه أن بعد فإن الدنيا خلّم والآخرة يُطْلَب والموت مُتوسط بينهما ونحن في أضفاغ أخلاق السلام.
وكتَب مُحمَّد بن يُوسُف إلى أَيْهَ لِهِ سَلَامَ عَلَيْكَ فإني أُحْمِدُ إليه الله الذي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَنُبِذُت فِي مَحْدُوك من دار مُفقديك إلى دار إفامية وجزء آخِلُك فنصصر في باطن الأرض بعد ظهرها.
فيناَكُم نتكره وتُبْنَى قَبْطَانْكُم فينتهروا إنا فإنْ بَكُنَّ الله مَعِكُّ فَلا فاَرِقَة وَلا
حاجة ولا باسر ولا وحننة وإن يكن غير ذلك فأعذبني الله وأيوبك يا أخي من سواء المصروع وضيق المصطوع.

ثم تلبست صبحة النور وتفتح الصور وقيام الخلائق لفصل القضاء وامتلاك الأرض بأهلها والسماوات يسكنها فتباح الأسرار، وسُخرت النور ووضعت المؤازرين ونشرت الدواوين في وجه النبتيين والشهداء وقضت بينهم بالحق.

فحكم من مفتشي ومصلح وموضوع وممطوع وميمن من هنالك وناجي فياً شعري ما خالي وحالفك يومياً فإن في هذا ما هدم اللذات وسلى عن الشهوات وقصر من الأمل وأيقظ النائم ونثأ الغافل.

أعانتا الله وإياك على هذا الخطأ العظيم وأوقع الدنيا من قلبك وقلب موافقها من قلوب المتدينين إذا نحن له ويه وسلام.

وأنيذ بهم:

مرادك أن يم لك المراد فلا يعادي هواك ولا يكاد قبايك فاغتسلته بها تقدحاً لمدة ملكت مصالح الأمان إن تنمك ذي أمر بعيد إنما القاد رماة الموت فانقضت إليه وأما من يرى بعيده ما كان به يضيء وفيقه بإلهه السماع والمحاذاة يضيء بإلهه الآذان صامماً يصم بوجهه الآذان صامماً فحكم سالك هنالك من دموع يعترى من ذمه الدواب وكدمت سالك هنالك من وجوه على صفحتها طلي البذاد.

- 60 -
فَضَّلَ (الإمام)
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وَلَبِّيَّ يَمْنَّ كَانَتِ الدُّنْيَا أَمَلَهُ، والذاتية عمله، عليه يضطه، يليل فطخته، عاليم بأمر دُتْيَاه، جاهل بأمر آخر.
وقال العلاء بن زياد ليتَّبَع أَحَدْمِنْ تَفْسِيْنَةُ أَنْثِيَ قد حضرتْ الموت وأثنى استقال رْبَّهُ فاقال فليعمل بطاعة الله.
وقال آخر: عَجِبْتُ لَمْ يَخْرُنْ عَلَى نَقْصَانٍ مَّالٍ وَلَا يَخْرُنْ عَلَى نَقْصَانٍ عَمْرَهُ.
تَفْكِرُ في نَقْصَانِ مَالِكٍ دَايْمًا وَتَفْلُّ عَلَى نَقْصَانِ دُبْيَكَ والْعُمَّرِ
وقال آخر: تَرَاهُ يَشْفِقُ مِنْ تَضْبِيعِ ذَرْهِمْ وَلِيْسَ يَشْفِقُ مِنْ دِينٍ يُضْعِفُهُ.
وقال اخر:

ما لم أرى الناس والدنيا مولية
وكل جمع عليها سوف يشير
لا يشترون إذا ما دينهم يقصروا
يوماً وإن نقصت ديناهما شعرًا.

وقال بعضهم إياها الناس إن لحكم معمال تسيرهم إليها، وأن لكم ماورد
تردون عليها، وإن الجدير أن يسيران بككم وإن لم تسيروا، ويسيران بككم وإن
لم تسيروا، وإن فصار لكم الموت وإن بعد الأمد.

فرحم الله إمراً أمسى فسناً للسباق، وسألهما إلى الغابة أشد مساق واستعد
للموت قبل مجهوهم وأخذ جذرهم منه قبل قلوبهم وأنفد دموه على الأوقات
التي أضاعها قبل أن تزول به القدم ويؤخذ بما علم وما لم يعلم.

وقال بعض الحكمة السعيد من صرف الله أمله إلى ما يبقى وقطعه عقبًا
يجتني وأغاثه في دار الفتناء على عمارة دار البقاء.

وويل الطويل والخسارة التي لا تزول من أعرج عن الكتب والسنة ولم
بتنهى نفسه عن الهوى.

وقال عسيبي بن مريم عليه السلام عجبت بثلاثة لقاءة وآيتين يمقول عنه
ومؤمن ذاته والموت يطلبه وياناً قصرًا والقدر مستكمله.

زوي أت رجلا دخل على عمر بن عبدالعزيز رحمه الله فرأى قد تغير لونه
من كثرة العبادة والحروف واستجابة صفة فجعل يتعجب من نغيب لونه.

فقال له عمر يا ابن أخي وما يعجبك مني فكيف لو رأيت بعد دخول قبرتي ثلاث ليال وقعد خرجت العذقان فسأني على الجدريين وتقلصت الشفان
عن الأستان وخرج الصديق والدوع من المناخ والسر والتفع الدين فعل الصدر
وخرج الصلب عن الذيب أن رأيت إذ ذاك مني أعجب ما رأيت الآن.
وأعلموا الله وياكم جميع المسلمين أنّه من تصرُّف هَذَا وأقام هذا الخيال
نصب عينيه وتفكر في السمٍّ وما يؤول ويرجع إليه.

ثم نظر فيما يقدِّم عليه وعلم أن جسمهَ التّأّم العفصَ وبدنه اللّه متساعٌ
سيطرُح ويذَّبح في حفرة ضيقة الجوانب تقطع فيها أوصاله وتقيف فيها أحواكه
ثم يتنين له بعد ذلك ماله ويطلب بعد ذلك بكلّ ما عجله وقافة لم يستجلب أنفسه
بالله ولم ينّك إلا على نفسه وأتيه في ذلك:

أَيْمَنْ يَجْنِبُ أَنْصَرُهَا فَشجاعٌ
وَرَسُلٌ فِي شَجَاعَةٍ الْهَمْوَمِ عَنْيَانٌ
أَفْلَحْتُ عِلْمِي أَسْطِيَاءُ
وَفَقْتُ بِهِ خَيْرٍ وَفَقْتُ جَهَّازٌ
وِلِيْ ما يِبَيْ مِنْ فِي الْقُرْبِ لَكِنْ رَآئُهُ
وَحَيْثُ أَنزُل.

أَخْرَى:
لِيْمَنْ الأَقْبَرُ فِي تَلْكَ الْرَّيْقَ
لِيْمَنْ الْأَوْجُهُ فِيهَا كَسْفُهَا
لِيْمَنْ الأَجْسَامُ فِيهَا بَيْتُهَا
وَمِنْ الزَّعْرُ أَلْفَ زَوَّجَةَ الْحَرْبِ يُزَوَّعَاتُ النَّا
كَسَفُ الْهَيْدُ رَوُعَّا وَالفَنَا
وَمِنْ الْبَيْتَ جَهَّازُ الْمَوْتِ بِهِ
فَكَسَفَ قَبْلَ آسَادِ الشَّرَا
نَظَرَ الْأَلْفُ إِلَى فَقَدْحَت
لِيْمَنْ الأَقْبَرُ فِي تَلْكَ الْرَّيْقَ
أَقْبَرُ جَسَامِيُ أَنْوَابُ الصَّنَا
يَا قَفَّا أَرْسَلْتُ أَذْمَعْهَا
صَحِبًّا يَا صَحِبُ وَتِنَارُ الْحَجَا
لَا نَظَنُّ بَكَانِي لِهِمْ حَوْا.

- 63 -
إذا أبيك ليفسي لا لهما فَكُأني اليوم فهم أو عَدَّا
هادٍ الحَرْمَة مَوهُونَ القُوَى
ربٍ يا رب ويا رب الموْرِى
ما ترى في غَيَّد سَوَى ما ترى
وكني ثم طفقي ثم طفقي
ماد يرى في أمره يا من ترى
كفر الأُنسان قلماً وليلماً
وكل شيء وهو ربي لا يرى
لايس إلا عَفْوك المَرحُوَى أو
دلاءهُ ذَرْهُهُ فَنُرى
يقضي في يده حُبْل الرَجا
وإذا أسلمتنه ربي فمن يقي
فَبصِبُ اليوَم له أو يزجسي

الله يعفنا لما نقضع قلوبنا عن ذكرك واعف عن تقصرينا في طاعتك
وعكر وآدم لنا أزوم الطريق إليك وهب لنا نورا نغليدي به إليك واسكننا
سبب أهل مربئك واطبع عنا كل ما يبعدنا عن سبيلك ويسير لنا ما يسره
لاهل محبتك وأهبتنا من غفلانتنا وأهلتما رضينا وحقك يكرمك فصنعنا
واسترنا في ذيئنا وآحررتنا واحترمنا في زمره المتقين وأهتجنا بعذابك الصالحين
واعف لنا ولولادينا ولجميع المسلمين الأحياء والميتين برحمة الله بارحم الرحمن
واصل الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

(فَصَلَّ)

اعمل وفقنا الله وإليك وجميع المسلمين أن تقصَر الأَمْل دليل على كمال العقل
فَصَبِل العاقل تقصِّر آماله في الدنيا والتّقرب إلى الله جل وعلا بصالح
الأعمال.

وأعفِ تقصير الأَمل استَشَوار قَرب الموت وهذا قال بعضهم: قَصر الأَمل
سبب إليهم لأنه من قصر أَملهم رَهَد، ويتوجه من طول الأَمل الكَسْل عن
الطاعة والتسويف بالتوهية والرغبة في الدنيا والنسيا للاجها واتساهل بتأجير قضاء الدينون والفسو في القلب.
وقبل من قصر أمره قال همه وتتو قلبه.
لأنه إذا استحضر الموت اجتهذ في الطاعة ورضى بالقبل وقال ابن الجوزي الأمل مذموم إلا للعلماء فلولا ما جهل الله فيهم من الأمور لما ألقوا ولا صنعوا.
وفي الأمل سر لطيب جعله الله لولاها لما تهله أحد يعيش ولا طابت نفسه أن يتبرع بعمل من أعمال الدنيا قال عليه إما الأمل زحمته من الله لأماه ولا الأمل ما أرضعته أم ولدها ولا غرس غارس شجرا رواه الحطيب.
عن أنس رضى الله عنه والمذموم من الأمل الاسترسال فيه وعند الاستعداد لأمر الآخرة فمن سالم من ذلك لم يكلفه إياهم.
ووزرة في دم الاسترسال في الأمل جدبت أنس رفعة أربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الأمل والحرص على الدنيا رواه البزار.
وروى على بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «أخروف ما أخف عليك إثنا سطول الأمل واتباع الهوى فإن طول الأمل يسبب الآخرة واتباع الهوى يصطع عن الحق».
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صلاح هذه الأمة بالرهد والحيين، وهلال آجها بالبخل وطول الأمل» وقيل أن طول الأمل حجاب على القلب يمنعه من رؤية قرب الموت ومشاهديه ووقت في الأذن يمنعه من سماع وحبي وذوي وقته وئقيض م لا يرفع لك من الحجاب ترى ويقف م متخف عن ذاتك من الوقير تستمع.

- 60 -
فالنظرُ رحمله اللهُ نظرً من رفع عنه الجحاب وفتح اللهُ الباب واستمع
سمعاؤه من أزيل وفَرَّه ومحوطب صبره وبارد قلّ أن يبادر بك ويترّز علّيك.
وينفد حكم الله فيك قطوى صحيحة عملك ويختم على ما في بذلك.
ويفال لك أجمع ما غَرَست واحصده ما زرعته وأقرأ كتابك الذي كتب
كتبه بنفسك اليوم علّيك حسنًا وبرّك تبارك وتعالي رقيبا، وأعلم أن الأمل
يكمل عن العمل وقوّرت التزاحي والتواني، ويعفّيه التشاكل والتقاصل،
وينخلل إلى الأرض ويعلم إلى الهوى.

وهذا أمر قديم شهده بالبيان فلا يحتاج إلى ديان، ولا يطلب صاحبه
بيرهان، كما أن قصر الأمل يبعث على الجد والاجتهاد في العمل، ويحلل
على المبادرة، ويُحَب على المُستاقبة قال:

وأسرّ نظر لكي في ذلك مثلا، مثل ملك من الملوك كتب إلى رجل يقول
له إنّ فعل كذا وكذا، وأنظر في كذا وكذا، وأصلح كذا وكذا، والنظر
رسولي فكأنه كأنه سأبعته إلى يأتمته يك.

وإيلك ثم إنّك أن تأتمته إلا وقد قرعت من أشغالك وتخلفت من
أعمالك، ونظرت في زادك، وأخذت ما تحتاج إليه في سفرك
ولا أخليك بكم عقابي وأزلاك علّيك خطي، وأمرتني بمتلاك
ينالك مقيدة يجلالك، مسستخدم بك أشغالك، مسحوبة على وجهك إلى دار
بجبي وحوان وما أعذِّبُهُ لمن عصاني.

وإنّ وجذبك قد قرعت من أعمالك وقضيت جميع أشغالك أتي بك
مكرماً مرفعاً مرفها إلى دار رضواني وكرامتي وما أعذِّبُهُ لمن أتمنى أخري
وعمل بطاعتي.
وأخذ أن يُخدعُكُ فلَانُ أو فلاناً عن مثبِّتٍ أمرِي وَاشتِغَالٍ بِعمْليِّيِّ
وكتب إلى رجل آخر بِمَثل ذَلِك الكتب.
فأما الرجل الأول فقال هذا كتاب الملك بمثبِّتٍ فيه بِكَنَا وكِنَا، وذكر
لي أن رسولَيُ يَأَتِيني لِيَحْيِينِي إليَّ وَأَنَا لَا أُضْنِي إِلَيْهِ حَتَّى يَأَتِيني رَسُولِيُّ وَلَعْلُي
رسولِي لا يَأَتِيني إِلَّا إِلَى خَمسِينِ سَنَةً أَوْ أَكْثَرَ فَأَنَا عَلَى مَوْهِيِّ.
وَسَانَأَتْهُ فِيـَمَا أَمْرَيْ بِهِ، وَلَمْ يَقْبَعْ الكَبِيرُ مَنـهُ بِذلَكِ المَوْقِعِ، وَلَمْ يَنْبِلْهُ مِن
تَفْصِيلِهِ بِثَلَاثِ الْمَنْزِلَةِ، وَقَالَ وَلَدَ الله أَقْدَ أَتَى كَبِيرُهُ إِلَى خَلْقِ كَبِيرِ بِتَفْصِيلِ مَا أَتَى.
وَلَمْ يَأْتِهمُ رَسُولُهُ إِلَّا بِعَدَدِ السَّيِّبِ الكَثِيرَةِ، وَالْمُعْدَدُ الطَّوْيِلَةِ، وَأَنَا وَاجِدُ مِنْهُمُ
وَلَعْلُ رَسُولِهِ يَتَأَقَّرُ عَنْهُ كَمَا تَأَقَّرْ عَنَّهُمْ، وَجَعِلَ الْحَالُ غَيْرَهُ عَلَى طَيْبِ أَن
الرَّسُولُ لا يَأْتِي إِلَّا إِلَى خَمسِينِ سَنَةً كَمَا طَيْبُ أَوْ أَكْثَرُ أَوْ إِلَى الْعَمْدَةِ الَّتِي جَعِل
تَفْصِيلِهِ بِرَيْعِهِ.
ثم أَقْبَلَ عَلَى اِشْتِغَالٍ تَفْصِيلٍ مَّمَّا لَا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ وَمَا كَانَ غَيْبًا عَنْهُ وَتَرَكَ أُوْمَرَ
المَلِكُ وَالْشَّيْخُ الَّذِي كَلَّفَهُ انْتِظَارُ فِيـهِ وَاِشْتِغَالُ بِهِ.
فَكَلَّمَا ذَلَّلَ عَلَى سَنَةٍ فَأَنَا مُشْغُولٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَسَانَأَتْهُ فِي السَّنَةِ
الْعَمِيقَةِ وَالضِْمَانَةِ أَمَانَ اِبْتِعًا طَوْيِلَةَ وَالْمُهْلُ بَيْعِيدَ.
وَهَكُمَا كَلَّمَا ذَلَّلَ عَلَى سَنَةٍ فَأَنَا مُشْغُولٌ، وَسَانَأَتْهُ فِي الْأُخْرَى أَوْ
سَانَأَتْهُ فِي أَمْرٍي فَيَتَبَيَّنُ هُوَ عَلَى ذَلِكِ مِنْ تَفْصِيلِهِ، وَأَعْتَزَّرْهُ، إِذْ جَاهِلُ رَسُولُ
المَلِكَ فَكَسَأَ بَابِهِ وَهَتَلِكَ جَبَاحَةً وَحَصَّلَ مَعَهُ فِي فَجْرِ بَيْتِهِ.
وَقَالَ لَهُ أَجَبَهُ المَلِكُ فَقَالَ وَلَدَ الله أَقَدَ أَتَى كَبِيرُهُ يَأَتِيَهُ بِأَعْمَالِ
أَعْمَالِهِ وَأِشْتِغَالٌ أَنْتَحُ نَحَّهُ فِيـهِ وَمَا قَضَّاِسْ مِنْهَا شَغْلاً، وَلَا عَمَلَ زَمَّثَهُ فِيـهِ حَتَّى
الْآنِ شُفَيْاً.
فقال الرسول الله ﷺ وَإِنَّكَ وَمَا الَّذِي أُبَاطِلَةَ عَنْهَا وَمَا الَّذِي حَسَنَكَ عَن
الاستغلال بها وَالنُّظُرِ فِيهَا. فِى هَذَا الْوُقُتِ فَقَالَ ﷺ أَنَّهُ أَطَّلَبَ أَنْ تُنْتِيّ فِى هَذَا الْوُقُتِ.
فَقَالَ ﷺ: وَإِنَّكَ وَمِنْ أَيْنَ كَانَ لَكَ هَذَا الْطَّنْ وَمِنْ أَعْجُزَكَ وَمِنْ أَعْجُزَكَ
بَأُيِّلَ لا أُبَاطِلَ إِلَّاً فِى الْوُقُتِ الَّذِي نَظَرَهُ. قَالَ طَنْتُ وَطَبَعُت وَسَوْتُ لَي
تَفْسِيرَ وَخَذَّعُي اِلْحَيْثَرَ وَعَرَّبَ. فَقَالَ ﷺ: أَنَّيْ مُبَاطِلُكَ الْمَلْكُ فِى كِتَابِهِ مُنْهِمَا وَأَمْرُكَ أَلَّا تُسَمِّعُ لَهُمَا قَالَ تُلَّي
وَاللَّهُ لَقَدْ فَعَلَ وَلَقَدْ جَاءَ بِهِ هَذَا فِي كِتَابِهِ وَلَكِنْي مُدْعَتْ فَالْخَذَّعَتْ وَفَعَّتْ
فَأَفْتَنُتْ وَأَرَنِتْ فِي وَقْتِ مَجِيءِ فُتْرَتِهِ.
فَقَالَ ﷺ: وَإِنَّكَ عَرَكَ الْفُؤُرُ وَخَذَّعَكَ الْمَخَافَعُ أَجْبُ الْمَلِكُ لَا أُمَّ لَكَ،
cالانْدِلُعْبَةَ إِلَّاً مَا تُرَكْتُ في حَتَّى أَنْظَرَ قَبْلًا أَمُرْنِي يَهُوَ، أَوْفِ بَغْضِي أَوْ قَبْلًا أَنْتَ
مَنْهَ حَتَّى لا أَقْدَمْ عَلَى بِجْلَةِ الْمَفْرَطِينَ وَعَصَايَةِ الْمُقَصِّرينَ.
وَهَذَا مَالْ قَدْ كُنْتَ جَمْعَةً لِّتَفْسِيرِي وَأَعْجَدُهُ لِيَوْنَى زَمَانِي، فَاتْرُكْ
حَتَّى أَخْذُ مِنْهُ زَادًا أَجْرَٰى وَذَاةَ أَرْكُزَهَا، فَإِنَّ الْبَيْنَى شَفَاقًةً، وَالْمَفْرَطُ صَبْعَاً،
والْعَقْبَةُ كُوُودٌ وَالْوَلَدُ لَيْسَ فِيهِ مَا.
فَأَلْتَ حَرْكُكُ حَتَّى أَكْوَنَ عَاصِيًا مَلِكًا ثُمَّ دَفْعَتْدُ دَفْعَةً أَنْفَادَ عَلَى وَجَهِهِ ثُمَّ جَمْعَ
يَدْنِي إِلَى عُفُوِّي وَالْمُلَّكَ بِهِ بَعْضُهُ مِنْ عُفُوِّي خَيْرِي تَدْمِي جَوْعَانِ غَطْشَانِ، وَهُوَ
يُنْدِعُلْ إِلْيَسْانَ الحَالِ:
لا كَحْرُي إِذَا أَلَيْتُ حَرْكًا جَلْ حَيْضُوبَيْنَا صَنْدَارَيْنِ عَنَ بَعْضِيْ وَاحِتَمَاٰلِي،
فَاتَسْتَرْكُوا بي حَيْضُوبَيْنَا مَا تَرَيْدُ الْمَدَّةُ مَيْنِ وَأْيُي لِيَبِلَاخَا بِرُقَّيّي الْمُحْضَرُوْنا
رَفْرُتْ مُتَكَّنُ مُحْجَبُ قَوْادُ وَهُمْمُوْمُ قَطْعَيْنِ مَيْنِ الْوَلَدِيَا
حَيْضُوبُ عَهْدُ الْمَلِكِ قُولاً وَفَعْلًا وَأَنْخَذَتْ الْبِحْلِيَّةَ سَرُّهَا وَدِينَا.
عَرَسَتْ في الحياة كَمِيَّة شَرَأَ فَاجْتَتَتْ العقاب مِنَهُ فُضُوْنَا لَهَا تَمَّ أَنْ وَأَنْ لَعِيْلٌ ظَيْمٌ فِيْهِ بَلْ لا يَكْبُوْنَا بِيْلٍ وَلَا خَيْلٍ لِيَلْوَنَّ مَّمَّ مَّسْوَى خَسَرَةً تَدِينُ الأُمُيَّةُ وَرَبَّا رَاحِبْنَا وَافْتَضَتْ السَّوْقُ فِي خَلَّى يَقَبُّهَا المُقَحِّمُوْنَا فَالَّذُينَ إِنْ يَكُ أَنْ بُكَبُّ مُهِيْداً أَوْ فَذِيَّاً وَعَبِيْدُهَا بِيْكُوْنَا اللَّهُمَّ بِمَنْ لا قَضْرُهُ المعصية ولا تنفعه الطاعة أَيْبَطُنا مِنْ تَوْمَ الْعَفْضَة وَنَتَبِعْنَا لِعَيْتَمَ أَوْقَاتَ الْعُفْضَة وَوَقَصْنَا لِعَيْتَمَانَا وَعَيْتَمَانَا مِنْ فَيْحَيْتَنا وَلا نَتَأْخِذُنَا بِمَا الطَّوْبَ عَلَيْهِ ضَمَامُنا وَأَكْثَرُهُمْ سَأْرُهُمْ مُنْ أَنْوَاعَ الْقَبَائِضِ وَالْمَعَابِيْنَ الَّذِي نَمَعْلُوْنَا بَيْنَا وَأَمْنَ أُنْفَوْنَا بِمَا مَوْلَانَا تُتْحَوْبُ عِنْدهَا عَنْ كَأَنْ ذَلِّلَ وَأَغْفَرْ لَنَا وَلَوْلَاكَا وَلِحَمِيمِيْنَ الْأَحَايْيَةِ مِنْهُمْ وَالْأَلْبَيْنَ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمُ الْرَّاحِيْمِينَ وَلِلنَّبِيِّ مَلِكَ الْأَعْلَى وَأَلْبَيْنَ أَحْمَدُ عَنْهُ يَجْعَلَ
ولعلي لا أقرع من قراءة كتابه إلا ورسوله قد أتاني ونزل علي، والله لا قدرت شغلا على شغل الملك ولا نظرت في شيء إلا بعد قرأني سنما أمرني به الملك، وإعندادي رماد أتوذز به، ومكوبا أركنه إذا جاءني رسوله وحمني إليه.

فتعذر له رجل وقال له لم هذه المسارعة كلها وهم هذه المباذرة كلها. فقال له وحلك إذا أرى كتاب الملك بما جاءني أمام تسمع ما فيه، ونصحته نعم قال تسمع وانشته وصدى، ولكن لم يقبل ذلك فيه أن رسوله يأتيك اليوم ولا غدا ولا وقتا معلوما.

ولكنه سيأتيك وقد جاء كتابه إلى فلان بهذا الذي قد جاءك أنت به.

وفي يوم من溢 الخطاب أكثر من سبعين سنة، وإلى الآن ما أتاه، وبعد زمان طويل ما جاءه، وفلان أتاه بعد ثماني سنين، وفلان أتاه بعد مئة سنة، وانت واحد من الرسل إليهم، فهم هذه العجلة، وفهم هذا الإسراع.

فقال وحلك إذا أرى أنت فلانا قد جاءه كتاب الملك بهذا الذي جاءني وجاجته الرسول في إبر مجيء الكتاب، وفلان كذلك، وفلان قد جاءته بعد سنين.

فقال تبي، ولكن لا تقتر إلى هؤلاء تحاصه وانتظر إلى الذين قلت لك يمين تأثير عن المعنى، فقال له دعيًا بهذا فقد شغفتني والله وإلى لأحتاج أن يأتيني الرسول وأنا كنكم. ثم أقبل على ما أمره به الملك فامتنعه، وانظر فيما خذله، واستغل بما يجيء عليه أن يستملح به، وأخذ الذاي لسأله، واخذ الأدهب يضربه وجعل ينتظر الرسول أن يأتيه وأقبل يتنفيذ نيابًا، وجعل ينتظر الرسول أن يأتيه وأقبل ينفذ نيابة، وجعل ينتظر الرسول أن يأتيه وأقبل ينفذ نيابة، وجعل ينتظر الرسول أن يأتيه وأقبل ينفذ نيابة، وجعل ينتظر الرسول أن يأتيه وأقبل ينفذ نيابة، وجعل ينتظر الرسول أن يأتيه وأقبل ينفذ نيابة.
فيتمنى هو كذلك وإذا برسول الملك فقد إنه قال أجاب الملك قال تعتمل قال الساعة قال وغرعت بما أمرك به وعلمت ما حدث لك أن تنعم قال فانقل قال بسم الله فخلع عليه جلالة الأولياء وكساءه كسوة الأصيباء واعطاه مركوبًا بليغًا بي وبيجل بمثله وانقل بي في حبور وسرور فينان لك بهذا الملك وبيجور فضيلة قصر الأمم وفضيلة المبادرة إلى العمل والاستعداد للموت قبل تروله والاستنكار له قبل ملوله.

وقد كثر الحضور على هذا وكثرة الأقول فيه ولم تزل المذكورين يذكرون والمتهون يبتهجون نو يجدون سمعًا ورعيًا ونهاة حافظًا ومحلاً قابلاً فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم النهي.

ومن كلام بعضهم أننا نسمعون أنها الناس ذات الموت يدعونكم وحاديهم يحذروكم وما تزرون صرعاه في منازلكم وفطاعًا بين أبديكم فقيم التصاميم عن الداعي والتشاغل عن الحادي والتغاضي عن مصارع القلالي والتغافل عن مشاهدة الهلكة فرحيم الله أمرنا أيقظ نفسه في مهيلة الحياة قبل أن توقعته روعة الدمات واستعدت لما هو آت قبّل الابتئابات وحلول الفوات وكان الحكم قد وقع والخطاب قد ارتفع أغرض من أغرض وسبع من سبعة.

شعر:
فقطع زمني جيناً فجيئناً
أبدي من اللهو في قنوان
وهووات من ذلك ما لم يهونا
وأهملت تسبي وما أهملت
ورب سؤور شفّى علة
فأغفَق حزناً رضيئنا
بكابى ما أورنه سبيئنا
وكم أكل ساعة ما ربد
وما كان أعنى الفتن عن نعيم
وكم وعطاء الله الظالمين
ول أن أصيغ إلى الواصلين
وكم دعاني ذا الصلحب العظيم
وأسمع لو كنت في السامعين
وقد جرى سبعاً على الأربعين
وبرحت على المريدين
فلا كان عفني مجيئاً خاضعاً
ولكن بشرة المرأة في رفيدة
فوق قلوبها عندها روعة تقطع منه تلك الروية
وإذ ذلك يمر بكم كان فيه
وتجلو الحقائق منه الطونا

الله انتظروني في سلوك جريتك المثاليين، واجعلوا من عبادتكم المخلصين
وآمنوا يوم الفجر الأخير يوم الدين، واحضرنا مع الذين أعطيتهم عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واعفوا لنا ولوالدينا، وجميع المسلمين
الأحياء منهم والمتوفين يرحمك يا رحم الراجحين، وصلى الله على محمد وعلى
آلبه وسلم أجمعين

(فصل)

وقال رحمة الله عليه بعد كلام له فإذا أضيف إلى الفكره في الموت الفكره
فما بعد الموت وفي حال الموت وماه وما يخرج به من أفقال وأفعال في أي
مرح وضحك قاله وأي بصاعة فرط وأي حرو من عمره ضعفه هنالك طبيض
الأذان وتنبز الهوى وتخرج الألسان وتنبز الدنيا بالغرض وتزخرح يا حسب ما
فسها بالوجه ولا يتبعة لها

ومن قوائد ذكر الموت أنه بورث الاستشعار بالأئتماج عن هذه الدار
الفاثم المملوء بالاكبار والانكاد والهموم والعقوم.

ويحتذى ذكر الموت على التوجه في كل لحظة إلى الآخرة بالاستعداد لها ثم
إي الإنسان لا يترك عن حالتي ضيق وسعية ونعمة ومغنم.
فإن كان في حالتك ضيقة ومحتشمة فذكر الموت سهل عليه بعض ما هو فيه إذ لا مصيبته إلا الموت أعظم منها وله ذائقته ولا يد.

قال الله تعالى: "كل نفس ذائقة الموت" وإن كان في حال سعادة ويعمج.

فذكر الموت يمنعنا من الإطلاع بالدنيا والركن إليها لتحقيق عقد دواهم.

وتحقيق ذهابها عنه والصيرامها.

فقال الله جل وعلا وقتسا: "فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرو.

يا ثمامة والملأون تُقصى وغالبًا والجمام أوفر طم غربه وعمس جبالة أمرها وأي أمر غير ثواب عليها يخشى هل بعد هذا المشيب شيء ولا سيء عليها يخشى يهتر على فيها وطأته سلآ من بعد ما المره في بئر صاكن نسر قري عين يرشف تعر البعيم رشفًا إذ عصفت في داره ربع تصف فكل الدهور أصل فبات في أهله وسجدًا فناد ذلك البعيم نوسا وصار ذاك السكون رجاء وسيق أسوأ إلى ضريح يصرف بالرغم فيها رضفا وبات للهدوء فيه طعاما وللهؤام البطاش رضفا ولبينه لم يكن رهينا بكل ما قذف هما وأهله.
(فَضَلُ)

وأَنَا مُشَاهِدٌ صَوْرَةَ مَلك الموت وما يَذْكَرُ فِي الْقُلُوبِ مِنْ الزُّوْع
وَالفِرْعَ يَعْلَمُ أَنْ لا يَعْبُرُ عَنْهَهُ لِكَيْفِهَا وَقِضَاعُهَا رُؤْيَتَهَا وَلا يَعْلَمُ حَقَيْقَةَ ذَلِكَ
اللَّهُ جَلَّ جِلَالَهُ الَّذِي مُشَاهِدُهُ وَبَيْلُغُ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا هَيَّأَ أَمَثَالٌ فَصَرَبُ
وَجِبَالٌ مُحَكَّى.

وَيُؤْوَى أَنِ إِبْراهِيمَ الْخَلَلِ عَلَى الْسَلَامِ فَاللَّهُ مَلِكُ الموت مَنْ يَتَعْلَمُ أَنْ
تُرْيِتِي الصَّوْرَةَ أَنْ يَتَقَبَّضُ بِهَا رُوحُ الفَاجِر فَقَالَ لَا تَنْتَصِبْ ذَلِكَ فَاللَّهُ مَلِكُ
فَأَغْرَضُ عَنْهُ فَأَغْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ تَفَقَّطَ.

فَإِذَا هُوَ يَرْجِلُ أَسْوَدُ الْبَيْبُ قَائِمَ الصَّعْرُ يَخْرُجُ مِنْ فِي وَمِنَاءَهْ وَيُؤْمِنُهُ
لَيْدَعَ الْبَالِ وَالدَّخَانِ فَقَالَ مَلِكُ الْسَلَامِ فَقَالَ أَفَأَقَلَ فَاللَّهُ مَلِكُ
الموتِ إِلَى صَوْرَتِهِ الأَوْلى.

فَقَالَ مَلِكُ الموتِ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنْجَيَ الْجَاهِلِ وَقَدْ عَلَى فِي وَقَدْ عَلَى وَجَهَدَ لِكُنَّا
ذَلِكَ حَسَبُهُ «أَيُّ يَكْفِيَ».

وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَا مَلِكُ الموتِ لِكُنَّا نُؤِمِّنُ وَقَالَ لَوْ أَتَقَمِّمْ عَلَى
أَنْفَسِيْ وَلْيُؤْمِنُنَّ عَلَى أَنَا مَلِكُ الموتِ لِكُنَّا نُؤِمِّنُ وَقَالَ لَوْ أَتَقَمِّمْ قَدْ مَرَّ بِهَا أَهْوَالُ ثَلَاثَةٍ، وَجَعَلَ مَلِكُ الموتِ
وَقَدْ رَأَا، وَمَرَّةَ الموتِ وَقَدْ ذَاقَهَا وَخَوَّفَ الخَائِمَة وَقَدْ مَضَى.

وَقَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى:

يُؤْوَى عَنْ يَعْبُدُ اللَّهُ لَهُ عَمِرُ وَرَضُيَ اللهُ عَنْهَا أَنْ قَرَأَ مَلِكُ الموتِ
رُوحُ الْمَعْلُومِ قَامَ عَلَى عَنَبَّةٍ بَأْبِهِ وَأَهْلَ الْبَيْتِ ضَلَّةٍ فَقِيمُهُنَّ الصَّارِيْةٌ، وَجَهَّهَا،
وَمِنْهُمْ الناشِرُ شَعْرُهَا، وَمِنْهُمْ الدَّعَاةُ بَايِّ وِلَّهَهَا.
ف يقول ملك الموت فيهم هذا الجزء، فقوله ما انتقصت لأحد منكم عماراً، ولا أخذت لأحد منكم رزقا ولا ظلمت أحدا منكم حقاً.

إذا كانت شياكتكم وتستختكم علي فإني والله مآمون، وإن كانت على مينكم فإني معهير، وإن كانت من ربك فأنتم به كفرة، ولي فيكم عودة ثم عودة حتى لا أتغبي منكم أحدا.

قال لى سجعوا كلامه وراؤوا مكانة ليشملوا عن متيهم ونكروا على أنفسهم.

شيعر:

بكي لأن مات ميت من غيبيته، إذا أراد نحوى فار والتيماء، ولو رأى يصغي العقل حين رأى لم يرى الذكر مبتاً أو أحس به، إلا بكي نفسه العسكي والعصا ومن رأى السحر في جنبية شامه أي يراها يحت ناء أو قريب، وطرعة الموت إن تطلع على أحد، أولى في نفسه من هؤلاء عجب.

وقال أحد العلماء رجاء الله في موعظة وعظاه أن الدنيا تقاوها قبل، وغبرت دليل، وعنشها فسير، شئها بئهم، وحيها بموت، ولا يغريكم إقبالها مع معرفكم بصريه إذبارها والمخروز من اعتن بها. أين مكانها الذين تلو مرابعها وشفقوا أنها حارث وعرموا أشجارها وأقاموا فيها أيداً تسيرة وغرتهم بصحيحهم وغرموا ينشاطهم فكرهوا المقصص أنهم كانوا والله بالدنيا مفوطنين بالمال على كاتر الفام عليه مدوسين على جمعيه.

ما صنع الرب بأبنائهم والرجل بأجاسائهم والذينب بأوصائهم وحورهم وعطائهم، وإذا مررت طلبهم إن كنت مذنبة وأذعنهم إن كنت لا بد ذاً ذاً. 75
ومَ يُعَسَّكَرُهُمْ وَانظِرِ إِلَى تَقاَرَبِ مَنْازِلِهِمْ وَسَلِّ غَيْبَهُمْ ما بَقَى مِنْ غَيْبَةِ
وَسَلِّ فِي يَدُكَّ تَفَرِّقُهُمْ مَا بَقَى مِنْ فَقْرِهِ وَإِسْتَهْلَكُوهُ عَنِ الأَلْسِنَ الَّتِي كَانُوا بِهَا يَكْلَمُونَ
وعن الأَلْسِنَ الَّتِي كَانُوا بِهَا يَنْظُرُونَ وَسَلِّهِمْ عَنِ الأَعْضَاءِ الرُّفِقَةِ

وَالْوُجُوهُ الحَسْتَهُنَّ والِالجَسَّامَةِ النَّاعُمَةِ ما صَنِعَتْ بِهَا اللَّهُ
مَخْتِ الأَلْوَانِ، وَاكْبَرَتْ الْمَحْمَى، وَعَقَّرَتْ الْوُجُوهُ، وَمَخْتِ
الْمَحْمَى، وَكَسَّرَتْ الفَقْرَاءِ، وَأَباَبَتْ الأَعْصَاءِ، وَمَرْقَتْ الأَشْجَعَاءُ قَدْ خَلَلْ
بِنُهُمْ وَبَيْنَ الْعَمَلِ وَفَازْبَوْا الْأَخِيَةِ

فَكَمْ مِنْ نَاعِمٍ وَنَاعَمْهُ أَصْبَحْتُ وَجِوهُهُمْ بَالِيَةً، وَأَخْسَدهُمْ مِنْ أَعْطَاهُمْ
بَالِةً، وَأَوْصَاهُمْ مُتَرَقِّقٍ، وَقَدْ سَلَّتَ الْخَدْفَ عَلَى الْلِّجُنَّاتِ، وَأَمِلَّتُ
الأَفْوَاهُ صَدِيدًا، وَدُفِّعَ دُوَابُ الأَرْضِ فِي أَجْسَامِهِمْ، وَتَفَرَقَتْ أَعْغَاصُهُمْ
نَّمْ تَلَبِّيَوْا إِلَّا يُبيِّنُوا خِضَاطً عَادِتً العَجَامُ رَمْيًا فَقَدْ فَازُبَوْا الْخَدْفَاءَ فَقَصَوْا
بَعْدَ السُّعَاةِ إِلَى الْمَضَالِيقِ قَدْ تَرَجَّحَتْ نِسَاوَهُمْ وَتَرْدَدَتْ فِي الْطَرْقِ أَنْبَوْهُمْ
فِينَهُمْ وَاللَّهُ الْمَوْسِعُ لَهُ فِي قُرْبِهِ الْفَقُصُودُ النَّاعِمُ فِيهِ الْمُنَعَّمُ بَلْ دَاءَهُ، فَيَا سَاَكِنَ
الْقُرْبِ، مَنْ يَعْرُفُ فِي الْذِّنْبِ، هَلْ تَشْنُوْنَ أَلْلُكَ نِيَّتُكُمْ أَنْ تَنْتَفِقُ أَلْلُكَ أَنْ تَأْكُلُ عَشَابَةً
وَتَمُّوْنَكَ الْبَرَاءَةَ وَأَنْ تَمُّوْنَكَ الْخَلَابَةَ يَقِعُهُمْ وَأَنْ تَقِعُوْنَ ثَبَابُكَ وَأَنْ يَكُوْنَكَ
إِنَّكَ كَيْفَ تَتَضَيَّعُ هِيَاهَاتِكَ حَيَاةً مَبْعُوضَةً اللَّيْلَةِ وَالْأَخَرِ وَغَيْمَالَةً وَخَامِلَةً بَاْ
مَدُنَّهَا، فِي قُرْبِهِ وَرَجَلَ عَنْهُ، لَيْسَ شَيْعِي كَيْفَ يَتَضَيَّعُ عَلَى جَمِيعَةِ النَّرِىٌ
وَبَلْيَانِ تَحْصَلُ فِي الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ
ويَبَيِّنُ كَيْفَ يَنْتَفِقُ عَلَى جَمِيعَةِ النَّرِىٌ
مَدُنَّهَا، فِي قُرْبِهِ وَرَجَلَ عَنْهُ، لَيْسَ شَيْعِي كَيْ فَ يَتَضَيَّعُ عَلَى جَمِيعَةِ النَّرِىٌ
وَبَلْيَانِ تَحْصَلُ فِي الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلَدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ الْبَلاِّدِ

72
كملت وجبًا مُنحىًا مُنتصرًا مُتَشدقًا بعد الجميع عياللّه
كملت وقد ذكرت مَحايطُ وجهه وتصرف في قبره أو صلاته
وَأَسْتَدَلَّ مِنْهُ المُجَالِسُ عُبْرَةً وَتَقَسَّمَتْ مِنْ بعده أمواله
هَلْ مِن قَبْيِل تَعلَّمُونَ مَكَانَةٍ سَليَّتُ على حدث الرَّمَمِ وُجِالَه
للهِ اسْتُلَكَ ٌِّ بِهِ سَبِيل الابرار واجعلنا من عبادية المصطفين الأُخُُّ]
وَأَمْنِّي علَّيْنا بالعفو والجميل من النور وأعفور لنا ولوابيي وَلَجميع المسلمين
الأَهْيَا منهم والمتين يرجحين يا أرمح الرفعين وصل الله على مَحَْمِد١
وعلَّي آلِه وصحبي أجمعين.

(فصل)

إعلم وفقنا الله وياك وجميع المسلمين أن تُصَيب الأمل مع حب الدنيا
مُتَّعَدُّ وَٰالنظار الموت مع الاكباب على الدنيا غير مَتَّعَدُّ، فإن حب الدنيا هو
سبب طول الأمثيلة فيها، والإكباب عليها يُمنع من الفكرة في الخروج منها،
والجهل بيواقيها وعواقيها يَحلِّل الإرادة لها والازدياد منها، لأن من
احب شيئًا أحب الكون معه، والإزدياد منه، ومن كان مشغولاً بالدنيا يحب
أنها حريصًا عليها قد تدفعه بِعرضها وأماته بِرآيتها ومَرَّتها بِرَؤِيتها، كيف
يُريد مَفْارِقِهَا، أم كيف يحبُ مَواقيفِهَا؟ هذا أمر ما أجرى الله العادة به ولا
حذننا عنه.

بل نجد من كان على هذه الصفة أعظم عن طريق العجز أصمع عن داعي
الرشد،قيل الرأي سيء النظره، ضعيف الإيمان، لم تثرث الله الدنيا ما يسمع
به، ولا ما يرى الحقائق بِواسطته.
إذا دينه وشغله وحديثه ذُنياه وَلَهَا يُنظر وَلَهَا يُسمع وَلَهَا يُغطي وَلَهَا يَأخذ
قد ملأه غيظه وسعه.
فتجد قدو طول أمله ومن المساءة بين يديه فإن كان شاباً قال: أنا صغير
والوقت بين يدي وأسمع وأتبي حتى أبلغ ستين سنة أو سبعين سنة.
وأنا محتاج إلى الرماح والزوجة تحتاج إلى ثقافة وكسوة وإذا خصت
الزوجة وجاء الأولاد احتاجوا إلى أشياء كثيرة وهذا إذا يحصل بالمال وإن لم
يكن المال لم يصل إلى المطلوب والمرغوب.
وإن فعدت عن النسب إخبشت إلى الناس وإذا احتتجت إلى الناس
استخف بي واحذري كما قال القائل:
والمرء لا يضفر بقصارة إلا إذا احتاج إلى الناس
آخر:
من غض نف رأ في الطريق لقاؤه وأخر الحوائج وجهته مملول
وأخوال من ورثت ما في كفه ومنى علقته به فانت قلب
وانظر إلى فلان قد اكتسب وهو جمع واعتني وتزوّج وتمتع وتمتع وأظلم
بمراد ووصل إلى ما أراد.
ولا يخطر به إلاّ فقول فلان كان شاباً يلبى واراد ما أردت وسمى فيما
سميت فاخترت منه ومنه قد يقبل أن يصل إلى مراود.
ولا يقول فلان طلب الدنيا واختله في تحصيلها لفما اجتمع له ما اجتمع
سرق ما تعب به أو اعتدي عليه فقصبه ما جمع وأخذ منه بالقوة.
ولا يقول احترق مال فلان الذي تعب في تحصيله أو غرق ماله في البحر

- 78 -
أو في رجوعه إلى بلده، والصراع إلى وطنه هناك كان فاقد عقله بسبب فقد المال أو مات في طريقه، وهو ذلك مما يجري كثيرا.

إذا يعبر على نفسه ويتجري على حاضره من بلوغ إلى إرادته ووصول إلى أمته، لأن ذلك هو الذي غلب على قلبه وشُفِّف بخديته.

فرأه يnstى ورغب ويتعرض ويطلب ويُقَد ويُرَّث ويبلُث في حُلُوري وصعود وطُرع وهَوْط آناء الليل والنهار ولا يُقَدَّر ولا تضمنه في أكثر الأوقات.

وكلما فَرَّ من شغل أخذ في شغل آخر ممّا يختُب إليه بل لا يُفرَع من شغل إلا غرفته له أشغال ولا يصل إلى أمل إلا انعتُه له أمال كَيْسِي نَفْسُه بالأنمي البائلة ويُحذِّرِها بالأحواش الكاذبة.

إذا وصل إلى حظ من المال وتصيب وافر من الكسب مما يُمكن أن يعيش به عِمْرُهُ كُلُّهُ أو طَنُّ في السِّن وقيل له ما فلان أرجع نسك ودِعْ جَسَامَك فهذَا الذي عَنَكُم بِكَجَيْكَ.

قال يا أخجي لا تقل هذا الليل والنهار بين يدًى ولا يكتبُهما قليل وَلَن يَثْمُمْ على أحد إلا أذنبا ما في يده، وأخذ ما كان عنده، ولا يشْدُى ما يكون.

والآفات كثيرة والأمراض متوقعة والحاجة إلى الناس ضعيفة ليس بممّا مع الكبير الذي يقوم العصر لنفسه ويطلب لها الحاجة ويوجَّد لها الدليل ويصحح لها برغبته التأويل.

فإن ذَكَرْ لَهُ الموت أو حدث بِمَوْتٍ إِنسان، قال بلسانه فقط: "إِنِّا لِللهِ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ"، قال والله إنا لفي عِظِيمةً، وَوَلَّاهُ إِنِّي لفي عُزُور.  

- 79 -
والله إنها المضيبة عظيمة لا يرى الإنسان مثلي بهلك ولا مثلي يختطفه.
ولا مثلي تفجوء الميتة وشجع عليه الرزق، وتنزل به هذه المضيبة.
هكذا قولاً يا فغل وكلاً بما نباهة ولو كان ذلك عن صيدق نباهة وضعحة.
طوية لظهرك ذلك عليه وتبذل مخلوقاً منه.
وربما وعد نفسه ومنها وطفتها في النوبة ورجاءها، وقال إذا جلت من
هذه السفرة، وإذا فرغت من عمارة الدار، أو إذا جمعت ما كان مفرقاً أو
 نحو ذلك لتفرجت لنظر إلمسك، وقامت ما أقده في رمسي، وكنت من
داري إلى المسجد، ومن المسجد إلى داري، ولا أنظر في شيء، ولا أستقل
في شيء.
إذا جاء من سفره تتجه لسفر آخر، وإذا فرغ من عمارة داره نظر فيما
بصلح لها، وإن جمع ماله نظر في تصرفات في الزوجه الذي يعمته.
وهكذا يحدث نفسه عن الأموات ولا يحدث نفسه أنه يمومون، ويشع
الجنائز ولا يتصرّأ أن جناته تشييع.
ولا وكدما سبعت يوماً جنزة، قالت كما شيعتم مثلت، ويعمر في نفسه العيش الطويل ولا يقدر لهذا الموت القربي، قد غلب عليه
السهو وأطبقه سهل وصدت عليه العقلة طرق الإباحية وصرفه عن أسباب
الفكيرة.
شغراً:
ليس ورقة بالزادي المرئي تشب به تاريخ الضلوع
على فتيناً حضراء يصمد على أعطابها وشي الزيغ.
ترصد صووت بكحيلها على رمها الموت بالأهل الجمع
فَنَّشَلُّها وأدلاً منها، غناء في قلب صريع
وُتْبكي وتُبكي وحَماً محذرة الدهور من الخُسُر في أمر شتيح
فَهُمْتُ حديثها وفهمت أبي.
وَتَوَلَّى أَنْ أَفُقَّيْتْ النَّجَّم.
وَفَلَّى أُنْفُقُتْ الْيَوْمَ أَمْرٌ
لا يَا صاحٌ والشَّكْرُ ضَرْوة،
وَذَكَرَ المَوْتُ يَذْهِبُ بالهَجْوَاء.
فَما في مَعْتَلِيهِ من الدُمْوَع
الأَلْهُمُ الطَّفْلُنا في سَبْيلَ الفائِئِينَ بِصَوَّوانا،
وَاجْعَلُنا مِنَ المَتَّفِينَ الْذُّنُن
أَنْعَدَتُ لِلَّهِ فِيِّدُحُجْنَا، وأُخْلِصْنا بِرَحْمَتِكَ في ذَارٍ أَمَانَكَ وَعَاوَنا بِمُولانا
في الدَّنيا والآخرة من جَمِيعِ الْبُلَادَا وأَجْرِنا لَنا مَنْ مَوَاهِبُ فَضْلِكَ وَهِبَائِكَ
وَمَعِيناً بالْبُطُورِ إِلَى وَجَهَالِكَ الكَرِيمَ مَعَ الْذُّينَ أَنْعَدَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَيْنِ
وَالْمَتَّفِينَ والْشَّهَيْدَاءَ والصَّالِحِينَ، وَأَعْفَرَ أَنْتَا وَلَوْلَا الْدُّنِيَا وَلَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ
الَّذِينَ مِنْهُمْ وَالَّذِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَصِلِّ اللَّهُ عَلَى مُحَمِّدٍ
وَعَلَى آِيَهُ وَصَحِيحِ أَجْمَعِينَ.
(فَصَلَّ)

إِعْلَم وَفَقِنَا اللَّهُ وَأَيَاكَ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَأَيْقَظُ فَلْوَيْتُوا وَقُلُوبُكم مِنَ العَفْلَة
وَرَزَقْنَا وَأَيَاكَمُ الإسْتَعْدَادُ للْثَّلَّةِ مِنَ الدَّارِ الْباقِيَةِ إِلَى الدَّارِ الْباقِيَةِ أَنْ مَنْ أَضَرَّ مَا
على الإنسان طُوُولَ الأمَل.
وَمَعَنِى ذَلِكَ اسْتِمْعَ عَضْنِا طَوْلُ الْبَقَاءِ فِي الدَّنيَا حَتَّى يُغْلِبَ عَلَى الْقُلُوبِ وَيَتَسَسِى
أنه مهَّدَّد بالموت في كل لحظة ولا بده منه وكن ما هو آت قريب فتأهب

يسألة وذائك من الدنيا وتخوِّيك منها.

وكني يا أحياء على خطر من مفاهمة الأجل فإنك عرض للآفات وعذف

منصوب ليسمِيناك المناية وإنما رأس مالك الذي يُمكِّنك أن وقفك الله أن تَشري به سعادة الأبد هذا العمر.

قال الله جل وعلا: ﴿أوَلَمْ نَعْمَّرَكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فيه مِن تذكَّرٍ ﴾ الآية 30.

أن تثقي عوقات عمرك وآياته وساعاته وأتفاسه فيما لا خير فيه ولا منفعة

فطول حزنك وندامك وتجرارك بعد موتاك.

واجعل ما يلي من الآيات نصب عينيك دائما لتحثك على الاستعداد ليوم

المغاد.

قال الله جل وعلا: ﴿فَأَنَّ تَقُولُ نَفْسَكِ يَا جَحْرَتَا لَا يَفْتَرَّ لَكَ ﴾ ﷺ.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْتُد كُل نَفْسٍ مَا غَلَبَتُه مِن خَيْرٍ مُحْضِراً وَمَا ﺯَمَّلَهُ مِن سَوِى تَوَدُّ لو أن يَبْنَيْها وَيَهْبُهَا أَمَداً بِيٍّ داً﴾ 

وقوله: ﴿يَوْمَ يَنْتَظِرُ المَرَّهَ مَا قَدَّمَت يَدَاه﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَأَبْقِ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَلَنَتَظَرُّ نَفْسٍ مَا قَدَّمَت لَكِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَأَرْسُفْنَا مِن قَبْل أن يَبْنَى أَحَدُكُمُ الْمَوْت فِي قُولٍ رَبِّي لولا أَخْرَجْتُكُمْ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ أَنَّكُم مِن الصَّالِحِينَ الآية 31.

وقال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسَرَةِ﴾. 87
قال تعالى: ﴿واتقوا يومًا لا تُجِري نَفْسَكَ عن نَفْسٍ شِئًا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون﴾.
وقال جَلَّ وعَلَّا: ﴿وَاَيْدِرْهُمْ يَوْمَ الآثَرٍ إِذَ الْقُلُوبُ لَدَى الْخَنَاجِرِ كَأَتَى مِين﴾.

وَنَحْوَ هذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي مُرْتَ عَلَيْكَ فَإِن كَانَت مُؤْمِنًا حَقِيقَةً فَنْشَهِرْ فَلَبْكِ بِهَا المَخَاوِفَ وأِخْضَارُهُ وَأُكْرِرْ فِيهَا الْفَتْمُ وَالْإِعْتِبَارِ لِتَسْلِبَ عَنَّكَ الْرَّاحَةَ وَالْقَرَانِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا تَشْتَيِّعَ بِالْجَدَّ وَالْاجْتِهادِ وَالْتَشْيِبِ لِتُرِضِي عَلَى الْجَبَارِ.
وْتَفَكَّرْ أَوْلَاهُمْ فِي مَا يُقَرَّعُ مَسْجِي سُكَانَ الْقُبُورِ فِي شَيْءٍ فَنْخَضُ الصُّوُرُ فَإِنَّهَا صِيَابَةٌ وَاحِدَةٌ تَنْفَجُ بِهَا الْقُبُورُ عَنْ رُؤْوسِ الْمَوْتِ فَيُنْفَوْنَ ذَفَاعًا وَاحِدَةً.
قَالَ الْلَّهُ جَلَّ جَلَّهُ: ﴿فَإِنَّا هُيَّ الْجَزِيرَةِ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ وَقَالَ جَلَّ وَعَلَّا: ﴿فَإِنْ تُفْخِي فِي أَخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾.
فَقُصْوَرْ نَفْسَكَ إِنْ تَبَيّنَ إِلَيْهِمْ أَيْمًا يَدُوِّى عَظِمُّهُما ﻣَعْلُومًا ﻣَا يُوسِفُ ﻣَا هوُلِى مَا يَكِفُ، ﻣَا يُجْرِي عَلَى مَقْدَارِ مَا يُعْلَمُ فِي الْدُنْيَا ﻭَيُؤْلَفُ ﻣَا لا يُعْلَمُ مِقْدَارُ عَظِمُهُ ﻣَا هوُلِى إِلاَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمَا ذَلِكَ يُبَيِّنُ ﻋَبْرَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ بِعْضِ مَا يَكُونُ فِيهِ بَشَىً عَظِيمِ ﻋَلَى الْجَبَارِ ﻧَزَعَ وَجَلَّ ﴿فَبَا أَيْبَهَا النَّاسِ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَادُوتِ السَّاعَةَ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمٌ تَرَوْنِهَا تَدْهِلُ كُلَّ مُرْضِعٍ عَمَّا أَرْضَعُت وَتَقْعُدُ كَذِلَّاتُ حَمْلِهَا وَتَرَى النَّاسَ سَكَارِي وَمَا هُم بِسَكَارِي وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ وَمَا ذَا عَمِينَ أَنْ يَقُولُ الْقَلِيلُ فِيهِ وَمَا ذَٰلِكَ عَسْىَ أَيْنَ يُصَلِّ إِلَى الْأَمْرِ أَعْظَمُ وَالْخَطْبَ أَكْثَرُ وَالْهُوَلُ أَشْعَبُ كَأَنَّ الْقَالِ: -٨٣-
وما عَسِّى أن أَقُولُ أَوْ أَقْوَمُ إِنَّ الْأَمْرَ أُعْظَمُ مِمَّا قَبْلُ أَوْ وَصِيفًا.

وَقَالَ أَخْرَى:

يُضْرِخُ الْمَرْءُ وَالْبَكَاءُ أَمَامُهُ وَيُرْوَى الْبَقَاءُ وَالْمُوْتُ رَأْسًا

وَيُمْشِي النَّحِيَّهُ فِي كُلٍّ لَقِ النَّفَى وَيُخْلَى النَّحِيَّهُ فِي النَّفَى قَلْبًا

وَلَأَمْرُ بِكَاهِكُلْ لَبِعْدًا وَتَنَى فِي الْبَلَاغَةِ عَنْهُ مَنَاةً

صَحَاحٌ حَدِيثُ حَدِيثًا وَاخْتِصَاءً فَمُحْلِلٌ بِأَنْ تُطَيِّقَ مَنَاةً

فَيُجِرَّ الْوَاصِفُونَ عَنْهُ فَقَالُوا مَا تَجِيٓ مِنْ بَحْرِهِ بَكَاءٌ

فَتَحَدَّاهُ جَلَّاهُ وَشَتَائِهُ وَذَٰلِكَ الْأَيَّامُ وَنَظُامَهُ

فَقَصَّرَ تَفْسِيكُ وقد خَرَجَتْ مِنْ فَرْجٍ مَّعْجِرًا وَجَهَلَةٌ مَّعْجِرًا بَذِئْلَاكُمْ

مِنْ تَرَابْ قَرَكْ مَهْوَنًا مِنْ شَيدَةِ الصَّعُقَةِ قَالَ تَعَالَى: شَخِصَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ

مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانُوا جَرْأً مُّتَشَيَّر مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاخِلِ

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَى نُعَمُّ وَتَقَدِّسَ: يًوْمِئِذٍ يُبْيِعُونَ الدَّاعِي لا عَوْجَةٌ لَّهُ وَخَشَعَتْ

الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَةِ الآيَةٍ وَقَالَ تَعَالَى: وَاسْمَعْ بَعْدَ المَنِيَّ مِنْ مَكَانٍ

قَرِيبَ يُسَمِّعُونَ الصَّـعُقَةَ بِالْخَلَّاقِ وَالْخَلَّاقِ مَعْنَا. وَقَالَ تَعَالَى:

وَنُفِخُ في الصَّعُقَةِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رِيَّهُمْ

يُسَلُّونَ.

وَقَالَ تَعَالَى: فَإِذَا نُفِخَ فِي النَّاقَوِ فَذَاكُمْ يَوْمِئِذٍ يُسَلُّونَ مِنْ عَسَرِ الْكَافِرِينَ

جَيْبًا يُسَلُّونَ عَلَى الْكَافِرِينَ إِلَى رُوْمِي مِنْ عَسَرِ الْكَافِرِينَ

فِي الْخَلَّاقِ وَرَكَعُهُمْ وَذُلُّهُمْ وَاسْتِبْكَانَتِهِمْ عِندَ الْأَلْعَابِ رَحْوًا.

فَقَالَ تَعَالَى: فَبَعْدَمْ يُخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاً كَانُوهُمْ إِلَى نُصْبٍ

يُفْضِونَ خَاشِيَةٍ أَبْصَارُهُمْ يَرَهُمْ ذِلَّةً ذَلِكَ الْأَيُّ الَّذِي كَانَوْا يَوْعَدُونَ

وَقَالَ تَعَالَى: وَحِيَّ يًوْمِئِذٍ يُبْيِعُوْمَ يُذْكِرُ إِلَى إِبْنِهِ إِلَى إِبْنِهِ

يُقُولُ بَايُوْهَا يَلْتَسُّبُ لَحِيَائِهِ. 84
شيء:
كان يتفصّل على صفعتها
تجرّعُ رِمَآفاً كُؤوسٌ الرّدٍّ
بِجوْدِهَا عَلَيْها الْبَطْحَةَ
وَمَدَّتْ إِلَيْهَا إِدَّةٌ فَظِّهَةٌ
فَمَا شَنُّتْ مِنْ نَقْصٍ ضَيْقٍ
وَجَذِبَ عِرْوُقٍ وَقَطْعٌ الْحَتّا
وَنَفَسُّ نَسَقْ أَشْدَدْ مَسَاقٌ
فَصُغَطَ فيْهَا الْحَتٍّ
وَلَا دَاّعٌ يَرَتْجِيَ دَفْعَهُ
وَلَا يَقَلُّ ما يَفْتَّنِهُ
وَلَا يَنْتَصَّرُ وَلَا يُقْرَأُ
وَمَايْنِ مِنْ جَنَّةٍ تَرَتْجِي
فَذَفِحُهُ وَبُؤُسٌ أَوْكِيَّ نَّهُ
فَحْحُقُ يَزْمِيَ بِطُورُ الْبَكَا
لِلَّهِمَّ اِحْمَّدْ بالْعَمَالِ الصَّالِحَاتِ أَعْمَارًا وَحَقَّقَ فِضْلَكَ أَمَالًا وَسَهِّلْ
لَيْنِبَغِي رَضِيكَ سَيِّئًا وَخَسَرَ فيْهَا جَمِيعُ الْأَخْوَالِ أَعْمَالًا بَيْنَ الْعَرْقِيَّ وَبَيْنَ الْمُنْجِيَّ
الْهُلِكَىَّ وَبَيْنَّا ذُيفُانٌ الإِحْسَانِ أَذْرُ عَفُوكَ وَأَلْتَنَا منْ كَرْمِكَ وَخُوَّادَكَ ما تَقُرُّ بِهِ
عُيْنَا نَمْ نُرْتِبَكَ فِي جَنَّاتِ الْحَيَابِ وَأَغْلُرُهُ نَّا وَلَوْلَا لاً وَلَجَمِيعِ المُسْلِمِينَ
يَرْجِحُكَ بِاِ نَأَرْحَمْ الرّاجِمِينَ وَصَلِّ الله عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَلِيّ وَصَحِبِهِ
أَجْمَعِينَ.
(فصّل)
إِعْلَامُ رَحْمَتٍ اللهِ وَإِيَّاكَ وَجَمِيعِ المُسْلِمِينَ أَنَّهُ فِي الْقُرْرِ وَظُلْمِيْهِ، وَضُيِّقِهِ
وَوُحَشَّيْهُ وَطَرَّحَ المَلِيْعُ فِيهِ عِبْرٌ مَعْتَهِدٍ وَلَا مَوْسِلٌ وَقَدْ بَاَشَرَ النَّبِيَّ وَوَاجِهَ الْبَلْيَٰي
وَتَرَكَ الْأَنْدَنَى وَرَبَتَهَا لِلْوَرَىٰ.
وَتَبَّدَّلَ مَنْهَا ما كَانَ فِي يَدِيْهِ فِي الْعَذْرَا مَعَ حِيْبِبِ تَرَكَهُ وَقَرْبِيْهِ أَسْلَمَهُ،
وَنَصْبٍ أَفْرَدَةٌ، وَتَرَكَ كُلُّ ما كَانَ عِهْدًا إِنْ ذَلِكَ لَبعْضٌ يَفْطُمُ النُّفُوسَ عَن

85
الشهوات، وإن كانت صممتا الفظام، وهم قطعتها عن اللذات، وإن كان قطعتها بعيد المرام، إذا بحث عن الحقيقة ونظر بين البصيرة وسمع النداء من قرب فين الإنسان في رحمة العيش مسروراً فيما بين يديه غافلاً عن يوم صرعه قد فتح له الوجه بابه، وأرسل عليه حجابه، ولم يئن بهم لامه في ذلك أو عاناه، إذ هجمت عليه الميّة، فهجمت أمارة، وكسرت أروار، وشُلّت شمله وطمعت أغلاله، وآتاه.

فأخذتج من ذلك الفصوص الفضيت، والمترز والمتنك والمتنكفر المنضب، إلى خفْر من الأرض، ضُلّها ضيقة الجوانب مملوطة من الرغبة والفرع والحروف والقلق والمحتر.

فخذطار خذات وربط ديار قبل أن صرعه هذا المصرع. قفْت في عصبيك، وعُسْنْت في بندك وتزمرت يدك عن أهلك وولدك في مهوه تزدح فيفيه الأهوال، وتنكطعت فيها الآمال.

فقد جُريت فيها جمعاً ورِصعت فيها رصعاً وُرِكَت فيها للهوم والعدنان طعمواً، ومرغى.

والتلك مسْنْ يَرَغُب في تبديل المنازل وإن كانت حساناً، ولا ترى يسبك عَر وجل فيها فِضْلاً وامتنانا.

فانظر الآن كم بين المثيرات كم قدر ما بين الوُحظنين إلا أن يمر كلك الله برميه فَتَسْعٍ من الفجر أقطره، وتمد فيها أثره وأنشدوا في هذا المعنى:

من كان يوجش به تبديل مئلاً حسنلاً، وأن يبدأ منها مئلاً حسنلاً، فإذا يقول إذا ضمّت جوانبها على واجبتها من هامناً وهنا، وإذا يقول إذا أمسى بحفرته قرداً وقَدَ فارق الأهالي والسكتا، فهناك يعلم فائر الوُحظنين وما يلبث من بات باللذات مأزهنا.
يا غفلة ورمال الموت شارعةً
وَلَمْ أَعْدُ مَكَانًا لِلنَّارِ وَلَا
أُغْدِثَ رَأْدًا وَلِكَنْ غَرَّةٌ وَمَنَ
إِنْ لَمْ يَجِدَ مِنْ يَوْلِىٰ جُوُّودُ أَبَا
فَقَأَ لَهُ وَلَمَّا أَمْلَى الْخَوْلُ وَكَفْرًا
فَأَسْحَى قَنْطُورَةَ الْإِفْضَالِ وَالجَمَنَ
وَالْفَطَرَ بَأْ وَتَرْفَقَ عِندَ ذَلِكَ بَا
تَنَحَى النِّعْصَا وَأَنَّ اللَّهِ مِلْجُوْنَا
وَأَنَّ مَعْصِدُنا الأَسْرِى وَمَطْبَخُنا
فَكَّنَ آنَا عَنْدَهُ بَاسَأً وَشَيْبُهَا
وَكَانَ عَيْنَتَ اللَّهِ عَنْهُ أَذَا وَقَفَ عَلَى الْقُرْنِ بَيْتِي خَتَى يَبْلُوَهُ فَقِيلُ لَهُ
تَذَكِّرِي الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا بَيْتِي وَبَيْتِي مِنْ هذَا.
فَقَالَ سَمِعْتُ رُسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ الْقُرْنُ أَوْلُ مَنْ تَلَى مِنْ مَنْارِ الْآخِرَةِ
فَإِنَّ نَجَا بِهَا صَانِعُهُ فَمَا بَعْدُهُ أَبُسُّرُهُ مِنْهُ، إِنْ لَمْ يَنْجِحَ مَنْهُ فَمَا بَعْدُهُ أَبَدُّ مِنْهُ.
وَسَمِعْتُ رُسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا رَأَيْتُ مَنْظِرًا قَطَّ أَلَا وَالْقُرْنُ أَفْطَغُ منهُ«
أَخْرَجَهُ الْخَرَافِي.
وَأَخْرَجَ أَبِي الْدُّنْيَا وَالْحَكِيمُ الْخَرَافِي وَأَبُو يَقِلُ وَالْحَاكِمُ فِي الْكَلِمَ
وَالْإِلْفَارِي فِي الْكِبَارِ وَأَبُو يَقِلُ عَنِ أَبِي الْحَجَاجِ الْخِفَاطِي قَالَ رُسُولُ اللَّهِ ﷺ:
"يَقُولُ الْقُرْنُ "إِنَّ يَوْمَ الْيَوْمِ عَلَى مَعْلُومٍ وَيَحْكُمُ إِنَّ الْيَوْمَ الْفَتِيْحَةِ، وَيَتَبْتُ الْفَنْدَمَةٍ، وَيَتَبْتُ السُّلَمُ، وَيَتَبْتُ الْمُوْدَدُ، وَيَتَبْتُ الْحَدَدُ، إِذَا وَقَأَ عَلَى مَعْلُومٍ يَقِلُ نَعَلَ يُقَلَّلُ عَلَيْهِ فَكَّانَتْ ثَمُرَاً.«
فَإِنَّ كُنَّا مَصْلِبًا أَجْبَعُ عَنِ مَعْجَبٍ الْقُرْنِ يَقُولُ أَرَايْتَ إذَا يَأْمَر
بِالْمَوَيْتِ وَيَتَهَيِّهِ عَنِ الْمَكْرِ يَقُولُ الْقُرْنُ إِذَا أَنْجَحُ عَلَيْهِ خَلْصِهِ وَيَفْعَلُ
جَسَدِهِ بُعْرًا وَيَصَاعَدُ رُوحُهُ إِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ
وَجَدُّ مَكْتَبٌ عَلَى قُرْنٍ: 87
ما خالٌ من سكنَن القرى ما خالٌ
أمسى وقُد صُرمَت هذان جَبَلَهَا
و لا رُوحُ الحياة يعيبُهَا
أشقى وسجدًا موغَداً متقَداً
أمسى وقُد درستُ مخاَسِن وجهه
وقَطَفت في قَبْرِه أوصاهُ
و نسيمَت من بعدَه أمواله
هل من قليل تعلمون مكانه
وكتب على قبر آخر:
يا باكي المَيْتِ على قُبره إمسك ودعته سوف تسلاه
من عائلاً الموت فذاك الذي لم تر مثل الموت عبِسته
كم من شقيق لم يجد غير أن أغضُب من تهوى وسجَّسه
وكم محب لخيلتِه إذا
واللهُ إنك تعلمُ سيرنا وعلائنا وتسمع كلامنا وترى مكاناً لا يُرى
عليك ملائِك من آمنا نحن الاثنين الفقراء إليك المستغيثون المستجرون بك
سألنا أن تغرض ليمنلك من نصرة وبرِيل مَا حدث من الْذِّبَع والمَنْكَرات
ويقيم علم الجهاد ويَزعم أهل الزَّبَع والكَفَر والعباد ورسَالان أن تُظهر لنا
واللذين يجمع المسلمون برحمةك يا آرخ الرضمين وصلى الله على محمد وعلى
الله وصحبه أجمعين.

(فصل)

وقال رحمه الله:
فَكُم رأَى مِن إنسَانِ قد أَدَعَ ثوبًا يَلْبِسُهُ فَكَانَ كَفَّةً، وَكُم رَأَى مُعْنَب
بيتي داراً لَسْكُنُهَا فِكَانُتِ فَقْرًا، وَكُم رَأَى إِنسان يَحْبُب الولد وَيَشْتَهْيهُ
ويُسَلَّل الله أن يرزقه ولداً فليما جاءه الولد صار ضَرْراً عليه في دينه وذنابه.
وربما قال أبوه أو أمه استغفالة للهيراث، وربما صار عاراً على والديه.
وأنه تعالى يجري كما ترى وتمتعد وتمعود به الله من أمر لا يستخرج الله فيه.
وتغذى كثيراً من ضاءته أصحابهم قرططا إذا ذكر بالخوض والرخوع إلى الله.
أو خوف بالخوض أو بالموت، قال دعنا من هذه المصائبات، وحذينا
المشترات والمفرجات، هذا عصر الشباب والذات.
إذا كبرنا نثبتنا إلى الله، والأمر واسع، ولا يرى المسكن أنه قد شرع
جنازة إلى الآخرة أصغره منه في السن، وأخذته منه بالرغم بالله، قد عرَّنه
الشعراء وحذخته الصفة، وتمكنت منه الجرة كما عهدت من التروة والقوة.
ولا يتأمل ويتحرك ويغفر في نازع أن الموت في الشباب أكثر، وحذنها فهم
أسرع وأن الذي يموت في الهمم فليبل وكثير من الناس يموت بعفته في السكنة
الopia وأن الهمان كله وفقت للموت، ولا يحتص من الأرض مكاناً دون
مكان، ولا من الهمان يقين دوًن وفقر، ولا يزد هذا المغفر مكنكاً على
سهره وحواراً على لذته غافلاً عن يوم صرعته، حتى ينفع بما تأخر وما
تقدم، ويتقى صريعاً للذين ولفهم إلى حيث ألفت رحلتها ثم قمعهم.
وفي هذا وأمثاله قال الشعراء:
تألّ أموياً خاب من نالها، ثم سمع بطلق أملالها
وزواج السفاح، كما قاله والبادغجات الشم قد هالها.
وقال هذه سنوات الصبر، فاستحب على رشلك أذالها
ومر بسماح في عصبة ينكمله صاحبه أشكاها
أولى له ثم أول له، وتلهمت العصبة أول لها

89
ثم اعلمنا الله يَدَّاءك ودائمين أن حب الدنيا في القلب راسم
وإخراجها منه صعب جدًا إلا لنفَّس عصمته الله جل وجل، والنفس إلى الدنيا
أمثل وهي بها أشفَّع، وفي طَلّبها أهلَك وعن طريق الرَشد أقطع وأصرف
واسمع إلى ما قيل في الدنيا:
هي المُشتهى والمنتهى ومع السُني أمامي منها دونَه العظَام
وِلِّي قُلْتَها إلا وَيِفِيَ تَجاسُد علَيها والصلُّور سَكاحام
وقال الآخر:
يُبِّسَرُ أَمْرُهُ من كَيْفُ صَامَا وَذَيْكُ مَازَّكَ نَيْسَيْ وَتَوْسِعَ
أَسْرَ حوَاء الشيخ والكِهل والفَتى يَجِلِّه من كل النواصر تَرَمُّي
وَمَا هِيَ أَهْلُ يَوْمُها مِثلُها يُؤُودُ ولكن أنَّ آدم أَحَمَّد
وقال الآخر:
ليستَكِ يَدِيني عَدُوُ مُشاَحِنِ وَقَلِيك فِي يَسَانِ مُباين
وَمَا ضَرَّهَا ما كان ينكل وقد صلَّى أنها ينكل ود في قُوَّاد كامِن
وإن حب الدنيا يُهوُ النَّاَء الْغَصَالَ، الذي أهلَك النساء والرجال وأفسد
كَيْبًا من الأعمال، إلا أن تأتي العنَبى الإلهٍ، فَتَصَرَّفِ الإنسان إلى النظر
الصحيح، ويجمَّل على الطريق المُستقيم.
فَرَى بِعَمَل الخَيْمَة وصَحِيح البصيرة إِنه لا بَد من الموت، وأنه يُفَقَن
نَحْتِ أطِبَاق القَرِى ويرمَي به في ظُلمات الأرض، ويسَلَّط النُّؤُود على
جَسَده، والهوام على بَدْنَهِ، فتأخذ منه قَرْنُه إلى قديمه.
وقد عدم الطبيب واسله القريب، وتركه الصديق والخيب والقرب،
وأناه منكر ونكرى، ولم يَجِد هَنَاك أَقْصَى إِلا أَعْمَله.
فُصُلَّ

وأما الدنيا فَبِهَا إن كان ملكاً نظر إلى من تقدمه من الولاة وما فعل الموت بهم كيف قفر جموعهم وشتت شملهم وأفقرت منهم فصوّرهم وعمرت بهم حفرهم وجهورهم.

وَكَذَّلِكَ إِن لم يكن ملكاً وكان من أصناف الناس وصِبَانِهِم في تَقَلَّبِ الدنيا بهم معلومة وأنه ليس من إنسان إلا وله تصيب من الكُتْرَة والهم يَقِل عند إنسان ويَكِلُّ عند آخر.

فَإِذَا أَخَذَ الإنسان نفسه بهذه الأفكار وعرض عليها هذا الإعتبار أثر عليها هذا وأعرض عن الدنيا وَلَمْ يَلْبِثَّ إِلَيْهَا إِلاً بِمَعْدَارٍ ما يَتَبَيَّنَّهُ، وَيَذَكَّرُ الموت وَخَافَ فِجَائِهِ وَلَمْ يَأْمَنَ بِعَلَتْهُ وَهُجُمَّهُ وَصُدْمَتْهُ وَصَرْعَتْهُ.
والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق يقضيه وكريمه لا ريب عنه ولا معبود سيّواه.

وقال رحمه الله: واعلم أن من كان ممتوراً لعقاب أن ينزل به من أمره بَلْ ذِهبه فإنه لا يزال متآتًماً القلب مشغول النفس.

فان من توعّد أن يصبر مائة سوط فإنّه أشعل قلبًا مهنّ توعّد أن يصبر عشرة أسواق.

ومن توعّد أن يقطع منه جارحة أكثر توجّعاً مهنّ توعّد أن يصبر مائة سوط ومن توعّد أن يصبر عنقه أشدّ خوفاً مهنّ توعّد أن يقطع أحد جوّاربه يده أو رجله أو نحو ذلك.

وَمَا بَيْنَ مِنْ أَحَدِهِمْ وَاحِدٌ مِّنْهُ يَتَنِّئُ القَلْبُ يَتَنِّئُ مَلْكُ يَبْعَثُ عَلَيْهِ فَقِيْضُ رَوْحَهُ.

فان لك أن كل واحده من ينتظر القلب يبعت عليه فقيض روحه.

فوَلَى كَبْشٌ للناس عن أصحابهم فرَأوا الموت حين يهجم عليهن وشاهدها في الباطن حين يأخذ روحه لم كان ينده وفِي إنسان يخطأ في الظاهر فأّن الإنسان يحتاج إلى أنه يقتل بها من سيف أو سكين أو نحوه ومثل الموت لا يحتاج إلى شيء من ذلك.

واعلم أن شدة سمك التي الموت لا يعرفها على الحقيقة إلا الله جل وعلا ومن ذاكها، ومن لم يذقه فأنما يعرفها بما يقيمها على الامام التي أدركها وإما بالمثاب للمواحل بتحو ت الناس في النزاع على شدة ما هم فيه، والتبرع عبارة عن مَوْلِي لَنّ يقْصِرُ الْرُوحُ فاصطغْرَقَ جَمِيعَ أَجْزَاهُه.

فألَنَّ التبرع يَهْجُمُ على نفس الروح فيستغفر جميع أُجْزاه.*

- 92 -
المتبوَّع والمجنُون من كل عرق من العروق وعصبي من الأعصاب وجزء من الأجزاء ومفصل من المفاصل ومن أصل كل شعرة وبشرة من رأسية إلى قدميه.
وإلا تسأل عن كرمه وألهمه.
ولا تسأل عن بدن يُجذب منه كل عرق من عروقه ، ولو كان المجنون
فرقًا واحداً كان الله عظيمًا فكيف والمجنون نفس الروح المتMail ، وليس
هؤلاء من عروقه واحد ، بل من جميع العروق.
ثم يموت كل عضو من أعضائه تشريحًا قنيرًا أو أولاً قدماه لفراغها من
الروح ، ثم ساقته كذيل ، ثم فجأة ، وِلكل عضو سكينة بعد سكينة ،
وكرهية بعد كرهة حتى يبلغ بها الحلفوم.
ففي ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها ، وبعثت دُونه باب الثوية ، وتخطط
به الحسرة والدتام والهموم ، والغموم ، وسائر الأحزان.
 تسأل الله العلي العظيم الحي القيوم ذا الجلال والأكرام أن يُلطف بنا
وينداكنا بغضو وعفوانيه وجوهود وإحسانه.
ويذكر أن العين يقولَ إِلَّمَ كَتَفتَ الموت عند الموت باملك الموت أخرني يومًا
استعيب فيه وأوثب إلى زبي وأعمال صالحة فيقول له قبيت الأيام فلا يوم فيقول
آخرني ساعة فيقول نبيت الساعات فلا ساعة.
فتبيل الروح الحلفوم ففيُوحَ يكتملَه عند القدرة فيغلق باب الثوية
donوه ، ويحجب عنه وتهبط الأعمال وتندلع الصبح وتبين الأوقات وتبني
عند الأفانس يتباهي فيها النعاسة عند كبُكَب العهد.
وسيغفو جماعات تطسوغ به تغشى العيون يمرها وكبريَها.
من بُني باكِ يَكْفُفُ قَبْضَةَ دَمَّعِيَّةٍ، وَيَبْنِ صَارِخَةَ نَفَرُّ بِصَرْبُحِيَّةٍ،
حَتَّى أُنِّهَا خَفَفَّةٌ إِزَاةً بُلْدَتْ نُهَمٌ، فَفَاعَلَهَا يَا رَهْماً لَوْحَتَهَا
وَمَا ذَرُّوا هَلْ تَلْفَتْهُ بِتَفْحَيَهَا ذُرِّ المَعَامَةَ أَوْ نَارُ بِتَفْحَيَهَا
تُنَسَّى أَنْتُوُا نَحْوَ أَمْوَالٍ فَدَأْ أَحْرَزَهَا لِلثَّلَاثِىَاتِ فَخَارَىَا بِسُحْبُهَا وَذَاكِرُ الْبَلَىْ وَمُفْرَدُوو مَثَّعَتْ عِنْدَهَا الْقَضَاءَ وَلَا أَسْتَغْطَى بِذَلِكَ، لَكِنْ تَحْظُّلْ مِنْهَا كُلُّ فَادِحُهَا
مِنْ الْكَبَّارِ لا يَقُوَّى لِعِلْيَهَا وَلَا الْرِّيَّاصُ نَضَضَّ أَثَّرُ زَهْرَهَا
وَمَا بَكِثْرَ الْسَّماوَةَ الْأَرْضُ جَيْنَ مَضَىْ الْلَّهُمَّ وَقَفْنَا إِلَصَالِحَ الأَعْمَالَ، وَنَجَّنَا مِنْ جَمِيعِ الْأَهْوَالِ، أَمَتَّا مِنْ النَّضْرِ الأَكْبَرِ بِوُجُجِفِ الْقُرْعَانِ وَالْأَذَادِيْنِ، وَفَغَيْرَ أَنَا وَلَا الْمُسْلِمِينَ
الْأَخْبَاهِ مِنْهُ وَالْمُعْلِمِينَ يَرْحَمُونَكَ بَيْنَ الرَّاحِمِينَ، وَصَلِّ اللَّهُ عَلَى مُحْمَّدٍ وَآلِهِ
وصُحِحَ أَجْمَعِينَ .

(فَصَلُّ)

وَقَالَ رَحْمَهُ اللَّهُ عَلَّهُ:
وَأَعْلَمْ أَنَّ الْحَانِسَ فِي قَصْرِ الْأَمِيلِ وَطُولَهُ مُخْتَلِفٌ وَفِي ذَرَّاجٍ مُتَفَاُوَثٍ،
فَمَعْنَاهُ مِنْ يُؤُمِّل أَنْ يَعْيَشَ أَقْصَى مَا يَعْيَشُهُ الْإِنسَانُ مَعْنَ مَعْلَمٌ وَسَجَعُ يُهِنُّهُ زَمَانِهِ.
وَلَوْ كَانَ الإِخْيَارُ إِلَى لَمَا مَاتَ أَبَداً حَيَاً مِنْهُ الْإِلْدَاريُّ وَكَلَفَهَا وَلَّدَهَا بِالْخَافِثِءِ
فِيهَا وَهُوَابَاتِ لَيْسَ الْإِنْسَانُ مَا تَعْتَيْشُ وَلَا يَنْتَزَعُهُ كِلَّ مَا يَعْتَيْشُ. ما أَكْلُ مَا يُعْتَيْشُ المَرْهُ بِكَهَا تَجْرِي أَلْيَاهُ بُعْ يَأْتُنَّهَا السُّقَنُ.
وَغَيْبَاءُ هَذَا أَنْ يَعْتَيْشُ طَوْلُ الْعُمْرِ وَيَبْوَدُ لَوْ بَيْنَتْ الْأَحْتَابِ الْكَثِيرَةِ مِنَ الْمَهْرِ.
قال الله جل وعلا في قوم كانوا كذلك: "فيا أُخذهم لعمر ألف سنة؟"

وكان أن يكون هؤلاء منهم لأنهم لم يتحفظوا في الآخرة لهم رجاء لكفرهم بملحمة عيم وتمييزهم له مع صحة يومئذ كأنهم تكون لهم نقى عليهم وحسدهم له على الكفر به والانكار لذمته وهذه الآية نزلت في البيهود.

ومنهم من يقول أن يعيش مائتي سنة وسبعين وأكثر من ذلك ومن الناس من لا يتجاوز أمله يومه وتربم كان أمله أقصر من ذلك.

بل منهم من يكون الموت نصب عينيه يتوقفه من الأنفس أن يسبب عليه. كان بعض الصالحين يقول ما أحسينني إلا رجاء قد أعطى يقبيل وجرة السبف عليه وما تغفو فيه فهو ينتظر أن يصبر قبله رأسه بين يديه.

وأنشد بعضهم:

"والنس لعدها الموت جبالة حالي في ضراظ عنه مسلاك ومقام فله على هذا الدور بإقناعه واكحلا جموعا بأمره لأجله ففال يندب جمل واليتماء حرام لا الضرورة ما وجدت تتم من طالبوا ساهم رؤون ينتام".

وقال آخر: قد مده في عمره وطول في أمله فازده في كبسي ودخل الوهب في عمه.

ورجل آخر قد جعل الثغوى بأعماله، والعبادة صيانته، ولم يتجاوز بأمله ساعته بل جعل الموت نصب عينيه وميلا قائما بين يديه وسما مصلما عليه.

فوه مرتقيه له مستبعد بيزوله لا يتبعه عن إرتقائه شاعر، ولا يصيره عن الاستعداد له صارف قد ملأ قلبه خوفا ووجلا وعمارة عماه، وعاد يوما بعيشة بقاء ومهلة وغيثه توشا نفسلة سرورا وفرحا وجدلا".

- ٩٥ -
لا ريب فيه من الجبر واتخذه فينه من الآخر واصداً به عند الله عز وجل من جملة الذكر، ومثل هذا قد وقع الله، فرفع التوفيق عليه لواءه، وأنصسه رداً، وأغطته جماله.

فانظر رحمت الله أي الرجليين تريد أن تكون وآي العمليين تريد أن تعمل، وباي الرجليين تريد أن تستمبل، وببايهمما تريد أن تترزق وتتجمل.

فلست تلبس هناك إلا ما ليست هذا ولا تحشر هناك إلا فيما كنست فيه هذا إن صلاح فصالح، وإن فجور ففجور.

ولعل هذا تأويل الحج غير الذي عن النبي ﷺ أنه قال: ۖ بُعثت المبَت في بيته التي مات فيها لأنه قد صح أن الناس يبَعون حفاة عرّا عرّا فنفكرون في هذا المشهد العظيم، واليوم العقيم، يوم يجمع فيه كل الخلق، قال الله جل وعلا: ۖ يوم يجمَعكم يوم الجمع ذلك يوم التغابن ۖ، وقال تعالى: ۖ يوم مجمع له الناس ۖ وقال النبي ﷺ: ۖ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد قيس مسعُهم الداعي ونبذُهم البصر.

ففكرون ما أخلي في أي أرض تسعُهم، وأي مكان يحبُّهم، فكيفه وجميع الوجوه النافرة والهواهم الشاрадة، وكيف يحشرون من بين محمل قد مل حلال الرحمة عليه، وجميع الأماني بين يده.

وقسم آخر يحشرون على وجههم قال الله عز وجل من كافل: ۖ وحشرهم يوم القيام على وجههم عمياءاً وبحكم حصمهما، كما خبث رذاهما ۖ صبروا.

يحشر الخلائق على أرض يضواء قاع صافي مستوي، قال تعالى:
ويسألونا عن الجبال فقل يَسْفِقُها رئي نَسْفَة فَيُذْرُهَا قَايا صَفْصَفًا لا ترَى فِيْهَا عَوجًا ولا أَمْامًا.

وقال صلى الله عليه وسلم: ۚ يَحْيَى الْعَلَامَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ يَبْصِرُهُ عَجْرًا كَفْرُهَا لَا يَسْفِقُهَا عَلَى أَرْضٍ مُّسوِّتِهَا لَا يَجُولُهَا ولا أَكْمَةَ ولا رَبُوثَ ولا وَهْدَة أَرْضٍ يَبْصِرُهُ.

قال الله ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ: ۚ يَوْمُ يَبْسُطُ الْأَرْضَ عِنْدَ الْأَرْضِ يَوْمًا وَسَمَوَاتِ يَوْمًا وَتَرْزُوْا الله الواحد القهار.

فَكِلْتُ الْمَعَافَرَةَ بِهِ وَفَتَرُتُهُ فِي الْوَقْتِ الْكَبِيرِ فِي الْجَهَّازِ، وَهَذَا الْوَقْتُ الْبَهْجِيّ.

فَهَلَّ يُبْحَشُرُهُ وَيَشْهَدُهُ وَيَبْصِرُهُ وَيَنْفَعُهُ، وَكَيْفَ يَقُومُونَ عَلَى أَثَرَاهُمْ، وَيَحْضِرُونَ بِأَبْصَارِهِم.

قال تعالى: ۚ إِنَّمَا يُؤْخِرُهُمْ لِيَتْحَصَّسُوا فِي الأَبْصَارِ وَتَأْتَى مَعَهُمْ ضِيِّقَ مَقَامٍ، وَطَوْلُ قَيْمٍ قَدْ جُمِعُوا.

وَقَدْ أَنْتَطَفَت السَّمَاءُ فَوْقَهُمْ، وَطَنُّكَ الْأَلَّابِ، وَذَنَّكَ الأُوهَامُ، وَتَخْرِجَتِ الْمَغْلُوشَ، وَتَلْجَلَجَتِ الأَلْسُنُ، فَلَمْ يَبْدِ قَلْبٌ مَا يَقُولُ.

قال الله ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ يَوْمَ جَلَّ جَلَّ وَتَفْدَسُّتُ أَسْمَائُهُ وَأَثْبَتْهُمْ يَوْمَ الْقَلْبُ لَدْيَ الْخَيْرِ كَأَلْبَامٍ؟ قال تعالى: ۚ وَخَتَّمَتَ الْأَصْوَاتِ لِلرَّحْمَانِ فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا.

فِيَالِهِ مِنْ هُؤُلَى تَنْهَوْا مِنْهُ البَلْدَ، فَكَيْفَ الرِّجَالُ وَيَبْلِهُمْ بِنَخْطِبٍ يَشْتَقُّ.
منه السماء، فكيف الأشخاص، فكثِرَ يا أخي فيما يشعُّ منعك من ذلك، وما يخلع قلّبك من الرُّوع.

وكفى بك إذا زارت الشمس مكورة فذُفب ضحلها، والجوع قد طسست فمِّيجي نورها، وَزَاكَت عن مواضعها، واشتبك الناس بعضهم في بعض، وصاروا كلفراش المُثْمَرَ، وكانت الجبال كالمهد المُنْفَوش، وقامت الملائكة على أرجاء السماء، وأحياوا بالخلائق من كل الأرجاء.

والناس حفاءُ غراؤاً كَما خيلقوها، قال الله جل وعلا: "فأئذى كَما خلقُونا فرائد كَما خلقناكم أول مرة".

فبأله من يوم يختصَّص فيه الرجال والنساء، وقد أُمِنُوا أن ينظر بعضهم إلى بعض.

وفي مُسلماً من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يُجبِّر الناس يوم القيامة حفاء غراؤاً فلا تلمع با رسول الله النساء والرجال جميعًا ينظر بعضهم إلى بعض. قال قال عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض.

فأيالة من هؤلاء بأعظمها، ومن كرَّب ما أنتبه، ومن خطط ما أتبنته فإياك أن تستنبطي هذَا اليوم أو تستبسطي، فما سيترك إليه بطله، وما هو منك ببجاه، وإن طال المدى وامتدت الغالبة فكل ما هو آتي قريب.

قال الله جل وعلا: "ويوم يضيفهم كأن لم يبلحوا إلا ساعة من النهار يتغفلون ببئسهم" وقال تعالى: "كانهم يوم بيوتون ما يوعدون لم يبلحوا إلا ساعة من نهار" وقال تعالى: "كانهم يوم يُروئَنَا لم يبلحوا إلا غشيَّة أُو ضحها" وقال تعالى: "فَمَا لَبَسْتُم في الأرض عِند مِّسِين قالوا ليئنا يومًا أور".
بعض يوم في النادي، وقال تعالى: ﴿أَذُ يَقُولُ أَمْلِهِمْ طَرِيقَةَ إِنِّي أَلبَثُ إِلَّا يَوْمًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُقُومِ السَّاعَةِ يَفْسِدُ المُجْهَرُونَ ما لَمْ يَأْتُوا غَيْرُ السَّاعَةِ﴾.

شُعْبًا:

بَيْنَ يَذْهَبُ الفُخْرُ الأَكْبَرُ حَجَمُ رَذَاها وَهُنَا لا يَشَأُّ وَإِنَّمَا أَنْتَ كَمَحْجُوَّةٍ وَالنَّصْبُ مَنْصُوبٌ لَّهُ حُنُفَةٌ وَهَذِهِ الْإِقْسَمُ لَا حَاجَةٌ وَالْمُعْمَرُ عَنْ تَحْصُيْلِهِ يَغْسَلُ كَانَتْ بِهِ أَكْفَرَ إِذْ تَرَحُّرُ كَمَلَايِنَّ عَنْ عِصْرَهَا يَقُصُّ عَلَى أَنْفُسِهَا وَبِبِحَا يَعْدَرُ وَأَنْثَى مَا أَلَتْ مَعَادِيرُهَا وَنَظَرَ المُؤْتَ لَا حَاجَةٌ لَّهَا نَظَرُ وَرَأَيْتَ الْمُوْتَ لَهُ طَلَقَةٌ وَرَوْعَةُ الْمُوْتَ لَا سَكَّةٌ وَرَوْعَةُ الْمُوْتَ لَا سَكَّةٌ مَا مَلَحَّهَا مِنْ رَوْعَةٍ تَسَكْرُ يُنَزَّلُ الْأَعْظَمُ وَالْأَخْضَرُ وَصَاحِبُ الْأَخْضَرُ يُقَضِّعُ كُتْبَهُ الْمُعْرُوفُ وَالْمُنْكَرُ مِنْ مَشْهَدِهِ مَا قَنَّرُ بَيْسُرُ يُهْدِدُ مِنْهَا حَالَةٌ الأَكْبَرُ وَلَنْ يُرِجْفَ مِنْهُ الْوَرَى رَجْفَةٌ وَلَسْتُ هَذَا الْوَسْفُ مُسْتَقِمًا وَإِنَّمَا ذَا فَتْرَةٌ أَرْسَلْتُ أَنْ تَنْجِعَ أَنْتَ اللَّهُ أَنتَ عَنْهُ بِمَا فَعَّلْتُ لَا وَلَدٌ وَلَا أَخْبَرُ
اللهُمَّ اغطتنا من الخَبّر فَوْقًا ما نُرجم واصْرُف عَنَا من السُّوء فَوْقًا ما
نَحْدر. اللَّهُمَّ غلِّق عَلَيْنا بِرَجُولك واقْطع رَجَاعك عَمَّن سَوَاك. اللَّهُمَّ إِنَّكَ
تَعْلَمُ غَيْبَبَنا فَاشْتَرِها وَتَعْلَمُ حَاجَاتَنا فَاكْفِضَهَا كَمْئَلْكُمْ وَأَكْفِنَّكُمْ بِالْنَّاسِبَ
رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ وَفَقْنَا لِسَلَوُوكُ سَبِيلٍ عَبَادَكُمْ وَاعْفُنَّا وَيَوْلاَدَكُمْ
وَلِجَنَّتِكَ الْمُسْلِمِينَ الأَحْيَانِ مِنْهُم وَالْمُتَّقِينَ بِحْمَاكَ يَا أَرْحَامَ الرَّحِيمِينَ وَصَلِّ
اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَيْبَه وَصَحِيحِ أَجْمَعِينَ.

قصر

قال أحد العلماء: إنَّ أنَّ الموت هائل وخطراء عظيمة وعفّالة الناس عنده نقلة
فُكَّرهم فيه، وقلة ذكرهم له، والذي يذكره ليس يذكر يقلب فارغ بن
يقلب مشغول بالدنيا وشهوانتها ولا يُفيد ذكر الموت في اللسان فقط.
فالطريق النافع إذا أن الله أن يُتَحَرَّر العين قلبها عن كل شيء إلا عن ذكر الله
وما وراءه وهو ذكر الموت الذي هو بين يديه قال جل وعلا: إن في ذلك
لذكر فيليم كأن له قلب أو لقى السموع وهو شهيد.

فإذا أردت أن بَوْت فيك ذكر الموت فأجعل تفسيك الذي بريئة أن تستفر
إلى مخل خطي أو إلى مفارة مخطرة أو كالذي بريئة أن يركب في البحر أو في
اي مركب من المراكب الخطرة فإنه لا يفعل إلا إنه.

إذا باشر ذُكر الموت قبلك قوم شرك أن بُوْت فيهم وعند ذاك يقلب فرحك
وسَوْرَك وتنكسر قلبك ويسعف اهتمامك بالدنيا وشروحها ويقوم اهتمامك
للآجرة.

وأتبع الطريق إلى ذلك فإذا كان الله تعالى أن تذكر أقرانك في السَّن الذين

- 100 -
قصموهم هادم اللذات ومشتهي الشمل ومفرق الجماعات فذكر مؤتهم ومصارعهم تحت الراب، وذكر صورهم ومناصبهم وأحوالهم، وأزواجهم، وأولادهم، ومساكنهم من بعدهم، وذكر وتأمل كيف محا الراب أجناسهم وحسن صورهم وكيف تبدلت أجزاهم في فورهم وكيف أرسلوا بسائهم وأجربوا أولادهم وضيعوا أمواتهم التي قاسوا عليه جميعها الشياطين والمشغولات وتناغم بها غيرهم من جناتهم عقوبة بلا تعب والحساب، والتعاب على المسببين الذي صنع نفسه وصار كأَ مَسْلَى القائل:

ودي جرص تراهن يلم وفرأ إِلَيْهِ ويدفع عن جنمه، ككله الصيد ببسطك وهو طاقيق، فرسلنا ليأكلها سيواً.

وذكرت أولئك الزملاء والأسئلة والمشاعر والأقارب والجران، وتذكرت حالة وتوأمة وترفعتهم وذكرت تشابههم، وترددتهم، وأمعتهم في البقية لعيش ورسَبْتِهم للموت والنجاعة لنفس، وإليهما والموء والذئاب ورؤاهُم إلى القوة والشَّيْبَ ورسَبْتِهم للموت والنجاعة بموائد الأسباب، ورسَبْنهم إلى الصَّبَح واللمه، وغلاثهم عمماً بين أنديهم من الموت العظم والهلوك السريع.

وذكرت كيف أنهم كانوا يتَرَفَّقُون، والان قد تهدأت أحيائهم وترفعت أوصالهم، وأنهم كانوا يتكلمون ويترحرون، والان أكل اللُود الِلنَسان وترفعت في الفَُصْر المفاصل والأستان.

وذكرت كيف أنهم كانوا يجمعون لأنفسهم ما يجتلي بعدها يبين في وقت لينكل بينهم وبين الموت إلا زمن يصير، وهم في غفلة عما يبردون به حتى إذا جاءهم الموت في وقت ما أحسسوا أنه وانكشف لهم صورة الملك وفرع أسمائهم البديء إما إلى الجنة وما إلى النار.
فَعِمَّدَ ذلك يُنظَرُ في نفسه وَأَنْ أَنْ لَهُمْ مِثَالَهُمْ وَعَفَّلَهُ كَفَّارَتِهِمْ وَسَكَّنَعْنَا عَلَيْهِمْ
كَفَّارَتَهمْ قال أبو الدرداء إذا ذَكَّرَتِ المَوْتِ فَعِمَّدَ تَنََفَّسَ كَأَحْيَاهُمْ
قال ابن الجوزي عَجِبْتُم من عاقٍ يَرَى استيالية الموت على أقراني وَجِيرِيَاهُ
كِيْفْ يَبُّطِبُ عَيْنَهُ خَصُوصًا إذا عَلَّتْ سُنَّهُ
وَاعْجِبْنا لِمَنْ يَرَى الأفْعَاسِ يَدْبُبُ إِلَيْهِ وَهُوَ لا يَزَعْجُ إِمَّا يَرَى الشَّيْخُ ذَيْبٌ
الموت في أغصانه ثم في كل يوم يزيد الناقيص.
فَفِي نَظَرِ العاقِلِ إِلَى نَفْسِهِ ما يَشْنُعُهُ عَن النَّظَرِ إِلَى حَرَابِ الدُّنْيَا وَفَرَاقِ
الأخوان فإن كان ذلك مُزعجًا.
كَبِنُ شَقْلُ مَنْ اخْتَمَرَ بِتَحَمَّل مَنْ عَيْنَاهُ يَلْهَبُهُ عَن ذَكَّرِ بُوُوتَ الجَيْرَانِ
انتهى ١٥٠٠
فَمَلَأَةُ هَذِهِ الأفْكَارِ وَأَمْتِلَاهَا مَعْ دُحُولِ المَقْبُورِ والمُسْتَسْفَاتِ
وَالْمُصْتَسْفِاتِ، وَعَبْدَةُ المَرْضِيَ هو الَّذِي يَجْلِدُ ذَكَّرِ الموت في القَلبٍ حَتَّى
يَقَنَّعُهُ وَيَبُُطِبُ عَيْنَهُ يَجْلِدُ ذَكَّرِ نَحْصُبُ عَيْنَاهُ فَعِمَّدَ ذَكَّرُكُ بُوُوشْكَ أنْ يَسْتَعْدَهُ
ويَتَجُبُقُ عَن دَارِ المَوْتِ.
وَإِلاً فَأكَذَّرُ بِالْسَّنَّانِ فَقَطْ قَبْلَ الْفَائِدَةِ وَالْجَنَّوِيَ في التَّحْدِيَ وَالْبِتْحَٰثِ
وَمَهْمَةُ طَلِبُ قَلْبُكَ بِشَئٍ مِن الدُّنْيَا مَالًا أو وَلِدًا أو عَمْرًا أو فَلَّةٌ أو قَصْرٍ أو
بُسْتَانِ
يَشْنُعُهُ لَكَ أن تَذَكَّرَ في الحَمَل أَنْ لَكُ مَنْ عَرَفُهُ فَرَاقُ لا يَشْنُعُهُ فَرَاقٌ.
تَذَكَّرْ إِنْ مَعْبَعْ ذَيْتُ بِيَوْمَ إِلَى دَارِ فَأْجَابَهُ عَمَرَهُ ثُمَّ بَكَى وَقَالَ وَاللَّهُ لَوْلَا
الموت لَكُنْتُ بِكَ مُسْتَوَيَّا وَلَوْلَا ما تَصِبُّ إِلَيْهِ مِن طَيْبِ الْفَيْكِ لَأْفْرَتْ بَالْدُنْيَا
أَعِينَا ثُمَّ بَكَى بِكَأَهْلاً شَيْبًا حَتَّى ارْتَفَعَ صَوْتُهُ.

-١٥٢-
عواز الحسن.popularity عيلالاً. وافقته في سنكرات الموت ورأي تقلبها وشيدتهما
ما نزل به فلا رجعت إلى داره فدموا الله طعاماً فقال عليهم بطعامكم وشربكم
فإلى رأيت مصراً لا بد لبي منه ولا أزال أعمل حتى ألقاه.
وكان يقول يبياك والاعتراف فإلى أم ينابك من الدنيا ومن الهول الأعظم
والآمر الأكبر إمامك وإليك لا بد أن تتوسل في فرقة ما قدمت إن خيراً فخيراً
وإن ضراً فضيراً.
فافترعت المبادر في الماهل وأبياك والتصريف والعمل فإلك مستول فاعده
للمسائلة جواباً وكان يقول ابن آدم إن المومن لا يصيغ إلا محتفاً وإن كان
مخصوصا ولا يصيح إلا أن يكون كذلك ولا يعسي إلا محتفاً وإن كان مخصوصا
ولا يصيح إلا أن يكون كذلك لأنه بين مخافتين ذئب مضى لا يدرك ما الله
صالب فيه وأجل قد بقي لا يدري ما الله مبتلي فيه.
وفرج الله علية فكر وأعمر واستفسر فأبصر ومنى النفس عن الهوى ابن
آدم إن الله جعله قدرته أمر بالطاعة وأعان عليه ولم يجعله عدراً في تركها.
ونهى عن المعصية وأغتنى عنها ولم يوسع لأخيه في ركوبها.
وقد روي أن الله سبحةه وتعال يقول يوم القيامة لأدم أنت اليوم عدل
بنيتي بيني ذريتك فقم رجعت خيره على سره مثال كما الله إلهي حتى تعلمت أن
لا أعذب إلا طالما.
وكان يقول ابن آدم لا يفرتك من خوالك من السباب العادي إيلك
وخليلتك ، وباذائك ، وكلابك ، أما ابنك فجعلك الأسد ينارك ما بين
يذبك ، وأما خليلتك فجعلك الكلية في الهيكل والتصرف ، وأما خداك فجعلك
العلم في الجبيل والسفة ، وأما كلابك فولك أديرهم يصلي إليهم بعد زوتك
أخب إليهم من أن الله كتست أعطت رقة.
- 103 -
فاباك أن تُوفرِ ظهرك بصلاحيهم، فإنلما لك منهم أيّامك الكفيلة وإذا
ووضعوك في فرك انصرفوا عليك، فصاروا بعذبك القياب، وضربيوا الدُوفُوك،
وصحروا الفقهاء، وأنت تخاسب بما في أبيديهم فقدم لنفسك أي تزود من
الخير.

шейئاً:
فغلى كل شيء حتى فيه من الجمع الكثيف إلى شتات
وما حزناً من جهل وحرمْ، يوجد في البينين وفي البينات
ووامًّا لم يوله نميمَ، ولم يوه نميمهم بمس،
وتناسانا الأجحاص بعد غشر، وفقد صبرنا عظاماً بالبابات
كأنّا لم نُعاقرهم يد، ولم يذ كلامهم حمل مؤاة

وقال رحمه الله تعالى لَمَّا أُهبطَ أدم أُوحى لله إليه أربع فين جماعة الأمر
لك ولولدت من بعده.

أما واحدة في
وهما الثانية فذلك.
وهما الثالثة في نين وبيتك.
وهما الرابعة فيك وشن الناس.
أما التي لي متعندي ولا نشرك في شيعة.
وهما التي لك فعملك أجريكه أقدر ما تكون إليه.
وهما التي ين فيك وبيتك فعلك الدعا وعلى الإجابة.
وهما التي ين فيك وبين الناس فصاحبهم بما نحب أن يصاحبوك به.
أربع من حصل عليها واجتمعت عنه اجتمعت له خير الدنيا والآخرة

- 104 -
امرأة صالحة عفيفة، وصديق موفوق على طاعة الله، ومال من خلال
وسعادة ينفعه في مراضي الله، وعمل صالح.
وصلى رسول الله ﷺ رجلاً فقال له: "عجازك، وقليم زاذك، وكن
وصيًا تنصبك، فإنه لا خلف من النقوية، ولا خوض من الله غز وجل، إلـ
من كل شيء إذا صيغته عوض. وما من الله إلا صيغته عوض.
وقال صلى الله عليه وسلم لرجل يوصيه عليه: "يذكر الموت فإنه يشغلك
عما سواء وعليك بكثرة الدعاء فإنه لا يتردد مثى يسجع لك وأكثر من
الشكر فإنه زيادة.

شعراء:
كأني ينسني، وهي في السمـكرات
فقد زعفني واستقلت ركابي
إلى منزل فيه غذاً ورحمة
ومن أغبي سلبت على وحناتها
ومن وارد فيه على ما يسره
ومن عل قل في العُهْر
مع الأنساب الجدد الخضرات
وكان ينذوُّ الأسد في الأعماق
وأراميه بالرقصي والخضرات
وكان يجرُّ الوعش و الحشرات
ولم تتحبه بالبيض والأصلات
وأمّا شجاعي والشجاع كثيرة
وأقلفي أي أموت مفرطاً
- 105 -
واقفًا متصدًا بعدهم متباطأً إلى الله أشكو جهيل تفسيفًا فإنها ولا ربي يجل كنّي ذاتي لأخي صلبي فأزهدني في وحشت الظلمات وأركزي فيه لل helyك في ولا يعتنكي إلا إلى الهيلكين في مصير السرقات والترقات بالرغم من السرقات وطولاً تراها يحذل الشم والربرا ورب حسنة قدرها فوق يذيل وكل صغير كان لله خالصاً وكل كبير لا يكون له جميع وليستِ بري جلي لمن مات حسيناً وما اليوم يمتاز التفاصيل بينهم إذا زوج الحاضي وطار قوامة وما يغفر الإنسان أي وقائفة فما إخونى مهما شهدتم جنازني وجئتني أبهالي في الدعاء وأخلصوا وقولوا جمياً إن علمتم بخلفوك ولا تصفوني بالذي أنا أهله ولا تتناسوني قدماً ذكرتمي وبال الرغم فارقت الأجيزة منكم وإن كنت مينا بين أهلكم لكأ
أما جَعَلْكُم حِيَاً وإن كُنتُ صَادِقاً فلا كَلِمْكُمْ يُومَ اِلَيْي سِبَايْتُ
وَلَسَّنْ يُقِيمُ الْجَسَمَ إِلاَّ يُقُومَ إِلَى مَوْتِهِ
فِي الْجَعُوْرِ يَعيْنُهُ كَالمُؤْتِمَاتِ
وَلَا يُعْرَفُ يَعْرُفُ بِعِينِهِ
وَإِلَّا أَكَّنْ أَهْلَهُ لِفَضْلِ وَرَحْمَةٍ
فَمَارَّكَ أَرْحَمْ عَفُوُّ وَجَنَّةَ
وَأَحْمَدْهُ فِي الْبَيْسِ وَالْأَرْمَاتِ
وَأَسْمَعْهُ تَعْظِمْهُمَا لَهُ وَتَذَكَّرْهُمَا
وَأَعْلَهُ فِي الْجَهَرِ وَالْخَلْوَاتِ
وَلَسْنَ بِمُعَمَّنِ عِلْهُ بَطَاعُي
لَهُ مَنْ فِي الْيَوْمِ الْخَلِيْلِ
للَّهُمَّ اسْتَكْبِرْ بِنَا سَبِيلَ الْأَبْتَرَاءِ
وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الْمُصْطَفَّينَ الْأَخْيَارِ
وَأَمْنَى عِلْيَانَا بِالْعُفُوَّ وَالْعَفْقِ مِنَ الْثَّأرِ
وَاعْفِنَا وَسَلِّمْنَا وَلَجِئْنَا الْمُسْلِمِينَ
الْأَخْيَاءِ وَالْمُكَّتَبِينَ بِرَحْمَتِكَ بِأَرْحَامِ الْرَّاحِمِينَ وَصَلِّ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى
آلِهِ وَصَحِيحِ أَجْمَعِينَ

فُصُّلْ

وقَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَ يَا نَاسِّ الْخَيْبَةَ لَا تَغْفِلُ عَنِ الْيَمِينِ وَتُطَالِبِ الْكُتُّبَ إِلَى الْأَيَامِ
وَالشَّمَائلِ، فَإِنَّ النَّاسَ بَعْضُهُمْ ثَلَاثٌ يَلْتَقَى قُرْءُ جَرَّ لَهُمُ الْخَسَاءِ
فُجِّرَ مِنَ النَّارِ غَتَّى أَسْوَدَّ بِلَتَّبُطُّهُمْ لْقُطُّ الْطُّأْرِ الحَبِّ وَيَتَطَوَّى عَلَيْهِمْ
وَيَلْقَيْهِمْ فِي النَّارِ قَتْبَلُهُمْ النَّارُ وَيَبِدَأُ عَلَيْهِمْ شَقَاةً لَا سَعَادَةً بَعْدَهَا.
وَقِسْمٌ أَخْرَى لَّهُمْ سَيَّةٌ فِي نَائِدِ مِنَادَاءِ يَقُومُ الْحَماَّدُونِ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ
خَالِلِ، فَيَقُومُونَ وَيَسَرُّوْنَ إِلَى الْجَنَّةِ.
ثُمَّ يَعْمَلُ ذَلِكَ بِأَحَدِ مِنْ قَرَآمِهِ الْلَّهِ يَمْنَّ فَتَشْعِبُهُ تَجَارِيَ الْدُّنْيَا وَلَا بَيْعُهَا عَن
ذِكرِ اللَّهِ وَبُيُّادُ عَلَيْهِمْ سَعَادَةٌ لَا شَقَاةً بَعْدَهَا.
ويُتَقَرّف فيهم ثالث هم الأكثرون خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئًا وقد يُحَفَّظ عليهم ولا يُحَفَّظ على الله أن الغالب حسناتهم أو سيئاتهم.

ولكن يَبْنِيَ الله إلا أن يُعْرِفُهم ذلك ليُبين فضله عند العفواً وعذابه عند العقاب تَقْطَارْ عِنْدَ الصَّحْفِ والكتَّاب مَنْ تَطْوَرْ عَلَى الحسنات والسيئات.

ويُنصُب المَرْضان وتشخص الأنصار إلى الكتب أَتَقَع في اليمن أو في الشمال.

ثم إلى المَرْضان أيَّجَب إلى جانب السَّيَئات أو إلى جانب الحسنات وهذه حَالَة تَطْعَب إنها عُقُول الخلق لأنها كلامهُ زَمَه الله.

ذكر أبو داوود من حديث عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت النار فدْعا قال رسول الله ﷺ: ما يُكِيَّكُ فَلَيْت ذكر النار فيكُن فَهَلْ تَذَكَّرُونَ أَهْلُكُمْ يَوْم الْيَمَامَة؟

قال رسول الله ﷺ: أَيْنَ تُقَرَّفِ نِمْلُهُ؟ فأَيْنَ تُقَرَّفِ نَمْلُهُ؟ فَإِنْ تَذَكَّرْنَ النَّارَ فَيَكُنِ فَهَلْ تَذَكَّرُونَ أَهْلُكُمْ يَوْم الْيَمَامَة؟

وَعَدَ الصَّرْاطِ إِذَا وَضَعَ بَيْنَ ظَهْرِ يَهُودٍ حَتَّى يَوْجُز وَذَكَّرَ التَّرَمِيذُي من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ، في قول الله ﷺ: 

وقلا: "فَيَوْمَ يُدْعَوْنَ كُلُّ أَنَاسٍ إِيَامَهِمْ قَالَ بُلَيْغُ أَحَدُهُمْ فَيُعْطَى كِتَابَهُ يَقُومُ وَيُبْلِدَ لَهُ جِسَمُهُ سِبْعَةً ذَرَاعَةً وَيَبْصِرُ وَيَجِدُ وَيَجِدُ حَيَاةً وَأَسِيرَةً تَأَجَّلَهَا ضُرُرُ وَيُعْطَى كِتَابَهُ فَيُنْصُبَ وَيُقِفُّ إِلَى أَصْحَابِهِ قَبْرُهُمْ مِنْ بَعْدِ فَيُقِفُ عَلَى رَجُلٍ مَسْلِمِي كَثِيرٌ هَذَا.

هَذَا فَأُطْبَقُهُمْ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّكَ لَفَيْلاً وَبَارِكْ لَنا فِي هَذَا.
قال وأما الكافر قيسُودٌ ويُبدِّل في جسدَهُ سيُونُ ذرَّاعًا على صُوَرَةً آدمٍ.
فَليَسَ تاجِن من نار قبرى أصحابهِ يقُولُون نعود بالحَالِ من هَذَا اللَّهُمَّ لا تأتِنا
بِه قِيَامٍ يُقَبِّلُونَ اللَّهُمَّ أخرَهُ يقُولُ أبَعَد كَمُ اللَّهَ فَإِن لِكِلِّ رجِلٍ منكَمْ مثل هَذَا.

شَيْعَاءُ:
أَمَّدَّ دِينَكُمْ من ذِبَّاكَ أُحُدًّا كَتَبَهُ فَوْرًا إذ تَتَحَلَّل أَخْرَاجًا
فَلَمَّا تَذَكَّرَكَ ما في ذِبَّاكَ إِلَّاً بَوْابَتٍ مِن ذِبَّاكَ
فَإِنَّكَ تَكَسَّبْتَ أو قُرِّضَتْ في طَلْبٍ
بَيْنَهُ وَيَبْعَثُكَ إِذْ ذَاكَا
بِنَائِمَ القَلْبِ عَنُّ أَمَرِ يُقَرَّرَ يُهِدِّيهِ
وَانْشَدْكَ خَزَيْنِكَ وَاكِتِبْ مَسْاعِيَّكَ
فَرَّتْمَا حُمِدْتُ بِالجَلِدِ عَقِبَتَاكَ
كَمُ رَابِحُ يَكَتَبَ كَانَ أَمَلًّا أَفَثِّكَ
هُنَا مَا شَاءَ لَا مِن كَانَ أَفَثِّكَ
فُظُلَّ مُزَقَّيْنِ أَذْرَاجُ مَكْرُمَةٍ
وَطَلْعُهُ الْمَوْتُ تُبْدِي عَنْ حَقِيقَةٍ مَا
تُنْبِي إِبَاكَ أنْ نَسَأْهُ إِبَاكَ
اللَّهُمَّ يَا حَيِّ يَا قَوْمِ يَا تَبْيِعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ تَسَاءِلُكَ أنْ نَوْفَقَكُمْ لِمَا
صَلَائِجَ ذِيَانَا وَذِيَانَا وَأَحْسَنَ عَاقِبَتَا وَأُكْرِمَ مَثَلَا وَاعْفِرَ لَنَا وَلَوَلِدَنَّا وَلِجَمِيعِ
المُسْلِمِينَ يَا أَرْحَامُ الرَّاجِمِينَ وَصَلْى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آيِهِ وَصَحِيحِهِ
أَجْمَعِينَ.

فَصَلَّ

ذَكَّرَ الْيَوْمِ الدُّنيا مِن حَدِيثٍ أَنَّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ۖ يَجَاهُ
بِلَأَنَّ آدمَ بَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ بَذَّىَ فُوْقُفُ بَيْنَ يَدِي الْلَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.
فَيَقُولُ اللَّهُ نَعَمْ أَغْفِلْتُكَ وَخَوْفُكَ وَأَفْتَمَ عَلَيْكَ فَمَا صَنَعَتْ فَيَقُولُ جَمِيعُهُ
وَعُمِّرْتُهُ وَتَرْكْتُهُ أَكْثَرُ مَا كَانَ فَأَرْجُحَ كَيْبٌ يَ فَيَقُولُ نَعَمْ آيِكَ يَ فَيَقُولُ نَعَمْ آيِكَ ما قَدْ مَثَّلَ فَيَقُولُ
يا رب جَمِيعُهُ وَمَّلْوَةُهُ وَتَرتُّلُكُهُ أَكْثَرُ ما كَانَ فَارِجَ حَسَنٌ آيَةً فِيِّهِ فَإِذَا عَلَّمَ فَلَمْ يُقَلَّم
نَخْرَا فَمَضَى يُهُ إِلَى النَّارِ
فَفَطَرُوا يَا مُسْكِينِ فِي نَفْسِكِ مَاتَمُّتُ في قَبِيهِ الْحَيَاةِ وَأَتَتْ تَحْكُمُ في مَلِكٍ
وَلَا لِكَ مُخَارِجٌ وَتَنْصَرِفُ فِيهِ كَيْفَ شَيْتُ وَأَجْلَعُ بِيِّمُ نَبِيّ السَّبِيرِ نَصْبَ
عَيْبُهُ بِنِمَ مَا أَتَتُ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ الَّذِي قَدْ عَلَّمَهَا فِي القُلُوبِ مِنَ الْحُوْفِ
وَالقَلَقِ وَالْخَيْرِ وَالْذِّرْعِ وَالأَرْبَاطِ وَقَدْ عَلَّمَهَا فِي الْقُلُوبِ الْعَدْنَاجِ.
فَقَالَ تَعَاذَبُ: اْنْأَيْدِهِمْ بِمُسْلِمٍ إِذَ الْقُلُوبُ لَدَى الْخَناَمِ كَأَظُمِينَ
فِيْيَا النَّاسُ فِي هَذِهِ الْحَالِ الَّتِي حَدِيثَتْ عَنْهَا إِذْ جَلِيَّ بِجِهَمْ ثَقَالَينِ لِيَبْسُهَانِ أَلفٌ
زَمَارٌ مَعَ كُلِّ زَمَارٍ سُبْعَونَ أَلفٌ مَّلِكٌ يَجْزُؤُهَا حَتَّى تَكُونَ بِمَوْراَيَ مِنَ الْحُوْفِ
وِسَمْعُ يُرْوَ أَلْهَيْهَا وَيُسَمْعُونَ زِيرَاً فِيّهَا قَبْسُوهَا فَقَبْسُوهَا أَنْثَى فِيْهَا أَنْثى
بِضَيْطَكَ وَقَبْسُ ء عَصْرِكَ وَجِيْهَ بِكَ تَخْتَصُ الْرَّقَابَ وَتَخْتَقُ الْصُّفْوُكَ
وَالخَلَائِطِ يُشْتَقُّونَ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا وَقَتَتْ بَيْنِ يَدَّي اللهِ أَسْلَى فِيْهَا سَلَى
وَكُلُّ الْكَلَّامِ وَالْخَيْرِ وَالْكَلَِّيمِ وَالْقَطَّمِ وَالْبَقْفِيرِ وَلَا تَجَدُ أَحَدًا يَجَابُ عَنْكَ بَلْ عَفَوْتَ
وَلَا يُعِيتَكَ بِكَلِمَةٍ وَلَا يَرُدُّ عَنْكَ جَوَابًا فِي مُسْلَأَةٍ
وَقَالَا شَاهِدَتُنِ من عَظِيمِ الْأَمْرِ وَجَلَائِلِ الْقُلُوبِ وَهَيْبَةُ الْخَظَّةِ مَا أَذْهَبَ
نِيَائِكَ وَأَخْرَسُ لِسَمَائِكَ وَأَذْهَلُ جَنَائِكَ.
وَنَظَرُتَ يَمِينًا وَشِمَالًا وَمِنْ يَمِينِ يَبْكِيْ فَلَمْ ْتَرَ إِلَّا النَّارَ وَعَمَلَكَ الَّذِي كَتَبَ
تُعْمَل وَكِلَّمَكَ رَبُّ الْعَزَا جَلِّي جَلَالُهُ يُغْيَبُ أَجَابَ يَبْحَجَيْكَ وَلَا يَرِجُمْهُ
يُرُجِمُ لَكَ.
وَكَيْفَ تَكُونُ خَيْرُكَ وَعَطَشْكَ إِذَا يُقِيلُ عَامِلُتْ فَلَا أَيُّمَ كَلِّدَا وَكَلِّدَا فِي
كَلِّدَا وَكَلِّدَا وَعَطَشَتِهِ فِي كَلِّدَا وَكَلِّدَا وَعَطَشَتِهِ فِي السَّلْطَةِ الْفُلُوْسِيَّةِ.
وتركت نصيحته في كذا وكذا وبعث السيبة المعقوبة ولم تبين له العبـب أو
عَصَبَتُ فلناناً أو ظلمت فلاـناً أو فلت فلاـناً أو أعته على قبه أو نحو ذلك.
وقيل ما حجـتـك أغمـيتُ بـهـرـان فأدرت الكلام فلم تبين وجـتـب بعد
قلـم نستنـين هبـات أنى للـكـلـام ولم يَتـفـقـه وانى لكـ بالعـذر وأنت في الدنيا لم
تـصـحـحـه قال الله جل وعلا: "وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً".
وقال تبارك وتغـال: "يُوم يقهـوم الروح والملاكـة صفاً لا يتكلمون إلا من
أذن لله الرحمن وقال صواباً الآيات وقال تعالى: "ذالك يوم مجموع له
الناس وذلك يوم مهـنـدـى الآتيين".
فانظـر في هذا الموقف عند السؤال بأي بذل تقف بين يد الله وبأي لسان
تجيبه فاعـد للسـؤال جـوابا واللمحاوا صوابا فما شبث من قالب يخلعه ومن كـيد
تصدع ومن لسان يتلخـع ومن أخشى تتموج ومن نفس ثرـيد أن يخرج.
وانظـر ما أشأم تلك الأرباح التي زيهـبتها وأمحـر تلك المعاملات التي
اـهـبـتـك عن ما خلقت له النظر كيف ذهبت عـلى مـسرأها وبيعت حـسرأتها
والشهوات التي في ظـلـم العباد المذبـتـهـا كيف ذهبت عـلى الفرح بها وبيعت
التيعة.
وانظـر هل يقبل ملك هذا في ذلك الموقف الرهيب وما الذي يخلصك من
ذلك السؤال قال الله تبارك وتعال: "واتقوا يوما لا تُجري نفس عن نفس
شيئاً".
وفي بعض الأخبار ينتمي رجال أن تبعث بهم إلى النار ولا تغفر عليهم
على الله تعالى ولا تكشف مساوئهم على رؤوس الخلق، فما طالب بهذا
المقام وبيهدى السؤال وبهذا الكلال والزنـال.

- 111 -
وأما ظلهك فنفسك، وقد جيء بجهنم على الوصف الذي تقلع وقد دنت من الخلق، وشهدت وزرفت، وثارت، وفارت.

وتآذى حزالها، والمكلون بها، والمعلون لعندي أهلها متسارعين إلى أن نحن من أمنوا بأنحده، ساحين له على طليبه، وحرجهم سامعين مطيعينٍ.

لله فلا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

فصار حاكم بكر، وكيف وقد استلم القلوب خوفا ورغبا وذرعا وفراقًا، وارتقات الفراص، وليغب القلوب الحاتج، واصطفأه الأحساء، وتقطع الأمعاء، وطلبو الفرار وطاروا لو يحنعل لهم مطار.

وجنبد الأمم على الركب وألقي المذنون بالهلاك والعطب وسوء المتنبل، ونادي الأئمة، والصديقون، والأولياء نفسية نفسهم.

كل نفس قد أفردت إنسانا وتركته بما يبدا قال الله جل وعلا وتقيد:

يوم يتأتي كل نفس نجاحا عن نفسها وقائ بارك وتعلال: يوم لا تملك نفس شياً والأمر يوم يميت الله ورضي كل إنسان أين هو المأخوذ، وأين هو المصروع، وليغب القلوب، ومتعلقل، وذرعوه العقول، وطاشب الألباب، وتحمر الأذهان، ورق المزره من أبيه وأمه وابنه وصالحه وثنيه.

واستغل بشانه الذي يهمه وتهبهه، وسل عن جريمه أمره سره وجهره ذريعه، وغلبله كبيره وقليله، وسل عن أعجاسه عضوا وخارجها، وعن شكره عليها، وعن أداء حق الله فيها.

وظهرت الفائتان وكثرت الفصلان، وتبذل الخازي واشتهرت المسناوي، وترك كاهل الأقوال، ولم يتفعل مال ولا نفع، وأقبلت نجاح عن نفسك وحاصمه عنها وتطلب المعادير لها قال الله جل وعلا: يوم تأتي كل نفس نجاح عن نفسها.
فَوَدَ اسْتُيَّهَا وَأَفْرُدُهَا وَإِسْتَبْعَلُ كُلُّ إِنسَانٍ عَلَىٰ نَفْسِهِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَفَعَلًا:

"فَلَأَن تَجِيبِي نَفْسٌ عَن نَفْسِ شَيْءٍ" {الآية}.

وَأَنَادَىْهَا:

"خَلِيلُكَ مَا أَفْقَدْتُ وَمَا أَنَا قَالُ ۖ إِذَا جَبَتَ خِلَالَ نَفْسِي بُنْتِي أَجَادِلُوُا وَقَدَّرْتُ الرَّحْمَمْ فِي الْخَلْقِ عَدُّهُ وَسَبِّيْ جَمِيعُ النَّاسِ وَالْيَوْمِ بَاسِلُ وَجِبَّهَ بِجُرْمِ النَّارِ خَاضِعًا،ۚ قَالَ إِنَّ الْعَفْرَ أَمَّ أَخْرَىۖ بَيْنِي أَنَا فَاعَلُۖ إِنَّ اللَّهَ مَجَازِبًا فَصَدَّلَ وَحَجَّةٌۚ وَإِنَّ يَتَّلُّ عُفْرَانُ فَقُضِيَ وَدَلْلُ

...اللهُمَّ لَبِّنَ مَجَبِّكَ فِي قَلْوُنا، وَتَحَاجَبْنَا لَقَوْمٍ، وَأُزْدِقْنَا الْقِبْطِيَّةَ بَعْضُكُمْ وَهُجُّبْباً مَا يُسْتَخْطَبُ وَأُصْلَبْتُ يَبِينًا وَدُرُّيَّاتًا وَأُعَدَّنا مِنْ شَنْعُ نَفْوَانَا وَسِبْيَاتِ أَعْمَالُنا وَأُعَدَّنا مِنْ عَلَوْكَ وَأَجْعَلْ هَوَانَا تَبَاۡعًا لِمَا جَاهَرُ بِهِ رُسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْفَرْ لَنَا،ۚ وَلَوَلَّدَتْنَا وَلَجَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ لَحَمِّيَّكَ بِإِرَادَةِ الْإِنْجِيُّنِينَ وَصَلِّ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آله وِسَعْبِهِ أَجَمَّعِينَ.

فصل في التحذير من النار وما عَدَّ لأهلها:

قال الله تبارك وتعالى: "فَاتَقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُوهَا النَّاسُ وَالْحِجَابَةُ أَعْدَتْ لِلَّكَافِرِينَ"، وقال جل وعلا: "بِاِنِّي أَنَا الَّذَينَ أَمَا أَتَّمَنُوا قَوْا اِنْفَسْكُمْ وَأَهْلِكُم نَا رَا وَقُودُوهَا النَّاسُ وَالْحِجَابَةِ"، وقال جل وعلا: "إِنَّ لَدَيْنَا أَنْفَكَأْ وَجَحِيمَا وَطَعَاماً ذَا غَصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً.

فِيهَا أَيُّهَا الْغَافِلُ عَنْ نَفْسِهِ مَعْرُورٌ بِمَا هُوَ كَفَىٰ مِن شَوَاعِلِ الْذَّيِّينَ الْمَضْرُورِيَّةٍ.
على الأضيق.. والرؤل، دعي الاستغلال والشعور وهم أنت مرتجل عنك، واصرف فيكرك والجهاذك إلى مؤرلك الذي ستروده، فذلك أخبرك أن النار مؤردة للجميع.

قال الله جل وعلا وتقمس: "فإن منكم إلا واردها كان على ربكم خشماً.

مفسداً" فأتت من الورود على بحر، ومن النجاح في شكلها.

فاستشر في قلبك هو أول ذلك المؤردة فعندك تستعد للنجاة منه، وتأمل في حال الخلاص وقد قاسها من ذاته الدنيا وأهوائها وشاذاتها ما قاسوا.

فيها هم في كرها وأهوائها ودواهيها وفؤاً ينتظرون خييفتها أخبارها

وتشميق شفتها إذا أخاطت بالمجرمين ظلمت ذات شعب وآلت عليهم ناز.

ذات الله وسميوا لها زيفاً وخرَّجة تقسح عن شدة الغيضة والعضائب.

قال الله تعالى: "إذا رأيتهم من مكان بعيد سمعوا أنهم نفظاً وُقِيراء"، فبعيد ذلك أيقين المجرمون بالغطيب. قال الله عز وجل: "فوردbling المعمرون النار فظروا أنهم مواضعهم ولم يجدوا عنها مصرفًا.

وجبب الأم من الركب حتى أشفي البراءة من سوء المثلق، قال الله جل وعلا وتقمس: "فوترى كل أمة خالية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجرؤون ما يمكن تعمُّلون؟

وخرج المنادي قائلًا: أين فلان المستوف نفسه في الدنيا بطول الأمل، المضيوع عُمرته في سوء العمل.

فبيدرون بهم قباع من خديداً ويسدفونه بعطام التهديد ويسدفونه إلى الغداب الشديد وينكسونه في جهنم ويقولون له: "ذَقْ إئذى أنتِ التربُك الكريم".

- 114 -
فَأَسْكَنُوا ذَٰلِكَ ضَيْفَةَ الأُرْجَاهَا، مُطَلَّبَةَ المنَأَةُ، مُهَمَّةَ المَهَاكَ، قَالَ اللَّهُ
جَلَّ وَعَلَى: ۛ إِذَا أَلَقْوَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيْفَةً مُقَرَّنَينَ دُعُوا هَذَا إِنَّكُمَا نُورًا ۛ ذَٰلِكَ
يَلُودُ فِيهَا الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مَا لاَ نَحْنُ نُبُوَّةُ وَيَوْمَ يُقَدِّمُونَ لِلْجَعَلِينَ.

قَالَ الَّذِينَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ۛ هَذِهُ جَهَنُمُ الَّتِي يَكُنْدَ بِهَا الْمَجِرُونُ يَطُوفُونَ
يَنْتَخِبُونَهَا وَيَضْحَمُونَهَا ۛ وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ۛ إِنَّ هَذَا صَبَراً ۛ وَقَاعِداً
نَتَجَمَّرُونَ وَالْبَيْتَانَ تَقَمُّمُونَ.

قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: ۛ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا قَطَعْتُ هُمْ ثَبَاتٍ مِنْ نَارٍ كَبِيرٍ مِنْ
فَوْقُ رَؤْوسِهِمْ الخَيْمَةِ يُصَدِّرُهُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجَلْدِ وَلَمْ يَقَعِمُوا مِنْ حَكِيدٍ
ۛ كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمِّ أَعُيُوبُوهَا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ.

وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ۛ إِنَّهَا عَلَىٰ هُمْ مُوَضَّدَةٌ فِي عَلَيْهَا مُمْدَدَةٌ ۛ أَمَامَهَا فِيهَا
الْحَيَكَّةِ، وَمَا هُمْ مِنْهَا فَكَأَنَّهَا قَدْ حَضَرَتْ يَدًّا رِبَّكَ قَالَ إِنْ كُنْ مَا كَيْنُونِ ۛ فَقَدْ شَهَدُتُ أَنَا أَقْدَامُهُمْ إِلَى النَّواصِيِّ، وَاسْتَوَدْتُ
وَجَوْهَرَهُمْ مِنْ ظُلْمَةِ الْعَمَّاسِيَّ.

يَنْتَخِبُونَ مِنْ أَكْبَارِهِمْ وَيُصِبِّحُونَ فِي نَوَاجِعِهِمْ وَأَطْرَافِهِ فَا مَالِكٌ قَدْ حَقَّ عَلَيْهِ
الَّذِي مَا لَكَ فَأَلْقَا أَعْجَيْدَةٍ هَذَا جَهَنُمُ الَّذِي قَدْ تَضَيَّعْتُهُ فِيّ مَالِكٌ قَدْ تَضَيَّعْتُهُ
ۛ فَقَالَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مَا لاَ نَحْنُ نُبُوَّةُ وَيَوْمَ يُقَدِّمُونَ لِلْجَعَلِينَ، فَا مَالِكٌ أَخْرَجْنَا مِنْهَا فَا مَا لَنَنْتَعْوَ. ۛ فَتَقَلُّوْا الْبَيْتَانَ عَالَةً لَّاتِ جَبَرَ مَنْ يَنْتَخِبُهَا، لَا تَخْرُوْجُ لَكُمْ مِنْ ذَٰلِكَ الْهَوْزَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ
جَلَّ لَهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاوُهُ، فَا مَالِكٌ قَدْ تَضَيَّعْتُهُ فِيّ شَيْوَتِهِا وَكَانَا قَوْمًا
ضَلَّانِ، رَبُّنَا أُخْرِجُنَا مِنْهَا فَإِنَّا ذَاتُنَا فَإِنَّا طَلَمْنُونَ ۚ فَأَمَّنَادُوْنَ قَالَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مَا لاَ نَحْنُ نُبُوَّةُ وَيَوْمَ يُقَدِّمُونَ لِلْجَعَلِينَ، لَا تَلْبِسْنَ بَيَاتَ رَبّنَا وَتَكُونَنَّ
ۛ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُّوا عَلَى الْجَمِيعِ قَالُوا لَا يَلِينَنَا تَرَكُونَ وَلَا نَكَذِّبُ بَيَاتَ رَبّنَا وَتَكُونَنَّ
من المؤمنين، بل بدأ أنهم ماكانوا يعتلون من قبل ولو ردووا لعادوا لما نهو عنه
وأنهم لكاذبون.
فعند ذلك يعتتون وعلى تزقائهم في جنوب الله يتعسون ولا ينجحهم الندم
ولا يتحدون الأسف بل يكتون على وجههم مغلوين قال تعالى: في كتبنا
فيا هم والقائمون وجنود إلهي أجمعون.
النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن أيمنهم والنار عن شماليهم قال
الله جل وعلا: ليتهم من فوقهم طلل من النار وينحيمهم طلل فهم
غرقى في النار طعامهم نار وشرابهم نار وينابذهم نار ومهدادهم نازر قال الله جل
وعلا: ليتهم من جهنم مهاومن فوقهم غواش.
فهم بين مقطوعات النيران وسراب罰 القطران وضرب المقمع وثقل
السلاسل فهم يتجلجلون في مضاقتها ويتخطمون في دركاتها ويتضطرون في
عواصيتها تعليب بهم النار كفري القدوين ويهببون بالويل والثور.
قال تعالى: قال الذين كفرنا قطعت أنهم نيب من نار يصب من فوق
رويهم الحميم يصهرون بما في بطونهم والجدود وهم مقامين من حديد كلما
أزدوا أن يخرجوا منها من عم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق.
قيل إن مقام الحدود قد ينشئ بها جهاثم فيفجح الصليب في أفواههم
وتقطع من العطش أكباهم وتبثيل على الخذوود أخداهم وت성ط من
الوجبات لتحومها وتتفرع الجذور.
قال الله جل وعلا: كلهما نضجت جلوده بذلاتها جلودا غبرها.
قد عريث من النسيم عظامهم ففيت الأرواح مسوتا بالعروق وعلائق العصب
وهي تنبس في أنف تلك النيران وهم مع ذلك يعمون الموت فلا يموعون.
قال الله تعالى: ﴿وَيَبْيِطُ الْمُكَذِّبِينَ عَنَّى الْمُشْرِكِينَ مَنْ خَلَقْنَاهُمْ وَمَا هُوَ يَبْيِطُ وَمَنْ وَرَأَهُ عَذَابَ الْعَذَابِ الْخَافِيَةِ ﴿، كَفَيْفُ بَكَّ لَوَ نُظْرُتُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ سَوَّدَتْ وَجَهَوهُمْ وَأَعَيْنَتْ أَيْضًا تَبَيَّنَتْ لَهُمْ وَفَصَّلَتْ دُوَّارَهُمْ أَرْبَعَتْ عَظَامُهُمْ وَمَرْقَتْ جُلُودُهُمْ وَعُلَّتْ أَيْضًا إِلَى أَعْنَاقِهِمْ وَجِيمَاءَ بَيْنَ الْحَوْلِ وَالْبِلَادِ.

قال تعالى: ﴿وَيَعْرُفُ الْمُجْرَمُونَ بِسَيِّمَاهُمْ فَيُؤْخَذُونَ بِالْحَيَاةِ الْأَكْبَرِ وَالْأَقْدَامِ ﴿.

وقال تعالى: ﴿وَوَحَشَرْنَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجُوهِهِمْ غَيْبًا وَبُكْمًا وَصَمًا ﴿، ماَوَاهُمْ جَهَنَّمَ كَلَّمَا خَبَّتْ زَدَانَهُمْ سَيِّرًا.

فَهْيَبَ النَّارُ سَلًا فِي بُوازِيَ أَجْزَائِهِمْ وَحُبَّاتُ الْحَمْرَاءِ وَعَقَبَةُهُمْ مَنْ تَصِبَّ بِهَا أَعْبَىٰهُمْ ﴿.

وَذَكَّرَ الْبَرْزِمِيُّ مِنْ حَدِيثٍ أَيِّهَا الْحِيْرَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﴿يَخْرِجُ عَلَى مَنْ الْنَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةَ لِيُهَيْثَ نَبُوثَ وَأَذَانَ نَسَمَعَانَ وَلَسَنَا نَظُنُّ وَقْوَلُ إِنَّمَا كَثِّرَتْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَنْ جَلَّلَ مَعَ اللَّهِ إِلَّهًا أَخَرَّ وَيَكُلُّ جَمَعَ ﴿، غَيْبَ وَبَعْلِ الصَّوْرَانِ.

وَذَكَّرَ الْبَرْزِمِيُّ مِنْ حَدِيثٍ أَيِّهَا أَنَامَةُ عَنِ السِّيَّاتِ ﴿وَيَسْتَهْيَلُ مِنْ مَآءَ صِبْدِيَةٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُصَأَّبُهُ ﴿، قَالَ: يَقُولُ إِلَى مَيْلِهِ ﴿وَيَهْلُكْهُ فَإِذَا أَذَىَ مِنْهُ شَوَى وَجَهَهُ وَفَقْتَتُ فَرَآهُ رَأْيُهُ إِذَا شَرَبَ قَطَعَهُ آمَعَةُ ﴿. ﴿وَيَخْرُجُ مِنْ ذُرْوَةٍ يَقْولَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسَعَى مَآءَ حَيْبَمًا فَقَطَعَ أُمُّهُمْ ﴿، وَقَولُ: ﴿إِنَّ يَسِيَّرُونَا يَقْعُنُونَا بِمَآءٍ كَالْمَهْلَرِ، يَسْيَرُونَا الْوَجَهُ بِنَفْسِ المَشْرَبِ وَسَائِتُ مَرْتَفِقًا ﴿.

وَأَنْعَمَهَا:

اَمَّا سَمَّيَتْ بَاهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ وَعَنِ مَقَامَةِ مَا يَلَقُونَ فِي النَّارِ، اَمَّا سَمَّيَتْ بَاهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ خَوَافًا مِنِ النَّارِ قَدْ ذَيَّبَ عَلَى النَّارِ
لا ينفعون بها سجيناً على النار
وفي السرير ولا ينزل في النار
إلههم تحملت من خلفاء النار
من الصداح ومن غلي على النار
من أرضاء جبال النار في النار
صلى بعند إلى أساقفة النار
ما صدقت ولا تخون في النار
فري بمعالاتهم رمياً على النار
بمس شراث شراث ساكبي النار
ولا مناه لأهل النار في النار
أو يستعيروا فلا غياث في النار
بقمع النار مذكوراً إلى النار
وهم من النار يمرعون للنار
ولا تستفر عنهم سورة النار
من ذي الحجي ومن التحليد في النار
في النار هون ذالم لفحة النار
في الفقراء من الجبال والثور
فما وجدوك لي صرب على النار
فكيف أصير بها مولائي للنار
بملك ولهما فإن طمعة النار
للهم يا عالم الخفيات، وبا رفع الدراجات، ياغاهر الذنب وقابل النوب
شديد العقاب ذي الطول لا إنه إلا أنت إلى المصير.
نسأل أن تذبحنا برذع عفوك، وخلاوة رحمنك، يا أرحم الراحمين وأراف
الراقيين وأكرم الأكرمين.

الله اغفرونا من رقى الذنوب، وخصنا من شر الكفوس، وأذهب عنًا
وحشة الإساءة، وظهرونا من ذنوس الذنوب، وعذرًا بينًا وبين الخطأ، وأجرنا
من الشيطان المنجي.

الله طيبًا للقائلين، وأهلًا للولائي، وأذخنا مع المرحمين من أولياءك،
وتوافنا مسلمين وحنفاء بالصالحين.

الله أعني على ذكرك وحسى عباحتلك، وتدبّوك كنابك، واجعلنا من
جرحك الغنيم، وأيدنا بحيدرك المنصورين، وأرزقنا مرواقك الذين أنعمت
عليمهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وصلى الله على محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين.

موعظة

عبادي الله قد سبِّب ذكر الموت وأحوال العبادة في سكرانه وفونته الفجر
وسعوال منكر وكبير وعذاب القبر وعذابه وخطر من كان مسحوبًا عليه وعظم
من ذلك الاخطار الذي بين يديه من نفح الصور والブラع والمنشور والعرض
على الجبر والسوار على الذبيح والجليل ونصب الميزان لمعرفة المقابر.

كفى جواز الضراع مع دقيقه وحذفيه أن ينظر النداء عند فصل القضاء إما
بالإسعاد وإما بالإعفاء فهذه أحوال وأحوال لا بد من معرفتها ثم الإيمان بها
على سبيل الحرم والتصديق ثم تطويل الفكر في ذلك اليوم الذي يقدر عليه
خمسمائة ألف سنة.

كما جاء في الكتاب والسنة يجمع الله فيه الأولين والآخرين في صعيد

- 119 -
وإحدٍ يسمعهم الذاكي وينذىهم البصر لا يُجيب بهم أحد ويلدموهم الشمس وي打造出هم العشاق هذا اليوم هو اليوم الذي دُجِل فيه كل مرضٍ عن ما أُرضعت ونصب كل ذئ حملها وتربى الناس سكارى وما حُمِّم سكارى ولكن عذاب الله شديد.

في ذلك اليوم يبلغ الأمر من الحيرة والدهم والاضطراب والذهول أن تدُجِل المرض على ولدها الذي فمه في لبها وهو بعض شيء لدتها فتُكيّف بالذهول عينا سوا وتسقط الحوامل من الفزع والرعب والروع ما في بطنها من الأجنة قبل الفتح وتربي الناس كأنهم سكارى من شدة الروع والفزع والحروف الذي ضرب من راحته يُبِيِّبهم بالسكارى بذات عقلهم من شدة الخوف كمَا يذبح عقل السكرين من المشرق يريع رجف الراحة تتبعها الرأفة تكون الأرض كالشيكة في البحر عند اضطراب الأحوال تكفاء بأهلها.

في يمِّد الناس على ظهرها ويساقطون من شدة الأمر ويُبِيِّبون أقصى الغرائب ولهذا أدخل العقول وذبح التتميز والفكر والصحو إنه يوم القبامة فإذا زارث الأرض زلزالها وأخرج الأرض ألقاها.

إنه لِهُفْهْ عَفْيَة لِلفُلَوْب العائلة حيث ترجف الأرض التامة ارتبِجاً وترَأَل زلزالاً وتنفَّض ما في جوفها نفًساً وترجحها ما ينفَّضها من أجسامه وتهبُوْه وغَيِّرها معًا حملته طويلًا وهو مشهود بهُر كل شيء يُبِيِّب والأرض يهتز السماه.

إنه لِمشهد مجرد نحوه، يحلل الفُلَوْب بريء الإنسان ما لا يعهد.
ويواجِه ما لا بُدُّ فِي ذَٰلِكَ وَيَسْهُبُكَ لا يَبَعَّضُ الْغَيْبِ أَعْمَىَّةً وَلا يَسْكُوت عَنْهُ. (وَقَالَ اٰللٰهُ ﷺ، ﴿وَلَنَّذِرَكَ رَبُّكَ الْعَزِيزُ الْخَبِيرُ﴾)

وَكَأَنَّهُ مِنْ شَدَدَهُ مَا نَزَّلَ لِيُحَمَّل عَلَى ظُهُورِ الْأَرْضِ وَيَسْهُبُ وَيَخَافُ أَن يَعْمَسْكُ بِشَيْءٍ لَّكَ عَلَى كُلِّ مَا حَوَّلَهُ يَمُرُّ مُوَارَٰدًا شَدِيدًا أَعْلَى مِنْ الرَّغْمِ وَالْفَرْعِ وَالْاَّمْهَةِ وَالْعَجْبِ.

يُرِى الْجِبَالُ وَهُمْ نَزِيرُ وَإِذَا الْجِبَالُ سُرِّيَتْ، هِذِهِ الْجِبَالُ وَقَدْ نَسْفَت وَبِكَآءٍ وَزَوْرَآ ذُوَاتٌ فِي الْحَوَاءِ (وَبِسَى الْجِبَالُ بِنَبَاتٌ فَكَانَتْ هَيَابًا) وَبِسَسَاتِيْنَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقَلَ بِسَسَاتَكَ رَكِّيَّةً فَسَوَّى، وَسُرِّيَّتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ صَرَّافًا.

هَذِهِ نَصْرُحُ وَتَسْيِيرُ إِلَى حَذَّةٍ عَظِيمٍ تُنْزِلُ مِنْ الْجِبَالِ وَتَدْهَبُ هَيَاءَ بِنَبَاتِيْنِهَا وَرَوْسَوْنِهَا وَسِقَارُهَا وَتَمَاسَكُهَا وَالْإِنْسَانُ بَيْنَ هَذِهِ وَلَا يَكَأْ ذَلِكَ يَقْطَعُ أَنْفُسَةَ «إِذَّ الْقَلْبُ لَذِي الخَنُجِرُ كَالْطَّيِّبِينَ».

هُمَا يُسَاهِدُونَ وَيَوْجَهُوْنَ الحَمْرَةَ وَالجِبَالِ وَالْوَزَّةَ وَالْجِرَاءَ وَرَفَقُ جِبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَالْمَلَائِكَةُ صَفَّاءٌ بِنَبَاتِ الرَّحْمَةُ يَفْوَهُ بِمَوْمَعَ الرُّوحَ وَالأَنْباهُ صَفَّاءٌ لَا يُتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذَى اٰللٰهُ وَرَبُّكُ بِالمَوْلَايَةِ وَسَيُنَالُ وَزَوْرَآ ذُوَاتٌ يَوْمَ يَوْمٍ يَأْبَاهُ لَا يُتَكَلَّمُنَّ نَفْسِهِ إِلَّا بِذَايِهِ (وَرَأْيِ رَكِّيَّةَ وَالمَلِكُ صَفَّاءٌ).}

وَمَوْقِفُ هَؤُلاءِ المُقَرَّبِينَ ضَامِئِينَ خَاصِمِينَ عَلَى ظُلُمَّاتِ اللَّهِ (وَخَشَعُتُ الْأَضْوَاتُ لِلَّهِ مَنْ أَنْفَعَهُ إِلَّا هَذَا) (وَعَنِّي الْمَلِكَةَ لِلْحَيٍّ الْقِيَمِ وَقَدْ خَابَ مِنْ جَنَّةٍ عَظِيمَةٍ).

مَوْقِفُهُمُ هَكذا ضَامِئُونَ لَا يُتَكَلَّمُونِ إِلَّا بِذَايِهِ مِنْ الرَّحْمَةِ يُلْقِي فِي
النَّفَس الرَّهَنَة والرَّعْب والفَزْع من ذلك اليوم العظيم الذي ينفَّذ فيه كلٌّ مستور ويعمل فيه كل مجْهَول.

وَتَقَفُّ في النَّفَس أمام ما أخَضَرت من الرَّدَد والرَّأد في موقف الفضَّل والجَنَّاب، هَنَاكَ تَلَوَّ كل نَفَس ما استَفْتَتْ، يَوْمٌ نُعِدَّ كل نَفَس ما عَلِمَتْ من خَيْر مُحَدِّرًا وما عَلِمَتْ من سُوء نُزَوِّدَ لو أن بُنيَّها وصَنَعَها امْتَدَّتْ ابْدَعًا. يَوْمٌ يَنْتَظَرُّ المرء ما قَدَّمَتْ يَدَاهُ، يَوْمٌ يَفُيْقُهُم اللهُ دُنْيَهم الحَقّ.

في ذلك اليوم يَكُون الْتَخْير العظِيم الشَّامِل للمَهْيَادَات السَّمَوَات والأرض النَّصِير مَكَوَّرة والجَمَوع مُتَكَرِّرَة والسَّمَاء مَنْسَبَة والرِّوضَة الطَّافِرَة مُحْسَوَنة والأْنَام والثَّوْبَرة والبَزْعَة مَعْطَلَة. إِذَا بَرَقَ البَشر خَصَفَ الْقَمَرِ وَجُمِعَ السَّمَاءُ والقَمَر يَقُولُ الإِنسَان يَوْمِينَ أَينَ العَفْرِ (إِذَا السَّمَاءُ امْتَنَّتْ) وإِذَا الْكَوَابِ امْتَنَّتْ إِذَا البَحَار لَحْبَتْ. يَوْمٌ يَقُولُ السَّمَاء قَبَلَ الأَمْر. وَقَبَلَ اللَّهُ كَالْدِهَان.

هَذِهِ الأِبَاتُ وَأَمْثَالُها تَنْتَبَأُ إِلَى ذُلْكَ الحَدِيث الْحَيَال فِي الكُور كَلِّه وَلَا يَقُولُ حَيْينُهُ إِلَّا اللَّهُ إِنَّهُ حَادِثَ عَظِيمَ يَرْجُفُ الأرض منه وَنَحْفَ وَهَدَأْ فَكَيْفَ بالحَلْي الْضَّفَج المِهْازِيل الَّذِينَ نَهَوْهُم الصَّوَاعِق هُمُّ وَتَخَلَّقُ بِلَوْمَهُم خَلْقاً فَكَيْفَ تَفْقَرُ إِن كَفُرُّتُم يَوْمَ يُبِعِلُ الْوَلَدُ الْوَلَدُ الْلَّهُ عَلَيْهَا السَّمَاء مُذْفَرَهُمْ. يَوْمٌ يَرْجُفُ الأرض والْجَبَال وَكَانَتْ الْجَبَال كَيْبَهَا مَهْيَلاً.

وَفِي وَسَطِ هَذَا الرَّعْب والجَوْف والقَلْبِ والفَزْع والذَّهَولُ والانْتِلَابِ يَبْتَسَلُ الإِنسانُ المَذْهَبُ أَنَّهُ المَغْرَب وَيَبْدُو ذُلْكَ فِي سُوَائِهِ وَكَأَنَّهُ يُنْظَرُ فِي كُلِّ أَتْجَاهٍ إِذَا هُوَ مَسْرُودُ ذَوْنَ مُحَدَّثٍ عَلَيْهِ وَلَا مِلْجَأً وَلَا مَجِيسٍ وَلَا مَنْفَذٍ وَلَا رَقَايةً مِنْ فُهْرِ اللهِ وَآخِيهِ وَالرَّجُعَة إِلَيْهِ وَالمُقِيرِ والمُسْتَفْرِعُ عَنْهُ كَلَا.
لاَ وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَ الْمُسْتَقَرَّةَ، «فَا مَعْمَرَ الْجَنَّةِ وَالإِنْسَ، إِنَّا أُسْتَطَعْنَّمُنَّ}

فَقَدَّ هَذَا الْمُؤَقِّفُ الْرَّهْبُ، تَجْنُبُ عَجْرُ الخَلَايِقِ وَضَعْفُهُمْ وَكُمَالُ سُلْطَانِ اللَّهِ وَقَدْ رَأَيْتُهُ وَقَوْمُ مَشْيِهِ، «إِنَّمَا تُؤْمِنُونَ لَأَبَةٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمَعْجِزَيْنِ»، إِنَّكَ فِي قُبْضَةِ اللَّهِ، (مَا مِنَ دَابِّرٍ إِلَّا هُوَ أَحْدَّ ثَنَائِيُّهَا) إِنَّكَ لَيْوَمَ عَصْيَبَةٌ وَمَوْقِفٌ رَّهْبَةٌ إِنَّ كُلَّ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْيَنُ الرَّحْمنُ عَبْدًا لَّقِيْضَاهُمْ وَعَدُّهُمْ عَدًا وَكُلُّهُمْ آتِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةُ فَرَداً،

فَلاَ مَجَالُ أَهْلِهِ أَحَدٌ وَلَا نَبِيٌّ أَنْ لَوْ كَفَّرَ عَلَى كُلِّ نَرَى وَكُلِّ قُرُودٍ يَقُومُ وَجَيِّدَا لَا يُقِسُّ بِاحْدٍ فَإِذَا هَوْى فَرْقَةٌ وَجَيِّدَةٌ أَمَامَ الْدِّينِ، (يَوْمُ نَآيِبُ كُلْ نَسَبٍ) تَبَادَلُ عَنْ نَفْسِهَا، (يَوْمُ يَفْرُّ العَرْوُهُ مِنَ النَّارِ وَعَذَابَهُ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا عِلْمُهُمَا وَبَيْنَهَا وَبَيْنَهَا إِلَّا عِتْرَةٌ مِّنْهُمْ يَوْمَ يَمُتَّى شَانِّهَا)

مَسْهُدُ العَرْوُهُ يَبْرُ وَيَسْلُبُ وَيَهْرُبُ مِنَ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَى وَالْصَّفُّ بِهِ أَوْلَٰٰكَ الْذِّينَ تَرْبَطُهُمْ بِهِ وَشَابْحُ وَرَوَايَطْ لَا نَكْتَفُهُمْ وَلَكِنَّ الصَّافِطَةَ وَالطَّائِرَةَ مُنَقُّوفَ هَذِهِ الرَّوَايَطِ وَتَفْضِعُ الْوَشَّاَبِ وَالصَّلَاتِ (فَلا أَنَاسَبُ بِهِمْ يَوْمَ يَمُتَّى وَلا يَتُسِأَلُونَ)

فَأَهْلُوْ! يَفْرُّ النَّسِ وَيَفْلُقُهَا وَيَفْصِلُهَا مِن مُّحِيطِهَا وَبَسَنبُهَا أَسْتِبَعَادًا فَلَكُلِّ نَفْسٍ وَشَأْنُهُ وَلَذِيَ الْكِفاَةَ مِنْ الْهُمْ خَاصُّ، الَّذِي لَا يَدْعُهُ فَصْلًا مِّنْ رَغْيِهِ أَوْ جُهَّدِهِ لَكُلِّ أَمْرٍ؛ مِّنْهُ يَوْمَ يَمُتَّى شَانُّ غَيْبِهِ، (يَوْمَ الْقُلُوبِ لَذِي الْحَدَابِ كَأَضْعَفُهُمْ)

أَلَّمْ تَسْمَعْ عَنْ النَّبَّاءِ العَظِيمِ وَعِنْ خَطِيبِ خَلِيفَتِهِ لَهُ جِسْمٍ
وَزَرَقْنَاهُ بِهِدْدٍ الأَرْضِ هَذَا
وَأَهْوَلَ كَأَطْوَادٍ رَوْاتِبٌ
فَمِنْ رَأَىْ يُقَبِّلُ وَمِنْ فَوْادٍ
وَسَكَرْانٍ وَلَمْ يَنْتَرِ لِلْمَكْرِ
وَمُرْضِقَةٍ فَلِأَذْهَبْنَ أَسْأَاهَا
وَمُوْنِيَةٍ تُولِّقُ عَنْ يَتِيْهَا
وَحُلِّيْيَ أَنْفُجَتْ ذَعْرًا وَخَوْفًا
فَبِاللَّهِ الْبُسْمَةَ الصَّبَحٍ
وَحَذَا مَنْتَهَدَ لاَ بُدْ مَنْهُ
وَمَا كَسَرْتَ وَفَقَرْتَ الْمَجَاشِي
بِذَكَّ الْيَوْمِ أَلَّا فِي مَقَامٍ
وَمَا لَخِرْ وَأَلَا سَعَةٌ
وَأَلْتَ كَأَعْلِمْتُ وَوَرَبَ أُمْرٍ
يُكُونُ أَذَى أَوْقُفُ بِالْمَكْتِمٍ
وَفَقْلُكَ ذَهَّرَ بُلْدِيْ بِفَجِيْحٍ
وَقَصْبَ جَبَّاتِ صَمْرٍ شَيْ أَكْلُ
وُلَمْ أَذَّ يَأْمَرُ دَكُومُ وَلَكَ
وُلَا يَأْمَرُ دَكُومُ وَلَكَ
اللَّهُمَّ نَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ النَّارِ وَعَفَاً نَا مِنْ دَارِ الْخَزِيْرِ وَالْيَوْمَ وَأَذَّنَا
بِفَضْلِكَ اللَّهُ دَارَ الْقَارُورَ وَعَمَلْنَا بِكَرَمَكَ وَجُوَّدْكَ بِأَنْ كَرَمْكَ يَا غَفَْرًا وَغَفُورًا لَّنَا
وَلَوْلَا دِينَا وَلِجَمَيْعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِمَّمْ وَالْمَلَائِمَ بِرَحْمَتِكَ بِأَرْحَامِ الْرَّاحِمِينَ
وَضَلِّلَ اللهُ عَلَيْنِ وَعَلَى أَيْلِ وَصَحِيحِهِ أَجْمَعِينَ.
قَصْصٌ
إِنَّمَا رَحِمَنَا اللهُ وَإِنَّا أَنَّ فِي الْجَنَّاتِ عِلْبَةٌ الْمُعْتَبِرِينَ ، وَفِيْكَةٌ الْمُتَفَكِّرِينَ ,
وَشَيْيَهَا لِلْمَعَافِفِينَ , وَإِبَاتَا لِلَّتَانِمَينَ .
١٦٤
بينما الإنسان في قيام وفقيود، وترول وصعود، وحذ هذا وترك هذا، واشتر هذا ويعين هذا، وابن هذا واهدم هذا، وقد كان وما كان، وتققل هذا وتأخر هذا، وعين فلاين وفصل فلاين، ورباع فلاين وخمس فلاين.

إذ فاجأه الأمر الإلهي والحادث السماوي والحكم الرباني سكنى حركته، وطفئت شعلته، وذهبت نظرته وصار كالهيئة المتبوءة والحجر المرمي.

إن نودي لم يسمع وإن دعي لم يجيب وإن قطع أو مسيب أو حروق لم يمنع ولم يتكلم، عبرة ليمن اعتبر وذكرى ليمن كان له قلب.

ولكن حب الدنيا وزيتتها وشهادتها وحجاب الهمو غطى القلوب.

وأعمى البصائر يمنع الفكر في الخنازير والإيذاء بها.

فصارت لا تزيد رؤيتها عند كثیر من الناس إلا غفلة ولا مشاهدتها إلا قسوة حتى كان البيت نائم، يستيقظ بعد سناعه أو كان الذي ترى الجنة لا يكون مثلها وكان البيت نزل به الموت وحده وقصده خاصة.

والذالك تجد كثيرا من المشايعين يبحث في مخلوقاته تعلم تعلم كل إنسان أنه سيوموه لقول الله جل جلاله: "كل نفس ذاته الموت".

وقد تختلف الناس إلا في الموت فهم متفقون، ولكن لا يظرون ذلك من قريب قد فسحوا لأنفسهم في المدة وملمو أنها في المهلة يذلما ما يتشيرون من الأعمال والقصور والشركات ونحو ذلك.

وإن دار على لسانه ذكر الموت عن قريب فهو قول ضيوف يذللم عقمة تحركه من قبل الآخرين وحالته قبل رؤية الجنازة كحاله بعد تشييعها أكبر.

يرهان على ذلك وربما تحدثوا بحدث الدنيا وضحكوا وتبكونا.
وقلما يبكي على الخنازة إلا أهلها وذلك لفراغها، لا يُفقس الموت كَبْيَاء الطفل والمرأة الذين لا يَعْقِلان و لا يَعْقَلون، ولو كانوا يَعْقَلون وكان يَبْكُون لكان يَبْكُون على أنفسهم لا على مَيْتهم لأنهم مات وهم يَبْكُون الموت.

بكي لأن مات ميت من عشيته إذا أراد خَلْوَه فأمه، وَلَوْ رأى يَصْحِب العقل حين رأى لما رأى الذيَّة ميتًا أو أخى يه، إلا أنه يبكي نفسه المستجيب والصاحب ومن رأى السُرم في جنبته شارعه الذي يِزَرَاها بجانب ناشأ أو قريب وطلعة الموت أن تطفَل على أحد الأرواح في نفسه من هولها عجبًا.

الأمم المُحيَّم بالأعمال الصالحات أعماهما وحقق بفضائل آمنًا وسهيل شُرووع وضلالة سُلُنان وخصوص في جميع الأخوال أعمالنا بِمُنْدَق الغزى وَبَا مُسْجِي الفُلك وَبَا ذاَّئِب الاحسان أذَقنا بِرَدَ عَوَّوك وأَنْلَنا من كَرَمك وَجُودك ما تَقُر به عَوَّونا من رُؤيتك في جِباب البلعوم وَعَفَر لَنا وَلَوَالذينَا وَجَمِيع المسلمين يُعْفِيك يا أرحم الراحمين وَصِلِ الله على مُحمَّد وعلى أمه وَصَحِيبه أحجمن.

فصل

وقال رحمه الله تعالى واعلم أن الميت كالحي فيما يُهدى إليه بل الميت أكثر وأكبر أن الحي قد يَصْحِب ما يُهدى إليه ويُصْحِب ما يَصْحِب به والميت لا يَصْحِب شيئًا من ذلك لأنه يَعْمَل فيهم بعد ما خرج من الدنيا وطويت صُحِبته وقد كان يُقَدِر عليه أيام حياته ولكن صُحِبته وَمِمَّا يَبْنِل على وَصُول الجَرْب إلى الميت فول النبي صلى الله عليه وسلم: » إذا مات
الإنسان القلّط عّمله إلاّ من ثلاث صدقة: جزارية أو علم ينفعه أو ولد صالح.

يُذْهَبُّ الله» الحديث رواه مسلم. 

ومن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إنّ مَّا يُلَحَّقُ المُؤمِّنَينَ من عمله وحَسَّانَةُهُ بعْدَ مُوِيَّه مَعَهُ علَمًا وحَمْرَة ووَلَدًا صَالِحًا تَرْكَهُ أو مُصَدْحِفًا ورُفُّهَ أو مسجِّدًا بَنَّهُ أو ينِينا لَمْ يَسِيلَ بِهِ أو نُهُرًا أَخَرَجَهُ أو صَنُّدُة أَخْرِجَهَا مِن مَّالِهِ فِي صبَّحِه وحَيَائِه تَلْحَفُهُ مِن بعْدَ مُوهيٍّ رواه ابن ماجه وابن خزيمة.

وَزَوَاءَ الْبَيْتُ مِنْ حَدِيثِ أَنَّهُ فَقِيل: "سُبْحَانُ النَّجِيرِ لِلَّهِيٍّ بعْدَ مُوهيٍّ" وهو في قولهم مّعَ عِلْمًا أو كَرَى نُهْرًا أو حَفْرٌ يَرَا أو غَرْسٌ نَحْلًا أو بَيْنَ مَسْجِدًا أو ورَّث مُصَدْحِفًا أو ترك وَلَدًا يُسَكِّنُهُ لَهُ بعْدَ مُوهيٍّ.

وَلِلْطَّيِّبِيِّ عِنْ ثُوبِانِ أَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "كَتَبَّ نَهيَّكم عِنْ زِيَارَةَ الْمُقْبُورِ فِي ذَلِكَ وَأَجِلُّوا زِيَارَتَكُم صَلاةً علَيْهِم واسْتَغْفِرُوا لَهُم".

وَلَا أَنْ أَشْيَأَ عِنْ أَبِي جَعْفَرِ قَالَ كَانَ النَّحْسُ وَالْحُسْنَ يَعْقِقُانَ عَنْ غَلِي بعْدَ مُوهيٍّ.

وَلِهُ عِنْ الحَجَاجِ بْنِ دِيْبَارِ مَرْفُوعًا: "إِنْ مِن الْبَيْرَ بعْدِ الْيَرَأَ أنْ تُصْلِي عَلَيْهِمَا مَعَ صَلَاتِكَ وَأَنْ تَصْإِمَ عَنْهُمَا مَعَ صَياحِكَ وَأَنْ تُصْدَرَ عَنْهُمَا مَعَ صَدْقِكَ.

وَلِيَسْلَمُّي فِي سَتِّيْبِهِ عِنْ أَبِي هُرِيْرَةَ مَرْفُوعًا: "إِنَّ اللَّهِ لِيَفْعَلُ الْدَّرَجَةَ لِلْعَيْدِ الصَّلَحِ فِي الْجَنَّةِ فِي قَوْلِ يَا رَبِّ أَنِي لِي هَذِهِ يَقْالُ يَدْعُوهُ وَيَدْعَا لَكَ" وَأَخْرِجهِ البخْرِيِّ فِي الْأَدْبَ عِنْ مَرْفُوعًا وَيُرُوِّي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "الْمَيْتُ كَالْفَرْيقِ فِي فَتَرَةٍ يَنْتَظِرُ ذُعْوَةَ تَلْحَفُهُ".

- ١٤٧ -
من ولده أو أخيه أو صديق له فإذا أُجْهِطْهُ كانت أُحْبَب إليه من الدنيا وما فيها.

وَمَا يَبْعَثَ عَلَى وَصْحَال الْقُرْبِ إِلَى الْمُيِّتِ أَمْرُهُ عَلَى الصَّلَاةِ وَالسَّلَام

بالسلام على أهله الفؤاد والدعاء لهم وماذاك إلا يكون الدعاء لهم والسلام عليهم يصل إليهم والله أعلم.

قال بشر بن مَنْصُور كان رجلًا رمَّى الطاعون يختلُف إلى المقابر ثم

يَنْتَفِقُ الْقُبُورُ فَيَقُولُ أَنْ، اللَّهُ رَحْمَتُكُمْ وَآنسَ اللَّهُ وَحَمِّيَتُكُمْ رَحْمَ اللَّهِ غَرِينَتُكُمْ

نَفْقُ اللَّهُ حَمْنَتْكُمَّ وَتَجَالُزَ اللَّهُ عَن سَيِّئَتَكُمَّ لَا يَطَأَّعُ عَلَيْهِ هَذِهِ الدُّوَّارَاتُ.

قال الرجل فالتصرف يومًا وما أدري فلا ما كان الليل رأيت فيما برى النائم

خلقًا كثيرًا قد جاهز الرجول فقلبهم من أنثم قالوا أهل المقابر قلب وما حاجزكم.

قالوا إنك قد عيَّدتنا مثل هذين تَهْيئَتِكَهَا إِلَى عِيدّ الصرافِف قلب وما هي

قالو الدعوات التي كنت تدعو بها قلب فأيُّ عفو إذ كنت أدعو به قال فما

تركت ذلك.

شيفرًا:

يَقُولُ الْقُبُورُ بِكَبَارُ مَصْدِرَةٍ وَدُمَعَةٍ مِن سَوَاءِ القلْبِ تَتَبَيَّنُ

وَسْلَبهَا عَن أُنَاسٍ طَالِمًا رَسَوْنَا عَلَى فِيْهَا وَمَا مِن أَجْلِهَا أَرْتَبْنَا طَوْرَْلَ المِقَامِ بِبَنْتِ الأَرْضِ والْلَّبَث

وَعَن مَعْمَامِهِمْ أَنَّهُمْ غَيْرُهَا وَمَا لَهُمْ حَشَرَّاتٌ الأَرْضِ تَتَهِشُهُمْ

وَيَتَكُّمُ الفِئَاتُ إِذْ طَرَخَنَ بِهَا وَيَنْبُجُ وَيَبْعَثُ وَيَنْبُجُ وَيَبْعَثُ

إِنَّ يَجِبُ عَلَى لأيْ مَهِيْهِمْ وَفَأَنْ يُجِبُ وَأَيْ يَنْبُجُ وَيَبْعَثُ فَإِنَّهُ الحَدُّ لَا هَزَلَ وَلَا عَيْبَ.
واقتُمِلْ يَمُدْ بِمَصَّرَع، يَوْمَ هَالَّ عَلَيْهِمْ أُولُوْهُ، وَمِنَ أَمَامِكَ فِيهِ الرَّوْعَةُ وَالْجَمَّةُ

اللَّهُمَّ اَنْظُمْنَا فِي سَلَّكَ الْفَلَّيْنِ يَرْضِوُانِكَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الصَّلِّيْنِ الْقَدِيمِينَ

أَعْتَدَّتْ لَهُمْ مُسِبَّحَةٌ جَناْكَ، ثُمَّ أُلْحِجِّنَا بِرَحْمَتِكَ فِي ذَارِ أَمَانِيْكَ، وَعَافِيْنَا يَا مَوْلَاكَ

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنَ جَمِيعِ الْبَلَادِ، وَأَجْرِنَا لَنا مِنْ مَوْاهِبِ فَضْلِكَ وَهُبْتَكَ

وَمَتَعَنَا بالْبَصَرِ إِلَى وَهْجِكَ الْكَرِيمِ مَعَ الْبَيْتِيْنِ اَنتَفَعْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَيْتِيْنِ

الصَّدَقَيْنِ وَالْشَّهَداَءِ وَالصَّلِّيْنِ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَلِدَاتِنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسَلِّمِيْنِ

الْحَيَاءِ مِنْهُمْ وَالْبَيْتِيْنِ بِرَحْمَتِكَ يَا رَحْمَتُ الْرَّاحِمِيْنِ، وَصِلِّ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ

وَعَلَى أَلِيهْ وَصَحِيْهِ أَجْمَيْنِ.

فَصْلٌ

فوائد ومواعظ

إِعْلَمْ رَحْمَتُ اللَّهِ أَنْ كَثِيرَةَ الْإِشْتَغَالِ بِالْبَلَادِ وَفَرَاغَ الْحَجُّوْدِ فِيهَا، وَالْمَعْلُوْى

إِلَيْهِ بِالْكِلَّيَةِ، وَإِلَى حَلَوَاءِ أَخَادِيمَهَا وَلَدُّهَا أَمَانِيْهَا، تَمْنُعْ حُزُورَةَ ذِكَّرِ الْمَوتِ أن

تَرْدَهُ الْقَلَبُ، وَأَنْ تَلْجُّهُ وَهَهَاءَكَ، لَكَنَّ الْقَلَبِ إِذَا أَمْثَلاَ يَشْقَى لَا يَكُنْ لَيْسِيْ أَخْرَ

فِيهِ مَدْخُلٌ وَلَا لِيْسَاءُ فِيهِ مَجَالٌ.

أَلَّا تَرْيَ أَنْ الْإِنْسَانَ إِذَا مَلَأَتْهُ الْكَيْسُ، لَا يَمْكُّلْكَ أنْ تَذْلِيلُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَخْرَ،

وَوُجُهُ كَذَا إِذَا صَرَّفُهُ إِلَى مَوْعِضٍ صَرَّفُهُ عَنْ مَوْعِضٍ أَخْرَ.

وَمَنِئُ دَأَمُ الْقَلَبِ عَلَى هَذَا لَا يَكُنْ لَيْذَكِّرُهُ الْمَوتُ فِي تَأْثِيرٍ، وَلا لِيَرْتَدَاهُ

حَلَوَاءَ، وَكَيْفُ يَبْقُ فَايَهُ وَهَوْهَا لا يَجِدُ مَكَانًا يَنْزِلُ فِيهِ، وَلَا مَوْضِعًا يَتَّلَقُّ بِهَا.

قَدْ مَلَأَهُ حُبُّ الشَّهَوَاتِ الْفَانِيَةِ، وَاللَّذِيْنَ الْمَتَصَرَّمَةُ، فَهُوَ مَنْبَعُ رِيْثَانٍ
خشان سيكران، أعتمى أصم إن عرض عليه طريق لم يره، أو تودي بديستباب.

رديأ؟ لن يسمع.

فإذا أراد صاحب هذا القلب سمعًا الحكمة والانتماع بالمعوطة لم يكن له

بد من تفريعه منّا شكله ليُعجّد التذكر فيه مُرسّلًا، وتلقى الموظعة فيه مخلًا.

فّأيبل.

فلا يزال يتهاذه ويتقدّه بالأذكار والأفكار والنظر والإعتبار آنآ الله

واطراف النهار إلا يرجع إلى ما كان عليه من الطبع والدنس يعود إلى حاله

الأولى من العين والغم.

فإنّا لم يقدر على تفريعه بجزء منه ما أمكن وجعل مكان ما أزال ضيائه، فيجعل مكان الغفلة ذكراً، ومكان الفرح حرزاً ومكان الإغاباط

نذماً، ومكان السهول نفظاً، ومكان النوم انباهاً، ومكان الإهمال اجتهاداً

واستدراكا لما فاته.

وهكنا يمضي شيئاً ويجعل مكانه ضياءً ويستعين بالله الحي القيوم ويسالله

النوفق والسداد والتعيين والعون إنه قادر على ذلك.

ثم إعلم أبا الأخ الحريص على حفظ وجهه عن الضياع إن قلت أشغالفك وقلبَ عاوتقك ثم قامته عن الجد والاجتهاد فيما يجريك إلى الله من أنواع الطاعات أن هذا هو الجدّان أعاذنا الله منه.

فقرر القلب من الأشغال نعمة عظيمة لمن وقع الله إغتنامها في البقاية

الصناعات والويل ليمن كفر هذه النعمة بأن فتح على نفسه باب الدهو وانجر

في عياش الشهوات.

قال صلى الله عليه وسلم: "بادروا بالأعمال مستبدًا هل تنظرون إلا فقرًا."
وفكر العاديين في جملة التواب فيَّرَدِّادُونَ تناظعاً عليه ورغمًّا فيه.
وفكر الفارين في الآلهة والنعماء فيَّرَدِّادُونَ تناظعاً في جميع أنواع العبادة.
وفكر أهل الحق في الله وشكرًا له وحمداً على يمينه الذي لا يُعتبر ولا يُحصى قال: 
الله جل وعلا: { وإن تعدوا ينعت الله لا تُحضوها }
وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه في خطبته (بِالله عز وجل إنما
أعطاكَ الدُنيا لإطلُبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتكنوا إلينا).
إن الدُنيا نقيَّة والآخرة نقيَّة، فلا تطيرنكم الغانية ولا تشتغلنكم عن
الباقية، فأبروا ما يبقى على ما يبقى، فإن الدُنيا مَنْطَقَّة، وإن المصير إلى الله.
فاتقوا الله جل وعلا فإن تَقُواهُ جَنَّةً من بَسِيم، وْوَسِيلَة من عَذب
واحتُرعوا من الله الغيرة، والرَّمْوَا جامعُكم ولا تثيرون آثاراً { وأذكروا
نعمَة الله عليكم إذا كنت أعداء فألَّفُ بين قَلوبكم فأصبحتمُ يَعْمِمُوا إِحَوًا).
وببلغ زُين العاديين من الدُنيا أفضل ما تسعي إليه هُمنا رجَلٌ وَرَضِفُها
وتبذَّرَنُ قَاتِلًا: { هذا سُورُ ءالله غُرْرَ وَعيَّم عَلَى أَنْ لَا أَنْ لَا عَلَى قَرْبٍ عِينٍ وَمُلُك
أَنْ لَا مُلُكُ لَّهُ وَعَنْوُلًا أَنْ لَا أَنْ لَا فَتَى وَأَمَّرْ حَيْسِم عَلَى أَنْ لَا أَنْ لَا
اقتداع وحسب أمره من الديني ألقح البَبَتْ يُقَرْتُ به بما صلبه وثوب يسربه به غورته وصحته يستفروي بها على طاعة الله هذا الزهد الصحيح لأنها أقبلت عليه ورفضها.

قال بعضهم:
اذهب إذا الدنيا أتَّلَّك الْمَلِك فهناك زِهْدُك من شروط الدين فالزهد في الدنيا إذا هي أغرضت وأنت على بكين كنونتها العينين.

آخر:
نصبت عن الدنيا إذا هي أقبلت وأنت بزرت في زعتراء ناهد إذا المرة لم يزهد وقد صبعت له بصفرها الدنيا فليس يزهيد.

آخر:
العين لا عين إلا ما قبعت به قد يكثر المال والإنسان مقترب وقال آخر: إن المؤمن أبصر الدنيا فانزلها مزونتها فإن هي أقبلت عليه قال لا مرتحيا ولا أهلها، والله ما أراك حسب بما فيك من خير إلا أن تطلب برك الجنة، ويعتمد بك من النار.

فإن هي أدررت قال علية القضاء، وعلى من يتعلك.

الحمد لله الذي خار لي وصرف على فينتك وشغلك.

وكان يقول إذا وصفح أهل الدنيا حياء سكاري، فارسهم يركض، ورأجلهم يسمى سغبا، لا غيهم يشبع، ولا فقيرهم يشبع.

وكان يقول إذا وصفح المقبل على الدنيا، دائب البيئة، قبل البيئة، إلها.

هم بطنه وفرجه وجنده.
منى أصيح فاكِل وأشرب، واللهُ وَالْعَبُ، مَنْى أسى فائَنِم، جَيْفَةٌ بالليل
بطل بالنهار.

ويحك أهذا تخلُّقْتُ أمِّي هذا أمَّرْتُ أمَّي بهذا أطلِب الجنة، وَتَهْرُّبُ من النار.

شعرا:
كلٌّ الأمرْيٌ؛ فيما يذَّنُ بَنَانٌ سُبُحانُ مَنْ لَمْ يُطْلِعُ مِنْ عُلُوُهُ، مِكَانُ
يَا عَمْرُ الدُّنْيَا يَسُكِّنهَا وَمَا هِيَ بَالنَّيْنِ بِهَا مَكَانُ
تَشَقَّى وَتَشَقَّى الْأَرْضُ بَعْدَكَ مَثْلُهَا، يَتَشَقَّى الْمُكَانُ وَتَشَقَّى الْأَرْضُ
أَسَرُّ الْبَنَانِ يَكُلُّ زِيَادَةٌ، وَزِيَادَةٌ فِيهَا هِيَ النُّفْصَانُ

آخر:
إِلَى ذَلِّكَ أَنْظُرْ بَاغْتِبَا بِجَدِّهَا دَارُ ذَلِّلَ مَعْ فَنْيَاءٍ
إِلَى كَمْ تَحْمِلُ الأَوْزَارُ فِي هَا مَعْ الشَّهَوَاتِ تَسْرِيْ بَيْنَ مُرَأَيِ
أَمَّا آنَ اسْتَمَالْكَ مِنْ غَرْمِهِ، يَهُ أَصْحَبْتَ بَيْنَ الأَعْتِيْهٍ
تَبْقَىَ وَتَبْقَىَ وَتَبْقَىَ يُقَلْبُ عَلَى مُولَاكَ تَطْفِرُ بَاغْتِبَا
وَقَفْ عَلَى الْبَابِ وَأَتْلُ مَعْ فَنْيَاءٍ، عَسِىَ تَحْطَلُ يُصِبْحُ أَوْ مَسَٰعُ
لِلْهِمِّ بَيْنَ لَا تُضْرِبُهُ الْمَعْصِيَةٌ وَلَا تَنْفَعُهُ الطَّغَايَةٌ أَيْضًا مِنْ تُبْنِيَةَ العَفْلِةِ وَتَبَهْنَا
لَاغْتِبَا أَوَّافَاتُ الْمَهْلَةِ وَوُقُوعَا لِمُصَالِحَانِي وَأَعْصِمْتِي مِنْ فَيَانِيْنِ لاٍّ تَوَدُّنَا بِمَا
انْطُوُنَّ عَلَى ضَمْرَةَنَا وَأُكْتَفْنَا سَأْرَانَا مِنْ أَنْوَاعِ القُبَائِقِ وَالمَعَابِيْنِ الَّذِيْنَ تَشَلُّمُهَا
يَنَا، وَأَمْنُ عَلَيْنَا بِمَوَلاَنا بِتوْبَةٍ تَمَحَوْ بِهَا عَنَا كَلِّ ذَلِّلٍ وَعُفْرَ فَنَا وَلَوْلَيْدَا
وَجَمِيعُ المُسْلِمُينَ الْأَحْيَاَ مُنْهِمْ وَالْمَيِيْنِ بِحَمْلِكَ يَا أَرْحَمَ الْرَّاحِمِينَ وَصِلِّ اللَّهُ
لِعِلْمِهِ وَأَلِيهِ وَصَحِيْهِ أَجْمَعِينَ.
فصل

قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تتكلمنا فيما لا يغنيك عن ترنيه، موضعنا قريب متكمل بالحق في غير موضعه قد يجيء، ولا تمارس سيفك، ولا حيلما فإن السئيل يوديك، والخيلم يغليك (أي يعفلك).

قلت قد نظمه الشاعر فقال:

ولا تماري سيفي في محارزة ولا حيلما لكي تتجو من الرخل.

وقال ولا تذكرن أخاك إذا غبنت عنك إلا يبت النذير ما تحب أن يذكرك به إذا غبت عنه، واعمل رجل يعلم أنه مجري بالاحسان، ومأخوذ بالإجرام.

هلاك الناس بلات في الكبر، والحترص، والخدم، فالكبر هلاك الدين.

وبه نبين إبليس حيث تكبر عن السجود لأدوم ما أمره الله بالسجود له والحرصم عنده النفس، وله آخر أدم من الحنة نهان الله عن الشجرة فأكل منها، والخدم.

وزائد السوء، وله قائل قال يابي لقال تعالى: لا تخاستوا. 

ستة يسيئ اللب إتباع اللذيب وحثرة مجاعة النساء، والسهام، ومالاته الأحمق، ومجالسة موأب القبول، وهم الأغنياء المتفرون، المتكربون، والسلطان الجائر، والعالم المغبون بالنبل.

قال سعيد بن المغيرة ما أكرمت العياذ أنفسها يمثل طاعة الله، ولا أهانت أنفسها يمثل مقصبة الله، من استغنى بالله فاقتقرر الناس إليه.

وكان يجري في ماله ويقول الله إني كعلم أني لم أمسكه بخلاء ولا جريصا عليه، ولا محبطا لي الدنيا وتبيل شهواتها، وإذما أريد أن أصون به وجعي، وأصيل منه رجعي، وأؤدي منته العقود التي فيه.
كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسعد ببعض توجيهاته العسكرية.

يقول له: ترهق بالمسلمين في سبيلهم، ولا تجتمعهم مسيرة يتباهون، ولا تقتصر بهم عن منزل رفق حتى يبلغوا عدوانهم والسفر لم ينفصل بعضهم.

وإنه بين معلق في كل جمعة يوماً وليلة حتى تكون لهما راحة يجمعون.

فيها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأفعيلهم.

ثم يقول وإذا وطئت أرض العدو فأذكى العيون (أي أن تظفها) يدنك وبينهم حتى لا يحكي عليك أمرهم، واحترض إذا من تطهير إلى نصبه وصادة، فإن الكلب لا ينفعك خبره، وإن صدق في بعضه، والعناش عيني على لي ويس عينه.

قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن النبي: يا ابن آدم خلقناك للعبادة.

فلا تلعب وقسمت لك ربك فلا تلعب.

إذا أنت رضيت بما قسمت لك أرضث فلتبذك وكنت عيني محبوداً.

 وإن لم ترضي بما قسمته لك فوعزنا وجلالنا لسلطان عليك الدنيا تركت.

فيها ركض الموحش في البري ثم لا يكون لك منها إلا ما قسمته لك وكنت عيني مدومنا.

يا ابن آدم خلقنا السماوات السبع والأرضين السبع ولم أعني بخلقهم.

أعطيني رغيب عينش أسوأ لك فلا تلعب.

يا ابن آدم إنني أمس من عصائي فكيف من أطاعتي، وأنا رتب رجيم.

وعلى كل شيء قدير.

يا ابن آدم لا تسألني رقصاً عند كما لم أطلبك ليعمل عد، يا ابن آدم أنا للعجب فيخفي عليك كن محبباً لي.

- 135 -
أوصي لقُمَّانٍ أتَنَّهُ فَقَالَ: (يا بني كن أين الجانب، قريب المعلوم، كبير الفكر، قليل الكلام إلا في الحق، كبير البكاء قليل الفرح)، ولا تفِّيِّرح ولا تسأَبِيح ولا تَمَآمِر.

وإذا سكت فاستُكِئ في الفكر فإذا تكلمت فتكلم بحكم.

يا بني لا تضحي مالك ولا صلحي مال غيرك، فإن مالك ما قدمت لنفسك، ومال غيرك ما تركت وراء طهرك.

مَغَرَفْهُ اللَّه ن نوعان الأول مغُرفهُ إقَرار، وهي التي اشترك فيها الناس كلهم

الْبُرَّ والفاخر والمطيع والعاصي.

والثاني مغُرفهُ نوجب الحياء من الله، والحبةُ الله، وتعلَّق القلب به،

وكثير من الفعل، والخشية منه، والإبانة إليه، والأنس به، والقرار إليه.

قال الحسن البصري: مثلَ الله من يعقله، شيخ كبير ضعف جسمه

أبرص صبيان أفرَّ ما كان إلى جبينه فجاءها الإغضار فاحترقها وإليه أخذت الله.

أفرَّ ما يكون إلى عمله إذا مُطفت عنه الدنيا.

وقال بعض العلماء: إن إلهابي بال المسيحيَّة معتقراً، والآخر بالآجر، بإجادة،

والصيَّاد لا يعتر بالطمع، ولا يركن إلى الخذاع، ومن ذكر النية نسيَّة

الأمته، ومن أُطالب الأمل نسي العمل، وعقل عن الأجل.

وقال بعض المفسِّرين في قول الله: (وَلَيْبكِمْ لِنَفَسَكُمْ) قال:

شُكِّكْنِم حتى جاء أمر الله قال الموت (وَلَيْبَكِمْ بِاللهِ الْغُرُور) قال

الشيطان.

وكتب عمر بن عبدالعزيز رحمه الله إلى يزيد بن عبدالملك: وإيَّاك أن
لَتَدْرِكُ كَلِّ الصُّعُرَة عَنَّدَ الْفَرْطَةِ (أَي الْفَفْلَةِ) فَلاَ نَتَّالُ الْفَرْطَةِ، وَلَا تَنَكُّمُ مِنْ الرَّجُعَةِ، وَلَا يُحْمِدُكَ مِنْ خَلْفَتِ عَلَى مَا تَرْكَتْ، وَلَا بَعْدُكُمْ مِنْ تَقْدِمٍ عَلَيْهِ
بِمَا بَيْنَهَا أَشْتَغْلُتْ.

وَفِي بَعْضِ الْحُطُفِ أَكْثَرُوا مِنْ ذَكْرِهَا ذَمَّةً الْلَّدَمَاتِ إِنْذَكَرُتْهُمْ إِنْذَكَرْتُهُمْ فِي ضَيْقِ
وَفِي أُلْكِ عَلَيْهِمْ قَرْضَيْتُمْهُ بِفَأْجَآئْتُمْ وَإِنَّ ذَكْرُ تَمْوَهُ فِي عَنْى نَغْصَةٍ عَلَيْهِمْ فَجَدُنَّهُم
بِهَيْ صَقُرَتْهُمْ.

إِنَّ الْمَتَاى فَاطِعَاتِ الْأَمَالِ، وَالْلِياءِ مَدِينَاتِ الْأَجَالِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ بِيَنْ
يُومٍ يَوْمٍ فَمَضَى أَحْصِيَ فِي عَمْلِهِ فِحْيَمُ عَلَيْهِ، وَيُوْمُ قَدْ بَقَى فِيْهِ لَا يُصْبِلُ إِلَيْهِ.

إِنَّ الْعَبْدَ عَنْدَ خَروجِ نَفْسِهِ وَحُلْوِ رَمْيِهِ، يَرَى جَرَأَةً مَا أَسْلَفَ، وَقَلْبَ
عِنْى مَا خَلْفَ، وَأَلْعِبَ مِنْ بَاطِلِ جَمَعَةٍ، أَوْ مِنْ حَقٍّ مَنْعَةٍ.

وَلِبَعْضِهِمْ قَصِيدَةً سَمَاَا تَوْعَاتِ الْفَكْرَةِ بِحَوَائِدِ الْهِجْرَةِ:

سِيَّوْاهُ هَجْرَةَ الْمُخْتَارِ فِيهَا حَوَائِدُ
فُحُولُ تَرَهَا فِي كُلِّ عَامِ وَأَحْكَمُ
مُسْلِمَةً قَيْلاً (أُولِي) تُمَّ مَسْجَدَ
وَخَلْفُ أَوْذَانَ جَمِيعَةِ مَاتَ أَسْعَدَ
وَ(ثَانِيَ) صَيْبَامُ فَطْرَةٌ أَمَّ كَعْبَةَ
وُقَلْتُ لَهَا وَمُؤَتُ لَهَا إِنَّ مُطْوَعَ أُكْرَمُ
عَنْيَابُ وَبَيْنَ غُرَّاسِ عَلِيْشِ يَمْهِلُ
مَسْقِيَ سَلَمَةَ قُنْفَاعُ وَمَسْقِيَ
وَمَرْءُ وَلَعْمَانُ سَوَّالُ بِمَقَدِمَ
كَذَا اِنَّ زَيْنِبَ مَثِلُ موْعِظَةٍ رَفِيْقَةُ
وَذَا أَمْرٍ وَالخَمْرِ رُدْتُ فِحْرَمٍ
يُرَبَّنُبُذَاضَأَ لِبَيْ رَكْبَاً لِمُعَذَّبِ

١٣٧
كيفاً خففته مع أمّ كاتبهم زوجت
وفي (رايعه) تزويج هذه مغونة
مرّ بسيع الله والرفعة وموعود
وصل لهفم (في الخمس) خففة
ضمن أمّ إسلام عام وخلايا
وفي (سائص) لحباً ذو قوة به
مقررٌ أهدي والظهار وحذام
وخير في (سيع) صفيحة يمنة
قلوم أبي هي هذان عطية
ور (ثامن) عام لوحة التفت أسلموا
حنين على طائف نصبه بشر
(سيغن) ثبوت والوفود وجرية
ومات أبي يضنا والباحي وعروة
إبان وإبلاً ومءران مُلكت
وفي (عائشة) إبرامهم مات ومؤله
خيره وعينه على عشيرة يمن
فَكَونُ بِحُلِّ خُطَّةَ اللهِ أُمِّهِ
وسيع وهاشرو المغاري وهمها
أصيبياً (لأحد عشرة) بيننا
بهما بابوَّ ولاصلِّ نهرة وآثِكَين
اللهِ الهُنٍّ بَنا مُناهج المُلُحمين وأثبتنا خلع الإيمان والقيد، وتحصنا
ملك بالتوفيق المبين، ووفقنا لقول الحق واتباعه وخلصنا من البطل
والأثواب، وَكَانَ لَنا مُوَافِقًا وَلَا تَجِعَلْ لَفِاقِهٍ عَلَيْنَا بِذَا وَاجِعُ لَنا عِيَّنًا رَعُقًا، وَلَا تَشْعِثَنَّ بِهَا عَدْوًا وَلَا خَمَاسًا، وَأَرْزُقُنَا عَلَمًا فَعَلَا وَعَمَّالًا مُتَقَبَّلًا، وَفَهَمًا ذَكَرٌ وَظِبْعًا صَنْفٌ وَشَفَا مِنْ كُلِّ ذَاءٍ، وَاعْفَرُ لَنا وَلِوَاهِدَنَا وَلِيَجِبَحُ النُّسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ بِأَرْضَ الْوَاحِقِينَ وَصِلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آيَهُ وَصَحِيِّهِ أَجْمَعِينَ.

فوايد ومواقف ونصائح

مَوَافِقَةُ الْمُوَافِقِينَ أَذْوَاعٌ: وَمَوَافِقَةُ بِالْمَالِ، وَمَوَافِقَةُ بِالجَاهِلِ، وَمَوَافِقَةُ بِالْبَيِّنَةِ، وَمَوَافِقَةُ بِالْمُصْبِحَةِ، وَمَوَافِقَةُ بِالْإِرشَادِ، إِلَى الْطَّرِيقِ الرَّشَدِ، وَمَوَافِقَةُ بِالدِّعَاةِ، وَمَوَافِقَةُ بِالْبَكِيرِ لَهُمْ، وَعَلَى قُدْرِ إِبْنِ الإِسْمَانِ وَتَقْوَاهُ تَوَفَّاهُ مَوَافِقَةُ للَّهِ أَجْمَعِينَ.

وقال آخر للغني بين بني الله مؤلف: موقف بين يديك في الصلاة، وموقف بين يديك يوم لقائه فمن قال: بِحَقَّ الْمُوَافِقِينَ الْأَوَّلِ هُوَ الْمَوْفَقَ، والثاني.

الْمُجَلَّةُ تُكْتَبُ إِنَّ الْمَدَامَةَ، وَهِيُّ مِن النَّشَاطِنِ إِلَّا فِي خَصْمِ أَشِيَاءٍ: الْتَوْهِبَةَ من الذُّنَبِ فَوْرًا، وَتَجَهَّرُ الْمِيتُ إِذَا خَرَجَتْ رُوُحُهُ، وَقَضَاءُ الْكَانِينَ إِذَا وَجَبَ أَدَاهُ، وَالْمُبَادَرَةً إِلَى أَذِى الْفَرِيجِ، الَّذِي فَرَضَهُ الَّهُ جَلَّ وَعَلَى مَعْلُوكَ، وَتَوْفِيَ الْبَكِيرُ إِذَا خَطَّطَهُ كُفُوُّهَا.

وقال آخر: لا تكتفى ما لا تطيع، ولا تتعرض لما لا تدرك، ولا تبعَيْ باستِنادِكَ عليه، ولا تتعقل إلاّ يقُدر ما تستثمر، وفي الملل السائر مَدَّ رَجُلكَ عَلَى قُدْرِ يَحَافِكَ، ولا تطلب من الجزاء إلاّ يقُدر ما صنعته، ولا تفَرَّجَ إِلَّا يُفْضِلُ الله وَرَحْمَتُهُ.
وقال بعضهم: إذا رآيت الناس في الخير فاقفونهم عليه، وإذا رأيتهم في الشر فلا تطهرونه فيه.

الله تعالى في الدنيا قبل، والبقاء هناك طولًا أتمنكم آخر الأسرم وأتمنكم آخر أميكم وقد أسرع بجاجكم فهما تنتظرون.

أما إنه والله لا آمن بعد أميكم ولا نبي بعد نبيكم، ولا كتاب بعد كتابكم، أتمن الناس والساعة تتسوقكم، وإنما ينتظر بأولكم أن يلحقه آخركم.

واعلم يا ابن آدم إنك لم تَّزل في هذه عمري منذ سقطت من نطف أمك رحم الله رجلاً نظر فتفكر وتفكر فاعتبر وأصير فصير فقد أصير أقوم وله نصيبوا، فذهب الجزء بقلوبهم، ولم يشركوا ما طلقوا ولم يرجعوا إلى ما فارقوها.

فقد طوَّك الرحمن شنيعاً فشيذا، وبرنك الخطوب جزءاً فجزياً عمر وولى الشباب خيراً ومريماً وقديماً قعد أغلبك الليليائي أتبع من وقفت فتبكي البابين أثنيين اليوم نذئباً والخيل للسحم وليلك فيما إذا ما خرجت بالدين حرفًا فارقة فإنانية رقتاً وإذا ما ورثت منوراً دليلاً فلّك ما وردت من ذلك ضمنا وتذاعها تخيل وأمانة أنتست للفت المفعول صداً وإذا ما الجمام حامل يوماً لم تجيز من جميع ذلك شيء

الله نظمته في سبيل جزيرك المفجعين، واجعلنا من عبادك المخلصين

وأيمنا يوم الفروء الأكبر يوم الدين، واشددنا مع الذين أنعمت عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وأغفر لنا ووللدينا وجميع المسلمين
الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبيه أجمعين.

فصل

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنما الدنيا أمَّل مخترم، وأجل
متفق، وبلاغ إلى غيرها، وسير إلى الموت ليس فيه تعبير.
فرجع الله إمرًا فكر في أمره، ونصح لفسمه ورافق ربه، واستقال ذئبه.
فيس الجهر النفي بأم لا يعطاك من تفسيه، فإن أثبت لم يعذرك.
وقال إياكم والبطنة، فإنها مكشلة عن الصلاة، ومفسيدة للجسم.
ومؤديَّة إلى السقم، وعليكم بالقصد في فوركم فهم أبعد عن السرف، وأصبح
البند، وأفروى على العبادة، وإن العين أن يهلك حتى يوتر شهوته على دينه.
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تخشيوا,
ومهمنوا إنما كنت أن تعبدوا، وترودا للريحان قبل أن تزعجو، فإنما هو موقف
عديل، وقضاء حق، ولقد أبلغ في الإذاعة من تقدم بالإذان.
ومرت بالحسين البصري جنابة فقال يا لبها من موعظة ما أبلغها وأسرع
نسبتها لبايها موعظة أو واقفة من القلوب حياة ثم قال يا لبها من غفلة
شاملة للفؤدو كأنهم يروئها في الليل ميت عدي بدفن ميت اليوم.

شعر:
ما أتى والرُّسَالاء الأُخرى تغاليه والرَّكِب نسال عنده بائدة الوادي
وفرد أظللك جُسَّمِ لُبُرَى لْجِبْ من كل ذاكرةً لو أنها مثلت ولا يُمتهن المرأة منها رأس شاهقة وأنتهت إدا على ظهر الطريق وما كان بي有多大 مصورةً لوطته هذا أوان مغار الفارس العاد فؤاد قلبي أضحك ولا وزر صبح بالنبي وبالقصص المشيد عصى يا رآني وغيون الموت ساهرة وقال مالك بن دينار رحمه الله رآته اليابانية في يوم شديد الغرير شاباً عليه نوبان خُفَقان وعليه آثار الدعاء وأثاب الرجاء مرَّ أو عرفة وكنَّ قلَّ ذلك عهدته بالبصره دعا ثروة وحسن حال وكان ذا مال وآمال قال فيكته لما رآيته على يئاك الحلال.

لم رأني بكى وبدائي بالسلام وقال لي يا مالك بن دينار ما تقول في عيني أتى من مولد، فكبت يلقوه بكاء شديدًا، فقلت له وهل تستطيع المسكين ذلك، البلاد بلا د، والعبادة عادة، فأ깝 بهر المسكن.

فقال يا مالك سمعت قارئًا يقرأ: (لا تخفى منكم خافنا) فأحسنت في الحال بناء وقعت بين ضريبي فلا تحتم ولا تنهدا من ذلك اليوم، يا مالك آخرني أرحى وتطلق هذى الحمرة من قلبي. فقلت له أحسنت الظن يا مولاك فإنه غير وحلم ثم قلته له إلى آين قال إلى مكة شرفها الله تعالى لعلَّي أن أكون معن إذا النجاة إلى الحرم استحقاق مراعاة.

المخ.
قال مالك فطاري وقصى في تعبير ممن ورقة الموعظة منه موجعها، وما تأجج بين جنبيه من نار التبطرق والإبانة وما حصل عليه من صدق وحسن الاستماع.

وذيبيان إذا ما قال أو خطأ أن يلفظ برين القول والخطابة أن يسهل من الألفاظ لمبتسم جعل يصيب المعاني أية عجبًا قال نمتعت أضحكًا مشربًا سلسلًا ولو تمسك أضحك خالصًا دهبا رمتته هذى الدنيا وهي صائبة سهبا فما هو إلا أن رمتته كيما فأخرسته فما نبيدي بصاحبه ولا يرد جوابا حنان أو صعبنا وابن مطرحا في فجر موجعته غبراء مصطفى الأخباث مبتهمًا أعطى يدث يدثا لدنيا مما طلبت إذ أدرك اللوّد من جنبيه ماطلبا للهم انظما في سلك جريب الطليعين، واجعلنا من عباب المخلصين وآمنًا يوم الفرع الأكبر يوم الدين، واحضرنا مع الذين أنعمت عليهم من النبئين والصديقين والشهداء والصالحين واعفر لنا ولولديتنا وجميع المسلمين الأخيار منهم والمتين، برحمك يا أرحم الراحمين، وصلي الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فصل

واحترس أحد العباد فقال ما تأتي في دار الهموم والأنيحاد والأحزان والخطرات والذلوب وإنما تأتي في ليلة من ليلها يوم أطرته وساعة غفلتها فيها عن ذكر الله ثم مات رحمه الله.
ولما حضرت إبراهيم النّحّاقُ الوفاة، بكيّ فقيل له في ذلك، فقال إلى ناظر
رسولاً يألهني من ربي لا أدرى هل يبتربي بالجنة أو النار.

ولما احتضر سلمان الفارسي رضي الله عنه بكيّ، فقيل له ما يبكّيك؟،
فقال والله ما أبكي جرعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا، ولكن عهدت تعهدها
إلينا رسول الله ﷺ قال لي، يكن بلاغ أحدكم كرارك. فلما مات نظرا في
جميع ما ترك إذا هو ثلاثون درهم و كان أثيراً على المدائين، مدنٍ.

ويروي أن عمر بن العاص رضي الله عنه لمساً بينه الموت دعا وحسره
ورجاله فلما دخلوا عليه قال هل تعلمون عني من الله شئاً قالوا لا قال فاذهبوا
ونفرقو غنفي.

ثم دعا بماء فلوست فأسّغ الوضوء ثم قال الهجوليون إلى المسجد ففعلوا
وحملوه فقال استقبلوا في القيمة ففعلوا.

فقال اللهم إني أمرني فقصنتي وأتممتني فحتت وحيدت لي فتعمدت
اللهم لا بوي فاعفي ولا قوي فأنتصر بل مدعى مستفيّر لا مصير ولا
مستكعبر.

ثم قال: لا إلا أن تسبحائكم إني كنت من الطالبين) فلم يزل
بِرِّدُها حطى مات.

ولما حضرت معاوية الوفاة رضي الله عنه قال أنعملوني ففعلوه فجعل
يذكر الله وبسّحبه ويفطنه.

ثم قال: مخاصيما نفسه الآن تذكّر ربي يا معاوية بعد الإنتظام والإنهاد،
ألا كان ذلك وعصم الشباب تفتيت زين فبها حطى علا بكاره ثم قال:

- ۱۴۴ -
هو الموت لا مُنْجِحٌ من الموت والذي أُخَذُّرُ مَنْهُ الموت أُذُنِى وقتُعُ
ثم قال يا رب ارحم الشيخ العاصبي واملقِ القاسي، اللهم اقل الغيرة،
واعتذر الزلزلة، وقد يحلِّك على من لم يرجع عبرك، ولا وقّك بأخي سموك.
ثم قال لا بيني إذا وقّي أحلي فإنما يفعّل إلى الميديل الذي في الجنازات
فإن فيه نبأ من أئتم النبي عليهم وفرضة من شعره وأطَّراؤه. فأجعل الثوب
ما يلبث جسدي واجعل أكفاني قوفًا واجعل القدرة في جمي وآتي وعيتي.
فإن نفعني شيء فإن هذا جعلتني في قبري وخلوا معاوية وأرخص
الراحمين.
ويórرى أنه قال في جملة ما قال: يا لَّينـي كنت رجلاً من سائر فرّيش
يَذِي طُوُى ولَم أُل عن هذا الأمر شيئا.
ولما حضرت أبا هريرة الوافا بكي فقبل له ما يُكينين فقيل يُكينين بعد
المفارة، وفَّلَ الاراد، وضعف القيت، والفقهُ الكَوْدو دَلِيّ المَهْبُطُ منها إلَى
الجنة وأيام إلى النار.
ولما حضرت حديثة بن يُمَامين الوافا قال الله إن كُنت أُخافاك وأنا
اليوم أرجوكم الله إنك تعلم أن لم أكن أحبّ البقاء في الدنيا يعْرَقُ الأنهار
ولا يقرس الأشجار ولكن لطما الهواجر وقِيَام الليل ومكايدة الساعات.
ومَرَاحْمَة العلماء في حلق الذكر.
ولما اشتد به النزع جعل كلما أفاق من غمّة فتح عينيه وقال يا رب شدّ
سيّاتك واحْمِيّ حِفْتاك فُعَرْنُك لتعلِمُ أن نَجِيّك.
ولَمَّا تَزَرَّلَّ الْمُوتُ بِمُحَمَّدٍ بْنِ الْمِنْكَرِ بْنِ الْمَكَّيْ فَقَالَ لَهُ مَا يُكَبِّكُ فَقَالَ مَا أَنْبِيَيْكَ
جَرَّحْهُ عَلَى الْجَذَابِيَّةِ وَلَا جُزْعًا عَنِ الْمُوتِ وَلَكِنْ أَنْبِيَيْكَ عَلَى مَا يُفْوَتُنِي مِنْ ظَلَّاء
الْقَوَّازِ وَقَيْامِ لِلِّيَلِّ الْخَيْأَاءِ.

وَبِلْوَى عَنْ فَاطِمَةَ بْنتِ عَبْدِ الْمُلُكِ بْنِ مُرْوَانَ إِسْرَأَيْلَ عُمَّرُ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ هَيَ
قَالَتْ كَانَ أَسْمَعُ غَيْرًا فِي مَرْضِهِ الَّذِي ماتَ فِيهِ يَقُولُ الْلَّهُ عَلِيْهِم مُّقْتِبٌ
وَلُو سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ.

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمِ الَّذِي ماتَ فِيهِ غَيْرَتُ مِنْ وَعْيِهِ فُجَلَّسَ فِي بَيْتٍ قَرِيبٍ
مِنْهَا بُنيٍّ وَبُنيَّةَ بَابُهُ مَسْرَعٌ يَقُولُ: "هَذَا الْخَارِجُ الْآخِرَةُ، نَجُلُهَا لِلْكُفَّارِ، لَا يُرِيدُونَ عِلْمًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالعَافِيَةِ لِلْمُتَلَفِّينَ".

فَإِنَّمَا بَعْدُ هَذَا لَا أَسْتَمْعَنَّهُ لِحَرْكَةَ وَلَا كَالَّامًا فَقَلْتُ لِصَعْبِ عَنْهُ (أَي
خَادِم) آنْظُرْ إِلَى أُمِّيَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا صَنَعَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ صَحِيحٌ فَأُسْرَعَتُ إِلَيْهِ فَإِذَا
هُوَ مَيْتٌ رَحْمَةُ اللَّهِ.

فَقَالُوا جَمِيعًا فَلَا مُخْتَصَّ وَمَا تَصَدَّرُوا جَمِيعًا وَمَا يَخُذُّوا بَيْنَ الْحَتَّى
وَصَارَوْا إِلَى مَالِكِ فَاهِي غَيْرِ مِتَّعٍ إِذَا مَا أَمَّرَ، ثُمَّ أَرْتَحَ وَتَعْتَ بَنَاتَ الْمَرْيَمِ
فِي سَلَاةٍ عَنَّ نَاسٍ مَّضْنُوا أَمْلَكُ فِي مَا تَرَى مَعْتَسِرُ
لَقَدْ أَقِمَ الْقُسُومُ مَا قَدْ مَخَّمَعُوْ، فَإِنَّمَا تَبْيَضَ وَإِنَّمَا سَحَرَ الْلَّهُ
تُرَى قَلْوُنا يُؤْذِرُ الإِلَيْهِمْ وَتَبْيِنَهَا عَلَى قَوْلِهِ الْثَّانِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الآخِرَةِ وَاجْعَلْنَا هَذَا مُهَتَّمٌ وَتَعْقَمْنَا مُسْلِمِينَ وَجَعْلْنَا بِيَادِكُمْ الصَّالِحِينَ الْيَاء أَكْرَمُ
الْبَيْتِينِ وَيَا أَرْحَامِ الْمُرِيْجِينَ وَصَلِّنَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَيْلَ وَصَحِيحِهِ
أَجْمِعِينَ.

- ١٤٦ -
ولما حضرت محمد بن سيرين الوفاة نبكي فقبل له ما يبكي فيه فقال أبوكي لقريطتي في الأيام الخالية وقلت خصمي للحالة العالية وما يبكي في من النار الخالمة.

ولما حضرت أبا عطية الوفاة جرع فقالوا له أنجز من الموت فقال وما لي لا أجزع وإنما هي ساعة فلا أدرى أين يسرك ببي.

وكان الجبين يقرأ القرآن وهو في سياق الموت وقصل م습ه فقبل له في مثل هذه الحال يا أبا علي فقال ومن أحق مني بذلك وها هو ذا تقع صرحانة عشبي ثم كبر ومات.

ولما نزل الموت بمسلمان النبي قال أخبر ققد كنت محتجا في طاعة الله تعالى فقال لا تقولوا هكذا فإني لا أذري ما يُنفجرون من الله عز وجل فإنه سببانه ونعله يقول: ﴿وَبَدَا أَلَهِمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَخْتَسِبُوْنَ﴾ قال بعضهم علموا أعمالا كانوا يظنون أنها حسنات فوجدوها سيئات.

ولما حضرت الفضيل بن حياء الوفاة عشني عليه ثم أفاق وقال يا بعد سفرتي وقلت رادي.

ولما حضرت الوفاة عمار بن فيسر نبكي فقبل له ما يبكي فيه قال أبوكي لقوله تعالى: ﴿إِنَّا يَتَبَيَّنُ الْحُسْبَانُ مِنَ المَتَفَقِّينَ﴾.

قال بعضهم يوجن نفسه ويحظي، يا نفس بادي بالأوقات قبل إنصرامها، واجنيدي في حراستي لناالي الحياة وأيامها.

فكانك بالفسح وقد تشققت، وبالأمور وقد تحققت، وبوجوه المتين وفد أشرفت، وبرؤس العصوات وقد أطرفت قال تعالى وتقدس: ﴿ولو ترى...﴾

- ١٤٧ -
إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند رحمت ربنا أبصروا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحًا، إننا موقفون في نفسٍ أمة الوُرُوعُونَ فقد جُعلوا، وأنا الحافظون فقد استعدوا، وأنا الصالحون فقد فُرحوا وراحت أمة الوُرُوعُونَ فقد نصحوا وصاحوا العلمُ لا يُحمَّل إلا بالنصب والممل يُجمع إلا بالعنب أنيُّ وجب الحريص على تخليص نفسه إن عُرِمتُ فبادر وإن فُهمتُ فتاب، وأعلمن أنه لا يُدرك العزر والمفاخر من كان في الصف الآخر.

و قال آخر إذا أردت اللحَّاق بالمجدين وتثن صادق فاجعل نفسك عبديك قول الله جل وعلا: "ٍتوم نجد كل نفس ما عملت من خير محضرنا وما عملت من سوء تود لو أن بيننا وبينه أمداً بعيداً، وقوله تعالى: "ٍتوم تبلو كل نفس ما أسفلت، وقوله تعالى: "ٍواعتم يوم بدان المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصريحة بالحق ذلك يوم الخروج" وتفكر في نعمة، وخيرتك وذلك وانكشافك وإفلاقك وفظتك وقلقك والزاغيك يوم لا تجد إلا عملك الذي عملت وسعيك الذي سعيت.

ثم تفكّر - بعد تفكّرك فيما سبق - في الصراط الذي هو الجسر، المنصوب على فتى جهيم، بين الجحيم والنار، خرج المبهر من خندق زيدان السميري، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الصراط كحذاء الشفرة، أو كحذاء الصيف، وأن الملاكية يِبَنَّون الموميين، وأن جبريل لأجده يحبسني، وأثني لنقول يا رب سلم سلم، فلافؤتون والزولون يوم يومٍ كثير، وعن أبي سعيد الخنجرير عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر خديشا طويلاً قال فيه: "ثم يصرف الجسر على جهيم، ويجعل الشفاعة، ف يقولون اللهم سلم سلم، قيل: يا رسول الله، وما الحجس؟ قال: "دحشت مَرْثُةٍ، فيه خطاطيبٌ وكلابِب، وحَسكَة تكون يجب، فبَهَا.
فَصَلَ وَخَرَجَ مُسَلِّمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيٌّ، عَنْ أَبِي حَارِمٍ عِنْ أَبِي هُرَبْرَةٍ، وَأَبِي مَالِكٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ حَدِيثَةٍ كِلَالِهِمَا عَنِ الْبَيْتِ الصَّلِّي عَلَيْهِ، وَسَلَّمَ فَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ، وَفِيَهُ قَالَ: "فَيَنْيِنُونَ مُحَمَّدًا صَلِّي الله عَلَيْهِ".
وَسَلَّمُ، قَوْمِي، وَبُرِّئُوهُمْ، وَبُعِيدُوهُمْ، فَبِمَّا مِنْ أَهَمَّةِ الرَّحْمَمِ، فَقُفْوُنَا جَنِنُي
الصَّرَاطِ بَيْنَا وَسَلِبًا، فَبِمَّا أَوْلِمُكُمْ كَبِيرًا، قالَ إِلِىّ أنَّهُمْ أيُّهُمْ نَحْلَبُهُمْ.
هِيَ كَمْ حَرِيقَةٌ! قالَ: أَلَمْ تُرِّي إلى الْبَرْقِ كَيْفَ بُيِّنُ وَبُرَّجُهُ في طَرْفِهِ عَنِّيهِ.
ثُمَّ كَمْ حَرِيقَ الْرُّحْلِ، ثُمَّ كَمْ حَرِيقَ الطَّحْرِ، ثُمَّ كَمْ حَرِيقَ الْرَّجُلِ، فَلا يَتَضَطَّعُ السَّيْرُ إِلَّا رَحْفًا.
يَتَحْجُرُ أَعْمَالُ العِبَادِ، وَيَتَحْجُرُ الْرُّجُلُ، قَالَ: وَفِي خَافِتِي الصَّرَاطِ كَلاَلِبُ مَعْلُوَّةٌ، مَأْمُوَّةٌ، يَدْخُلُهَا أَحْدَهَا
فمَغَدْهُ النَّجِيرِ، وَمُكَرَّرَتْ فِي الْيَتِّ، وَالذِّي نَفَّسُ أَبِي هُمْرَةُ يَيْهَدَ إِنَّ فَعْلَهُ
جَهْنِمَ لَسَبِيعَنَّ خَرِيفًا.
ورَوْى أَبُو الزُّعَرَاءَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قالَ: يَا مَعْلُوَّمَةُ الْدُّنْيَا، فَبِمَّا الصَّرَاطِ قَيَضَربُ
عَلَى جَهْنِمَ، فَبِمَّا النَّاسُ عَلَى قَلْبِ أَعْمَالِهِم مُّرَأٌ وَزُمْرَةٌ، أَوْ أَوْلَاهُم مَّكَباً
الْجَرْحِ، ثُمَّ كَمْ حَرِيقَ الْرُّجُلِ، ثُمَّ كَمْ حَرِيقَ الطَّحْرِ، ثُمَّ كَمْ حَرِيقَ الْبَعْضُ، حَتَّى يَمُرُ الْرُّجُل
سَعَياً، وَحَتَّى يَمُرُّ الْرُّجُلُ مَنْهَا، حَتَّى يَبْعَثَ آخِرُهُ بَيْنَ عَنْهُ،
قَوْلُهُ: يَا رَبِّ لَا تَبْطَّأْ يِبَيْنِي؟ قَوْلُهُ: إِنَّ كَمْ أَنْبِيَاءٍ بِكَ، إِنَّمَا بَيْنَكَ
عَمْلُكَ، وَذُلِّكَ أَنَّ الإِلَهَمَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ في الْدُّنْيَا، هُوَ الصَّرَاطُ المُتَسْقِيمُ
فِي الْدُّنْيَا، الَّذِي أَمَرَ الَّذِي يُغْلِبُهُ الْبَرْقَ بِذَلِكَ، وَالإِسْتِقْمَالُ عَلَيْهِ، وَأَمَّرَهُمْ يَسِلُوْهُ
الْهَانِيَةِ، فَمَنْ أَسِبَّبَ سَبُورًا عَلَى هَذَا الصَّرَاطَ المُتَسْقِيمَ فِي الْدُّنْيَا، وَلَمْ
يَحْفُرَ عَنْهُ مَيِّتًا وَلَا يَرْقَبَ سَبُورًا عَلَى الصَّرَاطَ المُتَسْقِيمَ فِي الْدُّنْيَا، سَيُحْفُرَ عَنْهُ
إِنَّمَا إِلَى فَتْنَةِ الشَّهَابَاتِ أوَّلَى فَتْنَةِ الشَّهَابَاتِ كَانَ اخْتِطَاطُ الكلَّابِي لِلَّهِ عَلَى
صَرَاطِ جَهْنِمَ، يَحِسبُ اخْتِطَاطِ الشَّهَابَاتِ وَالشَّهَابَاتُ لِلَّهِ عَلَى الصَّرَاطِ
المُتَسْقِيمِ.
فَفَكَّرُ في أَهوَاءِ الصَّرَاطِ وَغَطَائِيهِ، وَمَا يَجِلُّ بِالإِنسَانِ مِنْ الْذِّنِينِ
وَالْخَوَفِ عِندَ رُؤْوِيْهِ، وَوَمَّعْوَيْهِ عَلَى جَهْنِمَ مِنْ تَحْكِيمٍ، وَمُسَمِعَةَ
قهقهتها وتبجيدها على الكفرة، وقد اضطررت إلى أن تمشي على الصراط الذي مرت صيفته وصبيحة مثلها على جبل عالٍ، وآوى جالسًا، ويدل الظهور بالأورار عن المشي في الأرض المستوية، فضلا عن المشي على الصراط، فقصور وضعت رجلك عليه، وإحساسي بحدبه، وانت مصطر إلى أن ترفع رجلًا وقعت الآخرًا، وأنت مدهش بما تختلق وعَامَلك، من يبتون، وأخرى يرَلون، وأخرى يختفون بالخطاب في الكلايب، والعلوي والركاء تستمع له تتابعًا ودويًا، وتنظر الذين يتلكون على رؤوسهم، وأخرى على وجوههم، تتكون الأرجل، فاوية الله من منظر قطعها، ومرتقرمتها ما أصحتها، وم שישها ما أضحتها، ومكانها ما ألهومها، وموقوفها ما أشبهها، وكانت بك معالم من الرهب والدغة، ولفت يبتيًا وشيدًا إلى من حولك من الخلق، ونجل منهم بصعرك، وهم يتهافتون فدامك في جههم، والرَّجُعات بالوهل والثور قد ارتفعت من فرع جههم، ليكثرها من ينزل عن الصراط، والى صلى الله عليه وسلم يقول: ُُُّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّь{
ورَبُّ رَأيْتَ رَأيُهُ الْيَوْمَ فِي سَنَوِيْنِ غَفْلًا رَأىَ عَدًا فِي غَلِاثِ الْخَرِق
نَسَأَلاهُ اللَّهُ عَلَى النَّجَاةِ مِنْهَا وَأَن يَوْفَقْنَا لِأَعْمَالِ الْمُؤَهِّلِ يُدَا مَنْ لَخَلَدَ وَأَن يَوْفَقْنَا وَلاَتَانَا لِلْقِيَامِ عَلَى هُؤُلَاءِ الْمَجَرُّمِينَ وَرَذَّعْنَاهُمْ وَالرَّجُمُهُمْ سُلْوُكُ ٍ طُرُقُ الْحَقِّ
إِنَّهُ الْقَابِرُ عَلَيْ ذَلِكَ.
الْلَّهُمَّ اجْعِلْنَا فِي قُلُوبِنَا نَورًا نَهَّيُنَّى يَهِي إِلَيْكَ وَتوَلِّي نَحْسُكَ رَحْيَكَ حَتَّى تَبْكَ عَلَيْكَ وَارْفَعْنَا خَلَاةَ الْبَذْلَى بَيْنَ يَدِيكَ وَغُفِرْ لَنَا وَلَوَارْفَعْنَا وَلَجِمَّعَ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلِّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَيْهَهُ وَصَحِبَهُ أَجْمَعِينَ.

فَصَلَّ
إِنْ عَلِمَ أُبَا الْأَخْ أَن جَمِيع مُصَيَّبَاتِ الدُّنْيَا وَشَرُورُهَا وَأُخْرَاجَهَا كَأَحْلَامِ نَوَى أَوْ كَظِلِّ زَائِلٍ
إِنّ أَصْحَبْتُ قَلِيلًا أَنْبِكَ كَثِيرًا وَإِنْ سَرَتُ يَوْمًا وَأَيَاَمًا سَاءَتُ أَشْهَرًا أَوْ أعْوَامًا وَإِنْ مَنْتَعَ قَلِيلًا مَنْتَعَ طَوِيْلًا.
وَمَا حَصِلَ لِلُّعْبَدِ فِيهِ مِن سَرْوُرٍ إِلَّا أَعْفَعُهُ أَخْرَاجَ وَشَرُورُ كَأَنِّい قِبْلَ مَن سَرَّهُ رَمَّنَ سَأَلَهُ أَزْمَانُ.
وَقَالَ بعَضُ الْعَلَماءِ لِبَعْضِ الْمَلَكِ إِنْ أَخَذَ النَّاسُ يَلْدُهُ الدُّنْيَا وَقَلَالَهَا مِنْ بُسَطَّ
لَهُ فِيهِ وَأَشْيَيْتَ حَاجَتَهُ مِنْهَا.
لَأَنَّهُ يَتَوَفَّعُ اللَّهُ تُغِدُّ وَيَعْدُو عَلَى مَالِه فَتَجْنَحَهُ، أَوْ عَلَى جَمِيعِ فَقْهَةِهِ أَوْ تَأْتِي سُلْطَانُهُ فَتَنْهَدُهُ مِنْ قَوَاعِدِهِ.

١٠٢٧
أو تُبِّئَ إلى جَسَده فَتَسْقِمْهُ، أو تَفْجَعُه بَشَّيءٍ هُو ضَيْنِين ْيَا مِن أَخْبَاهِهِ.
فَالدَّنيا أَخْتُتَ بَالذِّم هُيَ الْأَخْدَةُ لَمَّا أَغْطَتْ، وإِلَّا وَرَجَعَتْ لِمَا وَهِبتَ.
بَيْنَمَا هُي تَضْحَكُ صَاحِبَهَا إِذَا هَيُ تَضْحَكُ مِنْهُ عَيْنَهُ.
وَبَيْنَمَا هِي تَبْكِيْ لَه إِذْ بَكَّتْ عَلَيْهِ.
وَبَيْنَمَا هِي تَجْرِحُ كُلُّهُ لِلإِرْطَاءِ إِذْ بَسْطَتْهَا لِالسَّلَادِ.
تَفْجَعُ الطَّالِبَ عَلَى رَأْسِ صَاحِبِهَا الْيَوْم وَتَغْفِرُ بَيْنَهَا بِالثَّرابِ عَدَا.
سَوَاءَ عَلَيْهَا ذَهَّبٌ مَا ذَهَّبَ وَنَفَعَ ما نَفَعَ تَجِدُ فِي الْبَاقِي مِنَ الْذَّاهِبِ خَلْقاً.
وَنَرْضَى يَكُلُّ مِن كُلِّ بَدْلًا.
شَيُّعْرَا:
بَأْعِرْ ذَلِكَ لا تَتَفَّلُ وَكُنْ خَيْرًا فَقَدْ أَبَانَ لَأَرْبَابِ النَّهَى يَبِرًا،
فَايْ عَيْشٌ بَيْنَهَا شَابَةٌ غَيْرٌ وَأَيْ صَفْحٌ نَّحَائُي لم يَصْبِرْ كِيِّدًا.
أَخْرَج:
أَنْظُرُ إِلَى الْدِّيْبَابَيْنَ بَصَرًا وَذَعَ الشَّاعِلَ الَّذِي لا يَنْفَعُ
كَمُ رَأِيْهَا فِي ما مَضَى مِنْ جَاهِلِ يَفْغُرُ مِنْهَا الْذَّي هُوَ يَسْتَجِبُ
وَيَكُونُ فِيهَا آيَاً فِي سَوَاءٍ لا يَخْتَشِيْ رَيْسًا وَلا يَتَوَقَّعُ
قَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ هُمُ الْبَاسِنُ إِنَّ الدَّنيا لَمَّا سُبِّحَ بِذَاğıْرَ كُمْ، وَلا يَحْلُ إِفَاتَكِم
ذَارَ كَتِبَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِهَا الْفَنَاءَ وَأَوْجَبَ مِنْهَا عَلَى أَهْلِهَا الرَّحْيُ فَكُم مِن غَمَارِ
مُؤْنِيٍّ وَمُحَمَّرَ عُمَا قَلِيلَ سَتُحَرَّبُ عَيْنَاهُ، وَكُم مِن مُفْقِهِ مُعْتِنُبُ سَيِّرُ حَلَى
المُصََّرِّرَةِ
فَأَخْبِسُوا رَجُمَكُمْ الْلَّهُ مِنْهَا الرَّحَاءَ وَأَحْيَلُوا خَيْرٌ مَا يَحْضُرُ كَمْ لِلْتَقَلِبِ،
وَنَزِدُوْنََهُمْ إِنَّ خَيْرَ الْرَّوَادِ الْفَوْقُ.

١٥٣
إن الدنيا كثرة قُلُص فذُهَب بينما ابن آدم ينافس فيها وعليها يضرب إذ دعاه الله بقدرته ووفاة يوم خليفته فسلتله آثاره وذُلٌّها، وصبر لأحدهم مصانعنا ومعناه أن الدنيا ما تسبر يمكنها ما تضمر إنها توفر قليلاً وتُحزن حزناً طويلاً.

شيئاً:

عُرَت زماناً بلبك لا دوام له جهلاً كما عر نفساً من يمتهنها وصيحت قوم غادي في ديارهم بقطعهم يوم عادتهم غوادتهم ريباً وتمدوج الحجر غادرهم زبيب المون رمياً في مغانيها فكيف يبقى على الأحاديث غابرنا كاتنا قد أطلتنا دواهيها.

وخطلب بعضهم:

قال عبادة الله انقوا الله ما استطعتمم وكُونوا قوماً صيحت بهم فالنبوءوا.

وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبادوا بها وعُوضوا عنها.

أيها الناس استعدادوا للموت فقد اظلكم وترحلكوا فقد جذبكم وإن غاية نتقصها اللحظة ونهديها الساعة لجدير بقصر المعن، وإن لله يحذو الجدلان لجدير بسرعة الأوبئة وإن قادما يقلم بالفوز أو بالشفقة لمستجاب بأفضل العبادة.

الله علَّه وجل ربي نصيح نفسه وعلبة شهوره و esk टे ने बांधते، فإن أجله مستمتر عنة وأمله خادع له والشيطان موكِّل به يُعنِي الصويئة ليسوفها، ويُربِّي المعصية يتركها حتى يهجم عليه مريبه أغلب ما يكون عنها وأنسي ما يكون لها وأن ما بين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموت ينبرِّه بها.

فيا لىها من حسرة على ذي عقلة أن يكون عمره عليه حجة أو أن توديده.
آيةٌ إلى شقْوَة جَعَلُنا اللهُ وإِياَكَ مِنْ لا تُبْتَغُهُ يَعْمَةً وَلا تَفْقِرُهُ بِعَن طَاعَةٍ مَّعْصِبَةً وَلا تَحْلُّهُ بِعَن الْمَوْتِ خَسْرَةٌ إِنَّهُ سَمِيعُ الْخَاءْفِاءِ فَقَالَ لِيَّ بَشَاءً.

قال بعض العلماء كل يُجري من عُمره إلى غَيْرَة تَنْتَهِي إِلَى مَدَة أَجْلِه وَتَنْطُوُّ على صِحْيَة عَمْلِه، فَخُذَّ مِن نَفسِك لِتَفْسِيك، وَقَسْ تُؤْمِنَك بأَمْسِك، وَكَفْ عِن سَيِّئَتَك، وَزُدْ فِي حَسَنَاتَك، فَقَلْ أَنْ نَنْتَفِئُ مَدَةً الأَجْل وَتَنْقُضُ عن الْرِّياذة في العمل.

وَفِي كَلَامٍ بَعْضِهِمْ أَعْلَمَ رَجُمَ اللهُ أنَّ أَمَالَكَ سَمِيدَ عَلَيْك وِيْرَجُعُ خَالِبًا إليك، وَأَنَّ السَّاعَات تُهْدَمُ فِي جَسَدِك، وَرَبَّمَا جَالَلَتَ الخَايَا في سَأَلَتَك، أوُ في تَوْمَك، أوُ فِي غَيْرَك فَوْقَتْك على غَيْرَك، وَظَلَّلَك، وأَطْلَبَ في كَرِيك، وزادَت في غَيْرَك وَأَرْكَكَ مَا لَمْ تُعْهَدْ، وَأَشَهْدَكَ مَنْشَهَدًا مَا مَثُلِ مَشَهَد.

وَمَا تَبْيِينُ فِي ذِبَاك هَذِي سَلِفَةٌ مِنَ الأَيَام هَذِه وَجِسَّمُك وَلَك أَسْرَعُه الْهَادِمَا وَمِن تَبْيِينَه تَابِعَة النَّاقِلَا مُحَالٌ أنْ تَبْيِينَ مِنْه رَسْمً وَلَيْبَاك لَمْ تَكْنَ إِلَّا مَذْوَنٌ يَضْنِعْ بِهِ مَكَّة كَرْب وَعْمٌ ولكن بَعْذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ طَوْلُ الْكَرْب دِراَة التَّصَمُ وَلَا هَيِّ مَا يَعْمَعَ عَنْهُ قَيْبُ وَلَا تَتْرُسُ الْأَسْمَاء جَهَلًا قَرْبَت مَعْنَى عَلِيُّهَا أَسْمُ وَبِمَنْسَبَ الْيَبَات كَذَاكْ نَجْمَ اللُّهُمَّ أَهْدِنَا بِعَادَة الصَّالِحِينَ الأَبْرَارِ وَأَيْنَا فِي الدُّنْيا حَسَنَة وَفِي الأَجْرِ الأَحَدِ حَسَنةً وَقَافَ عَذَابُ النَّار وَأَغْفِرْ لَنَا وَلِوَلَدِيَنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَخِيَاء.
فَضْلُ

خطب أحد العلماء خطبة تلقيها فقال: إعلموا أنكم مذنبون ومبتدين من بعد الموت قال الله ﷺ ﴿وَعَلَىٰٓكُمُ النُّفَاسُ إِلَّآ أَيْضًا أُجَاعِلُهُ مُتَّقَانِ﴾ ثم إنكم بعد ذلك لمذنبين ثم إنكم نوم القيامة.

ووقعون على أعمالكم وتجزؤون بها فلا تفرّنكم الحياة الدنيا فإنها بالبلاء والمصائب محكمة، وبالفناء مضرورة، والفقر موصوف، وكل ما فيها إلى زوال وهي بين أهلها دخل وسجاح.

لا تلوموا أحوالها، ولا تسلم من شرها تزالها، بني أهلها وذهبوا وسروت وتعليم وخرج إذا هم منها في بلاع وغفور، العيش فيها مذموم والرحمة فيها لا يلومن وإذا أهلها فيها أعراض مستهدفة ترميها بسهامها وقصصهم بجماهيرها، وكل خلقها فيها ملتزم وخطبة فيها موفق.

وعلموا عبادة الله أنكم وما أتمتم فين هذه الدنيا على سبيل من قد مضى معن كأنم كان قبلكم معن كان أطول منكم أعماة وأشد منكم طمعا وأوفر دياراً.

وأبعد آثارا فأصبحت أصواتهم هامدة حامدة من بعد طول تلقيها وأصبحت أجنادهم بالي والدياراً على عروشها خاوية وآثارهم عالية.

واستبدلوا القصور المشيدة، والسرا، والتمارق الممّيزة بالتراب والصخور والأحجار المسندة في القبور اللاطية المبلدة مَخلُّقُها مُقترب وساكنها معترب بين أهل مجدٍ موجشين.
لا يستأنّون بالعمران ولا يتواصّلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب المكان والجوار وذئب الدار وكيّف يكون بينهم تواصل وقذاً أحكامهم الجتان والترى وأصبحوا بعد الحياة آمنةً وواعد ضاناً الشّيء رفّاً.
فّّغّر بهم الأحباب وسكتوا تحت النزاب طغناً فلايس لهم إباب فكان صبرهم إلى ما صاروا إليه من انقسام وللوحدة في دار الموت وارتفعتم في ذلك المصطلح وضمنكم ذلك المُستحاغ.
فكيف يكُم إذا عاطفتم الأمور بعيرت القبور وحصقل ما في الصدور ورّفتكم للتعحيط بين بادي الملك الجليل فطارت القلب لاطفاءها من سلائف الدنوب وهبكت الحجاب والأشتار وظهرت منكم العروب والأستر.
هناكما تجزى كل نفس بما كسبت قال الله جل جلاله: ﴿إيجري الذين أشاروا بما عملوا وإيجري الذين أحسنوا بالحسنى﴾ وقال تعالى: ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مسفقين مما فيه﴾ الآية.
قال بعض المحكَّماء:
تيا إطلالات دنيا لا بقاء لها كأنا هذي في تعرفها خلّم صفاها كذر سرورها ضرر أمالها غبر اشراها ظلم شتاتها هرم راحانها سقّم لديها ندم وجيذانها عندم لا يستفتي من الأنكار صاحبها لو كان يملك ما قد ضمّنا أرم فخل عنه ولا تزكين برزقها فإنها يعم في طهّهما يقم واحملة إشار تعيجم لا تفاذلها ولا هرم،
وهما قالاه أحد المحكَّماء في الدنيا يُكون نظرًا إلى الدنيا اغتبارًا ورفصُك لها اختيارًا وطليبه الأجرة البديآراً.
وقال بعض العلماء من عجيب ما نقلت من أحوال الناس كثرة ما ناحوا على تحراب الديار وتموت الأقارب والDSL والجنسان على الأزمار بدم الزمان وأهلته وذكر نكذ العيش فيه.

وقد رأوا من أن لسان الإسلام وتموت السد وظهور المدح وزكاة المعاصي وقضي العصر في الفارغ الذي لا يجيب والقبيح الذي يوجب.

وأيدي.

فلا أجد منهم من ناح على دينه ولا يكي على فارغ عسره ولا آمى على فائت ذهبه.

وما أرى لذلك سببا إلا عدم مياليهم في الأذية وعظهم الدنيا في عينهم.

ضد ما كان عليه السلف الصالح يرضون بالبلاغ ويتوجون على الدنيا اهد.

اللهائم الشمئن في سبيل الفائرين يرضواك، وأحننا من المتمنين اللذين أعدوا لههم في سبيل جهنم، وأذلكننا برحمتك في دار أمانتك، وعاقنا يا مولانا في الدنيا والأيزة من جميع البلاء، وأحورنا من موائب فضلك وهمانك ومنتزنا بالنظر إلى وجهكم الكريم مع الذين أعنت عليهم من الذين والدك وجماعاً والصوابين والشهداء والصالحين، وأعفر لنا وولدينا وجمع المسلمين الأحياء منهم والموتى يرحمهم يا أرحم الراحمين، وصل الله على محمد وعلي آله وصحبه أجمعين.
قال رحمه الله واعلم رحمنا الله وإياك وجميع المسلمين أن الشيء الممكن ووجوده لا يُعرف مقداره علىقيقية إلا إذا عدُم فلم يوجد.

فانتبه أيها الأهل! قل *هُجُوم الموت*، المال تقتره والعمر ما يهمك ذهابه صحكلاً ولا ينسبة بين المال والعمر ولا تعرف قدرِ ضياع عُمرك إلا بعدم.

نمار وتُطوى صحيختك فلا يُداز فيها ولا يتنقص وتندم و-sync*.

يا أيها الساهمون عن أخراهم إن الهداية فِيكم لا تعرف المال بالميزان يصرَع عندكم والعمر بينكم جزافاً يصرَع.

آخر:

مرُ الشيب ولم أَنْقِر أَرْجَعْهُ وَلَم أَحْبك إلا بعد ما أنصرف ومرَّ الشيء ممكن حتى إذا فاته إمكانه عرفًا.

الآخُرُ رَحْمنا الله وإياك وجميع المسلمين أن الصحبة لا يعرف مقدارها علىقيقية إلا المفرشي، والعافية لا يعرف مقدارها إلا المكتب، فهكذا الحب لا يعرف مقدارها إلا المومي لأنهم قد ظهرت لهم الأمور وتبثت لهم الأشياء، وال دقائق لهم الحقائق، وتثبت لهم المكان وعلموا مقدار الأعمال الصالحة،

إذ لا يُفضَّل هنالك إلا الأعمال صالحة زكي، ولا يُرتفع هنالك إلا عبدٌ يغطي.

وكلما أزدا ما عملا صالحاً كان هنالك أزد ذرحه وأزد رتبة، وأكثر وجاهة، وكلما أزدا في الدنيا من الأعمال الصالحة فضيلةً كان أقرب إلى الله وسيلة.
فَلَمَّا استنئانٍ لهم ذلك وَعلُموهُ فِقدَرَهُ ما ضَبَعُوا وَقيمةً ما فيه فَرَطْوا نَدمُوا وأسِفُوا وَودَأُوا لي أنهم إلى الدنيا رَجَعُوا إلى حالتهم الأولى رَذَّوا وَكَلِّ على خالِيش. فَالذي عمل صالحاً بُدْ لَو رَجَعَ إلى الدنيا فَإِذَا بُدْ لَو رَجَعَ من عَمْلَه الصالح وأكثر من متَجَرْه الرباح وَالمَقْصر بُدْ فَرَطْوا فَالشَّهَيد الذي قُل في سبيل الله لَمَّا قَبَلَ له ما تَنَسَّه قَالَ أَرِجَعَ إلى الدنيا فَوَقَّتَ فَالشَّهَيد مرة أخرى وَذَاكِ لَمْ يَرَى من فَضل الشهادة.

 وقال عليه:َّ رَبَّ أَرِجَعَنَّ لِأَعْمَل صَالِحاً فيما تَرَكْتَ. وقالوا:َّ يا أَيَّتَا نُورَ فَنَعْمَل غَيرَ الَّذي كَنا نَعمِل. وقال صلى الله وسلم:َّ ما يَمْتَبِي يتُمِوتُ إِلا نَدمٌ. قالوا وما نَذَاعُهُ. يا رسول الله قال إن كان مُخَيِّصاً نَيمِن لا يَكُونُ إِزَادَة وإن كان مُسْبِقاً نَدمَن لا يكون نزعَ أَخْرَجَهُ الترمذي.

 ويُؤيُو أن رَجَلَ جَاءَ إلى القبور وصَلَّى رَاكِتَينَ ثم اضْتَطَّعَ عَلَى شَيْهَ فَقَامَ فرقَى صاحب الفجر في المنام فقال له يا هذا إنك تَعْمَلُونَ ولا تَتَعَمَّلُونَ وَنَحْنُ نَعْمَلُ وَلَا نَتَعَمَّلُ وَلَنَقْنَ بَكَّهَا كَعَالِكَ في صَحِيفَتَيْنِ أَحْبُتُ إِلَى مَن الدَّنيا وَما فيه.

 وقال بعض الصَّالِحِين مات أح بني في الله فرَأيتُه في النوم فَقَلَت له يا فلان ما فعل الله يَلَّه عَنْتَ الحمَد لِلله رَبّ العالمين قال لي أَقَلْتُ بَعْيَهِم على أن أَقُول الحمد لله رَبّ العالمين أَحْبَيْتُ إِلَيْ مَن الدَّنيا وما فيه ثم قال: أَلَمْ ترِ حَيْثَ كنا نَذَاعُونَ فَإِن فَلّانًا جَآء فَصَلَّى رَاكِتَينَ لأن أَكُون أَقِيرًا على أَن أَصْلِيهِمَا أَحْبَيْتُ إِلَيْ مَن الدَّنيا وما فيه.
لا ترى رَحْمَةُ اللَّهِ إلى نَذِيرِهِمْ على تَفْرِيقِهِمْ وَتَأْسِيفِهِمْ على تَحْصِينِهِمْ،
تَبْدِيمًا وَاللَّهِ حَيْثُ لا يَنْقَعُ النَّجْمُ وَتَفْلُوْئُهُ ما لا يُمْكِن، وَسَلَّمَا فِي مَا لا يُجُوز
على خَالِيَمْهُ، وَلَمْ يَسْقُوا في سَوْءِيَّهُمْ وَبَقَى كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُ بما هو فِيهِ.

سَيِّرْ مَكْوَبٌ عَلَى كُرِيرٍ
أَيْها الماشِي بِينَ الْفِلْسِ عَالَمًا عَنْ خَيْرِهِ المُعْتَبِر
أُنْهِيَ بِعَيْنِي أَتْبَيْكَ عَيْنَيّ وأَتْبَيْكَ عَيْنَيّ
أَنَا فِي نَبِيّ عَزْوَى وَانْفِرَادٍ
مَعَ قَرْبٍ مِنْ جَهَّةٍ وَعَرْشٍ
لَنِّي فِي هُوَاءِ غَيْرِ سَعِيٍّ
فَخُذْيُوْيْ مِنْكَ الْقَدَّاسَ عَذَّابٌ
وَكَلَا أَكُتُ فَلْيَعْظَمُ بي وَلَا
فَمَا رَأَى الْقَبْرُ إِلَّا رَأَى وَعَظَّمَهَا بَعْظَا مَعْمُودًا وَمَذَكَّرُ بِذَكْرِهِ نَفَأْتِي
سَاكِنًا فِي مَنْهَ لَأَقْرِبُ وَوَعَظُّ بَلَسَانِي قَلِيلًا وَمُفَصِّلٍ يَوْمًا لَمْ يَكُنَّ يَنْفُكَ فِي المَلَأِ فَكَانَ الْقَبْرُ
الذِّي يُعْطِيَهُ إِنسَانٌ وَبَيْنَ لَكَ عَافِكْلاً وَيَقُولُ لَكَ يَا هَذَا كَثْبَ حَيَا مِثَلَكَ
وَقَدْ مَتَّ وَكَذَلَكَ أَنْتَ تَمُوتُ فَتَأْهِبُ

فَضَرَعَ إِلَى رَبِّ العَزْرَةِ وَالجَلَالِ:
يَا رَبِّ يَا مَّنُ هوُ الْعَلَامُ فِي الأَرْزَالِ
تَبْتُ بِفَضْلِكَ فَلَيْبُيِّا رَحْمَيْهِ وَجَدَ ( جَرَاحِيَّيْ أَنْسُ أَحْصِيَّهَا إِكْتَرَّةً
حَسْيًاٍ رَضَالًا وَلَا أَرْجُو سُوَاءً وَلَا خَلَقُتْهَا مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ عَلَمَ
ذَبْيَيْنِ عَظِيمَيْنِ وَقَلْبٌ خَائِفٌ وَجْلَ

161
ربُ أَكْفِنَى شَرَّ تَفْسِيسِيَّ اللَّمْعَينَ وَهَبْتَ
رَأَذَاتِ غَيْبِيَّ فَأَفَمُّ رُؤُعِيَّ وأُقَلْ
سِهْلُ يَفْضِلُكَ رَفْقَي وَأَقْلَيْيْ أَنْبَا
شَفِّعَتٌ بِاللَّهِ وَأَنْبَا
صَبَّاتٌ عَطَقَتٌ إِذْ مَفْتَلَيْيْ حَرْمَت
ضَيْقَتٌ عَمَّيْ في نِّعْوِي وَأَعِبْ
أَرْجُوا عَفْوُكَ يَا مُنّ أَدَّتْهُ عَن
ظَنِيَّ جَبَيلَ يَا أَرْجُو السَّجَّاحاً غَدًا
عَمَّيْيْيْيْ مَثِلَ باللَّطَافِ وَالجَّمِيع
غَطِّي الصَّدَبُ اللَّيْي الصَّدَاي فَعَنْهُ أرْل
فَأَقِيِّيَانِيًّ مَنْ أُمَلَٰي لَمْ أَمَرْ
فَأَقِيِّيَ مِنْ أُدُوَ الْإِسْقَامِ وَالعِلَّ
اللَّهُمَّ اعْجِبْيَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ أَعْمَارَنَا وَحَقِّ بَيْضَائِكَ أَمْنَا وَسَهْل
بِلْمَوْعِظَةِ جَبَيلَكَ وَحَسَنَ في جَمِيعِ الأَحْوَالِ أَعْمَارَنَا يَا مُتْقَى الْعَرْفَيْنِ يَا
مُتْقَى الْهَلْكَعِيِّ يَا ذَائِمُ الإِحْسَانِ افْتَقَرْ بَرَدَ عَفُوُكَ وَأَنْبَا مِنْ كُرْمَكَ وَجُوْدُكَ مَنْ تَفْرُ
بِهِ عَفُوُنَا مِنْ رُؤْعِيَّكَ فِي جَبَيلَ الْعَرْفِ وَأَفْرَحْ لَنَا وَلْوَلِّيَّكَ وَلَجَمِيعِ المُسْلِمِينَ
بِرَحمَتِكَ يَا أَرْجُو الْرَّاجِمِيَّ وَصَلِّ الله عَلَى مُحْمَـي وَعَلِىّ أَلِيْ وَصَحْبِي
أَجْمَيْيْنِ

فَوَأَدْ وَمَوْعِظَةٌ وَجَعَّلْيَ وَقَصَرَ

فَأَلَّمَ الْعَلَّمِاءِ رَحِمَهُ رَبُّهُ أَنَّ مَلِكَ مِنْ اللَّهِ مُنِيَّيْنَ فَتَناَوْلُهُ وَأَمْسِكَهُ لَيْمَوْنُ
بِهِ فِي حَفْوِهِ اللَّهِ يَعْلَيْفُ مُجْوَرٍ

وَإِمَا أَرْجُو مِنْهَا مِنْ هَرْبِ يُضَعِفُ قُلْيَهُ وَقَلْيَةٍ يُضَعِفُهُ خَافَ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يُفْتَنِّ
يا نسيب في ملكِ نسيبonds، وأفْرَأِيَهَا حَتَّى تُتَّنِّهِ عَن ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى وَأَمِّرُهُ.
فَقَدْ خَذَّرَ اللَّهُ جَلَّ وَحَدَّى الْمُؤْمِنِينَ فَقَالُو: أَيَا بَيْنَهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّهُكُمُ أَمْوَالَكُم وَلا أَوْلَادَكُم عن ذِكْرِ اللهِ ﷺ الآية.
وَالصَّبِيدُونَ أَلَهَّاهُم حَبُّ اللَّهِ وَجِلَالَتَهُ وَعُظْمَهُ.
قَلَّ بَيْنَهُمَا اللَّهُ لَنَخَلَوْا حَبُّ اللَّهِ عَالِمًا عَلَى حَبِّ المال.
وَمِن غُلْبٍ عَلَى قَلْبِهِ عَظْمَةُ اللَّهِ وَجِلَالَتَهُ وَفَخْرُهُ تُمْبَقُ لِلَّهِ عَلَى قَلْبِهِ مِن السُّلَّطَانِ مَا يُتَّلِبُ عَلَى قَلْبِهِ مَا فِيهِ مِن عَلَمِهِ بِاللَّهِ وَعُظْمِهِ.
وَقَالَ أَخَرُ: الْعَجْبُ أَنْ تَعْرِفَ اللَّهُ ثُمَّ لا تُتَّجِهُ.
وَأَنْ تَسْمَعْ ذَاعِيَةً ثُمَّ تَنَأَّخُ عَنِ الإِجْهَالِ.
وَأَنْ تَعْرُفَ قَنْرِ الرُّيحِ فِي مَعامِلَتِهِ ثُمَّ يَعْتَامِلُ غَيْرُهُ.
وَأَنْ تَذَهَّبَ أَلَمُ الوَحْشَةِ فِي مَعَاصِيَتِهِ ثُمَّ لا تَتََّلِبُ الأَنْسِ يَطَاعُهُ.
وَأَعْجَبَ مِن هَذَا عَلَمَكَ فَأَنَا لَا بَدَّ لِلَّهِ وَأَنَا أَخْوَجُ شَيْءًا إِلَيْهِ وَفِي مَثَلِهِ.
نُبِيَّلُكَ عَنْ زَايِب.
شَغْرَا:
أَتَّبَعَ إِلَيْكَ بِإِنَادٍ الْمُسَلِّمُ بِفَلَايَةٍ وُذَّلَّتْ وَأَفْرَأَدَ،
وَهَا أَنَا وَاقِفٌ بِالْبَابِ أَنْطَكُي زَمَانًا ما بَلَغْتُ يِهٍ مَّرَادٍ
فَقَدْ خَذَّرَ الْعَظْمَةَ وَقَلْلُ رَأْدً
فَانَّ ذِخْتَيْنِ وَيَتُّ الْمَيْقَارِي وَيُبَلِّغُ الْعَظْمَةِ
وَمَا لَيْ جِيلَةٌ إِلَّا رَجَحَتُ الْعَظْمَةِ
وَلَوَّ الْأَفْصِنُّ تَقَطَّعَتْ حَيْبُي
وَقَلَّتْ حَيْبُي ما أَحْوَلْ عَنِ الْوَدَادَ
فَعَجَّ بالغَفُوِّ يا مُؤلَّفًا وَأَرْحَمْ عَبِيدًا طَلَّ عَن طَرِيقِ الرَّسُل ّاللهِ وَفَعَّالٌ يُبَلِّغُ مَسْتَحِيَّةً يَخَافُ مِنَ القُطِيعَةِ وَالْبَعْدِ وَسُلِّلَ عَلَى النَّبيِّ الَّذِي أُتْنِيَ بِهِ خَاتًا شَيْعَ العِلَّامَةِ فِي يَوْمِ المَطَافِ.

قال بعضهم إذا استقمنا الناس بالذنوب فاستمعنا بالله وإذا فرحوا بالذنوب فأخرج أنت بالله ورضي رحمته قال تعالى: {قل يفاضل الله ويرحمه فدُّلُّوا هو خير مما يجتمعون}.

وإذا أيسروا بأحساني فاجعل أنسك بالله وطاعته وإذا تعرّفوا إلى منكرونهم ورؤسائهم وكبرائهم وتعرّفوا إليهم ليتناؤوا بهم العزة والرفعة فتعرّف أنت إلى الله ونودّد ونضَّرّع إلى من تُلِّ غَيْةَ العَزَّةِ والرَفُّعةِ.

من نتائج المغاصي قَلْةَ التوفيق، وفُسَادُ الرأي، وخفاء الحقيقة، وفساد القلّب، وغمي البصرة، وغمول الذكر، وإضاعة الوقت، وفُسَادُ الخلق، والوجشعة مع الأرب، ومنع إنجاه الدخاء، وفساد القلب، ومضجع بركة العمر، وليأس الذليل، وضيق الصدر.

لا تتخذ من تخاف كذبيه ولا تسأل ما تخاف منه ولا تُنعى ما لا ينزع من إنجازه ولا تضمن ما لا تغفره عليه ولا تُقدم على أمِرِ تخاف العجز عنه.

وتولى على الله في كل أمرك.

لا تشارك منشوقًا وإن كان فطاً حازماً لا حيّاحه إلى التفكير، ولا جالسًا وإن كان قهماً أو ذييًا، ولا مختلس البول أو الرُّيح، ولا الغائط، ولا مختلسًا وإن كان ناصحاً، ولا مهربًا وإن كان فطناً لأنّ هؤلاء أفكارهم على لما تشهده.
لا تتخلص إلا العلماء الغلفاء فإن العلم يفتح العقول والذهن إلى من تنشؤ
 عند اليساء والسفهاء والوقاوم، وقارن بينهم وبين من تنشؤ عند العلماء وطلبة
 العلم، تجد بينهم ثمار كثيرة بين الحركة والسكن.
قال بعض العلماء مجالسة الغلفاء لا تخلص من أحد معتنيين إما تذكر
 الحالة التي يحتاج العاقل إلى الانتباه لها، أو الإفادة بالشيء الخطي الذي
 يحتاج الإنسان إلى معرفته.
وسأل آخر: أي الرجال أفضل؟ فقال: من إذا خارجه وتجهه
 حكيمًا، وإذا غضب كان كليمًا، وإذا ظهر كان كريمًا، وإذا استنكر منح
 جسيمًا، وإذا وقع وقى، وإن كان العبد عظيمًا، وإذا شككي إليه وجد
 رجيمًا.

مؤظفة

الحوائج الكبيرة في ذا يم محل العين والأفات، وأثمد على سهولة الطريقة
 كبيرها المخاطيات، فنروذوا من ذئبكم قبئ السماوات، ونداروا هفووكم قلل
 القواف، وحاصروا أنسكم وراءهوا الله في الخرابات، وتفكرنا فيما أراكم من
 الآيات، وتبادلوا بالأعمال الصالحات، واستثكنوا في أعمالكم القصيرة من
 الحسنات، قبل أن ينادي يحكم مناد السماوات، قبل أن يجاجككم هائم اللداب
 قبل أن تتصاعد منكم الأنين والأفرح، قبل أن تقطعه قلوبكم عند إفراكم خسارات،
 قبل أن يعشاكم من غم المغون الغمارات، قبل أن تزعموا من هذه الحياة قبل
 أن تتموا روجعكم إلى الدنيا وثبيبات.

شيرا:
ما دار ذهباً ليقوم بدار وجها النفس فريسة الأقدار.
ما بين ليل عاكل ونهاره طويل الحياة إذا قضى كقصيرةً وليضر الإنسان كالمسافر والعيش يعصب بالسرعة حلوه وكأنما تقصي نعيمات الردى والماء كالطيب المطيب وعمره كالنوم بين الفجر والأسحار أخطاره تعلو على الأخطار وتلوذ من حرب إلى سيفها يسمعون سعي الفئاك الجبار متوسّطين وسائر الأحجار تسبيباً له ثقافته والرماح لهوه إن الذين ينوا مشيذاً وثنوا مصلياً النصارى والصليبه فاصبحوا تركوا ديارهم على أعناه وتوضّعوا سنداً يقترب ذئاب حلقة الجماعة فوقهم يضغيها وحنوا سنناً بدنا الأقمار والحواف يُوجِّنها على آثارهم للبد من جميع المجد الساري وتعاقب الجلوس فيه نائير بأكثر ما نظمّا من الأعمال.

ثم إلائم يا أخي أن الدنيا لا تُدْمَ إينانها وكيف يُدْنِم ما من الله به على عباده وما هو ضرورة في بناء الأثري وسبب في إعانته على تحقيق العلم والعبادة من مقتعلم ومشترع وملبس ومسجد يصلى فيه وإنما المدوم أحد النازئين من غير جهل أو تناوله على وجه السرف لا على مدار الحاجة وصرف النفس فيه يُفْتِضى رعاياته لا إذن الشرع فالعقلاء يجعلها طيبة للآخرة يُبِّنِّقها في سبيل الله في المشاريع الدينية من طباعة مصحفي وكتب دينية ومصر لإنشاء مساجد وبدارد الفقراء الذين لا موارد للهم ونقاط على طبة العلم الشرعي.

ويعن على بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سمع زجلاً يسب الدين فقل له: إننا لذار صدق لم يصدقها، ودار عافية لم يفهم عنها، ودار عقيدة لم ي قضى منها تزود منها.
مسجد أَحْبَابِ اللَّهِ، وَمُهْنَطُ وَجْهِه وَمُصَلُّى مُلَكِيَّةٍ وَمَتَّعُ أَوْلَّيْهِ.

اَكْتَسَبُوا فِيهِ الرَّحْمَةَ وَرَبَّحُوا فِيهِ الْخَلْقَةُ، فَمَنْ ذَا يَلَّدُ الدُّنْيَا وَقَدْ أَذَّنَ

بِفَرَاقِهَا، وَزَادَتْ بَعْيَهَا، وَنَثَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا، فَمَثَّلَتْ بِلَيْلَهَا وَشُوَّهَتْ

يُسَرُّورُها إِلَى أَهْلِ السَّرُّورِ.

فَذُمّهَا قَوْمَ عَنْدَ الْثَّارِمَةَ وَمَدْخُلَهَا أَخْرُونَ، حَذَّتْهُمْ فَصَدَفَوا وَذَكَرُواُهُمْ

فَذُكَّرُوا.

فَيَأْثَرَهَا الْمُعَتَّرُ بِالْدُّنْيَا المُعَتَّرُ بِغَزْوَرَهَا، مَتَّى أَسْتَلَفَتْ إِلَى اللَّهِ الدُّنْيَا، بِلَ

مَتَّى عَرَفَتْ أَبْصَارَكِ أَبْصَارَكَ إِلَى النَّارِ، أَمْ يَمْصَارِعُ أَمْهَاتِكَ مِنَ النَّارِ؟

كَيْلَتْ يَكْيَبُكَ، وَمُرَضَّتْ يَدُكَ تَأْتِبْ بِإِلَيْهَا وَتَسْتَلِلْ لِلْشِّفَاءِ وَتَسْتَمْعُ لِلْأَطِيَابِ فَلَمْ

tَظْنُرْ بِخَاجَكَ، وَلَمْ يَمْفَعِلْ بِطَبْيلَكَ فَقَدْ ثُلِّتْ لُكَ الدُّنْيَا يَمْصَارِعُهُ مَصْرَعًا

عَدَا وَلَا يُعْيِي عَنْكَ فَكَانَكَ فَلَا يَتَفَعَّلُ أَحْبَابَكَ.

وَقَالَ ابْنُ رَجَحَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى كِلَامِهِ عَلَى بِنْ أَبِي طَالِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فَيَنْيَ أَبْيَضُ الْمُؤْمِنِينَ رَضُوِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْيَةً أنَّ الدُّنْيَا لا يَذََذُّ مُطْلَقًا وَأَنَا أُحْمَدُ بِالنَّسِبَةِ

إِلَى مِنْ تَرُودُ مِنْهَا الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَأَنَّ فِيهَا مِسْتَرَدَّاتُ الْإِبْرَاهِيمَ وَمُهْنَطُ الْوَحْيِ

وَهِيْ ذَاتُ الْبِجْهَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ إِكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ وَرَبَّحُوا بِهَا الْخَلْقَةُ فَهُيْ ضَعْمُ

الْبَائَارُ لِمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صَيْفَتَهُ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرَ مِنْ أَهْلَهَا تَغْرُبُونَ وَتَمَتْعُونَ فَإِنَّهَا تَنَادِي بِمُؤَمَّعَةِهَا وَتَنْصَحُ بِبُعْرَهَا

وَتُبْدِي عِيْبَهَا بِمَا تُرْيِي مِنْ أَهْلِهَا مِنْ مَصَارِعِهَا الْهَلْكِيَّ.

وَتَقْلِلُ الأَحْوَالِ مِنِ السَّرْحَةِ إِلَى السَّمَّى وَمِنْ الصَّبْحِيَّةِ إِلَى الْهَوْرِ وَمِنْ الْعَيْنِ

إِلَى الْفَقْرِ وَمِنْ الْعَرْيِ إِلَى الْذُّلِّ وَلَكَ مُحْبِبُهَا فَقَدْ أَعْمَاهُ وَأَصْمَاهُ حَبَّهَا، أَنْتَهُ إِلَى هَذِهِ.
قال بعض العلماء:

إعلم أن الدنيا عبارة عن كل ما يشعَّع عن الله فيليل الموت، فكلما ذهب فيه حُظ وغُرْض ونصيب وشهوة ولذة في عاجل الحال قبل الوُقْفَة في الدنيا.

وليس كل ذلك مذموم بل المذموم من الذي سَيُحِبُه فهو كل ما فيه حَظ عاجل ولا ثمرة لله في الآخرة.

وإذا سمعته بدء الدنيا فاعلم أنه ليس راجعا إلى زمانها الذي هو الليل والنهار المتعاقبان إلى قيام الساعة.

فإن الله سبحانه وتعالى جعلهما خلفة لمن أراد أن يذكَّر أو أراد شكوْرًا.

ويَسَّ النَّمَّ راجعا إلى مكان الدنيا وهو الأرض ولا إلى ما أنبتته الله فيها من الشجر والزروع.

فإن ذلك كله من يعم الله على عباده إنا أنهم فيه من المنتفع والمصلَّح والاعتياء والاستياء بذلك على مجَانين الله وقَرْرىه وعظميه وحكمه ورحمهبعاديه.

قال تعالى: {هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا} وقال تعالى: {وفي الأرض آيات للمؤمنين}.

وإذا المذموم أفعال بنى آدم من المعاصي الكبائر والصغار كالشرك وترك الصلاة وترك الزكاة وصوم أو الحج وكالذب على الله أو على رسوله أو كراهية ما أنزل الله أو قتل نفس بغير حق أو ظلم أو شهادة زور وكذا الكبير والحسد وغير ذلك.
شوّرّا

من يَعْتَبَرُ الدُّنْيَا فَإِلَٰهٌ
وَعَظَّمَهَا بِكُلّ شَيْءٍ لأُوَّالاً
تَصَلِّحُها فَلَمْ تُصَلِّحَكَ لَمْ تَصَلِّحَهَا
عَايِمُكَ أَنَّ الْمَلَأَ يُقَدَّمُهَا
كَمْ رَأَيْتَ مُقْسَرَ الْأَهْلَ وَالأَحْيَابُ
وَلَكِمْ مُهْجِرٌ بِهِكَالِهَا أَغْلَدْ
أَنْزَهَا أَنْفِسَهَا عَلَى سَبُلٍ مِنْ
يْوَمٍ يَوْسُرُهَا وَيُوْمٌ رَّمَعَهَا
وَذَنَّ أَزْوَاهَا ذَهَبَ وَهُدَا
تَسْلِ بِعَنَّ مَا نَرَاهَا مِنْ جَلَّالِهَا
وَعَشْرُ مِنْ هُمْ يَكْتَسِبُ إِلَيْهَا
مُهْجِرٌ الْأَوَّلُ آمَرُهَا فَرَجَعَهُ رَبُّ السَّمَاءِ
كَمْ رَفَعَهَا ثُمَّ رُفِّقَهَا يَدَأَرُهَا
كَذَلِكْ أَنْصَفَتْ عَمَّنْ يَتَّقُونَ عَلَى يَدِهِنَّ
لَلَّهِمَّ يَا مَنْ لَا تَعْتَرِضُ المَعْصيةَ وَلَا تَنفِعُهَا الطَّاعَةَ أَيْضًا مِنْ نُورِ الْغُفَرَةِ وَلَّهُمَا
لا عِلْمُهَا عَلَى صَمَائِسِهَا وَوَقَفَتْ لَعَمَلَاتِهَا وَغَصِبَتْ مِنْ قَبَائِضِهَا وَلَا تَوَاجَهْتَهَا بِمَا
الْطِّوْرُ عَلَى ضَمْلِهَا وَاكْتُنَّهَا سَرَائِرَهَا مِنْ أُنْوَاعِ الْقِبَالَةِ حَتَّى تَنْفَعُهَا
مِنْهَا وَهُمْ يَعْلَمُهَا بِأَعْمَلَهَا وَيَعْلَمُهَا
مِنْهَا وَهُمْ يَعْلَمُهَا بِأَعْمَلَهَا وَيَعْلَمُهَا
وَلِلْمُسْلِمِينَ أُمَّاءٌ آخِيَانَهُ أَوْسُوُبَهُمْ بِرَحْمَتِهِ وَأَرْحَمَ الْمَلْيِينَ وَصَلِّ اللَّهُ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلهَ وَسَلَّمُ أَجْمَعِينَ
قال الله تعالى: " وإن تبادوا ما في أنفسكم أو تخافوا يحاسبكم.

وإنه لآيه أعظم آية في المؤاخذة.

وأما تزرك بكي عبد الله أن عمر رضي الله عنهما فقال ابن عباس يرحم الله آباه عبد الرحمن إن الله تبارك وتعالى يقول: " لا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

قال بعض الزهاد لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من مخابض الشريك لشركه والشريكان يحاسبان بعد العمل.

وقال الحسن المؤمن قوماً على نفسه يحاسبيهما الله تعالى وإما تحت الحساب على قوم حاسوبوا أنفسهم في الدنيا وإما شق الحساب على قوم أخذوا هذا الأمر من عجر مخابضية. وفي حديث طهته رضي الله عنه أنه لما شغلت الله الطين في صلاته فلقد شغله. فجعل خاطئه صدقة الله تعالى ندمًا ورجاء للعوض مما فاته وناديًا لتفسه.

المهم أن يعلم العبد أن أعدى عن له نفسه التي بين يديه وقد جلبت

أمارة بالسوء أمارة بالشر قاراة من الخير.

والإنسان مأمور بتركيتها وتقويةها وقوتها بسلسلة العبء إلى عبادة ربه.

وحايلها وتعدها عن أدائتها وشهواتها المهلكة.

فإن أعملها فردت وجمعت ولم يظهر لها بعد ذلك وإن لازمتها بالتوبيع والتفريق والمذائية والعدل والسلامة ولم يفعل عن ذكويرها وعتائها اعتذلت.

بإذن الله تعالى.

والفنت كالأطفال إن تعهده شه بعلي حب الرضاع وإن تفطمه يتفطيم.
ثم يقول لنفسه فمالك تحرجبن وتصبحكون وتشتنجبن بالله وتأيت مطولة
فهذا الأمر العظيم والخليج السجيم، وتبين بذكراك إحدى منك啶 الجنة أو النار
فكيف يهونك نوم أو يلد لك ما كول أو مشروب وأنت لا تذرين في أي الفريقين
تكونين في الجنة وفريق في البحر.
ت kiếm تائم العين وهي قريبة ولم تثر في أي مكانين تثوال.
وقت لها أما تعلمين أن كلهما هو آيت قريب وأن العبيد ما ليس آيت.
أما تعلمين أن الموت يأتي بعذبة من غير تقدمِ رسول ومن غير مواعظه
وأنت لا يأتي في شيتاء دون صييف ولا في صييف دون شيتاء ولا في نهار دون ليل
ولا في ليل دون نهار ولا يأتي في الصبي دون الكبير ولا في الكبير دون الصبي.
بل كل نفس يمكن أن يأتيها الموت بعذبة فإن لم يأتي الموت بعذبة
فجاء المرض لا محالة ثم المرض يفضي إلى الموت فمالك يا نفس لا تستعينين
فالموت أقرب إليك من حل الرعد.
فهكذا معاملة الرهبان والعبد في تزويج أنفسهم وعهدها فإن مطالبهم من
المناجاة الاستروئية ومصونهم من العادات الترابية والاستراءة.
فمن أهمل معاناتهم نسيه وتوصحها وأهمل مناجاتها لم يكن لنفسه مزعجاً.
فتسأل الله العليم الحكيم القيم مغفرة حقيقة بأحوال أنفسنا وعورها.
أينك راجياً يا جلال الحماية فخرج ما ترى من سوء حالي
عصبته سيدي وليل يجهل ولم يخطئ بلالي
إلى من يشتكى المطلك إلا إلى مولاها يا مولى الموالي
أعلم ليت أمي لم تلدني ولم أعلمك في ظلما الليلي
فهذا أنا عبدي العاصي فقيح إلى رحمك فائق لي سؤالي.
فإن عاقبت يا ربي تعاقب مجفأ بالعذاب وبالتكال
قال بعضهم كيف سلم من له زوجة لا ترحمه، و والله يعفه ولا يعذره,
وجار سوء لا يامنه، وصاحب ممتلئ لا يصبه، وشريك لا ينصبه,
وعند حسود لا يهدو عن غذايته وأذته.
ونفس أماره بالسوء وتنبي عن الخير، وذنيّة مستميتة، وهو عريض,
وشهوة غالبة له، وغضب قاهر، وشيطان مزعج مزرك نتعاسي وضعف,
مستولعليه.

كثير بالله وما لطيف به والتهدى الفهيرت له هذه كلها وإن تخلى عنه
وكله إلى نفسه احتمست عليه وأهلكته.

يتبغي للإنسان أن يحاسب نفسه كل ليلة إذا أوى إلى فراشه وينظر ما
كمسب في يومه من حسنات فيجمده الله ويشكره عليها.

وأما أكسمب من سلطة يثير إلى الله ويستغفره منها ويغيص نفسه ويرتب
أعماله المستقبلة ويجهله في أن تكون أوقافه كلها مستفرقة في طاعة الله غر.
وجال ويكثر سواب الله الإغالة والتوافق والتسديد إنما القادر على ذلك.

شاعر:
لئبك على الشيبة من بكاه
ومن بك بك ذا حزن على
ومن بك سألك سببا
عجبت لي بك رسمنا
وجلبت علي ضعف ووهن
وتعزز نفسه لي بك عليه

- 172 -
وقذ صاحح الجمجم بيا أشبه في أمم وضم وتلك ذا الشمي
ومن بعده الحجاج التأجج بني من الحجاب كل من حديث
حديد ما حديث ما حديث بيني الله على النبي من النبويين
وعمر بن يحيى في غتر بيني، ولكن في المخل من النبويين
وعديني إذا أرسلت دعاء، فإنك يا صاحب واللبي ضروب
ودعني للنبي تهوى فدعني إذا أنا لم أملك ذهب غطري
فمن هذا الذي يكبه غطري
للهم وفقنا لصالح الأعمال، ونجنا من جميع الأهوال، وأمننا من الفزع
الأكبر يوم الرحيم والأرواد، وأعفي أنا ولوليتي وليجمير المسلمين الأحياء
ممن والبيتين برحيلك يا أرحام الراضيين، وأصل الله عليه عمرو وآله وصحبه
أجمعين.

فصل

ومن غيوب النفس جرّوشها على عمارة الدنيا والتكرُّر منها.
ومناواتها أن يعلم أن الدنيا ليست بدار قرار، وأن الآخرة هي دار القرار
والاعتقالي من يعلم بدار قراره لا لمراجولا سفره إلا يقدر ما يتزوجه بيدنار
الآخرة.
قال الله جل وعلا: لعلوا أتمنا الحياة الدنيا ليبن وآله وزينة وتفاخر
بتحكم وتكاثر في الأموال والأولاد، ولأن الله تعالى يقول: والآخرة
خير وأبقى.
وقال تبارك وتعالى: وإن الآخرة هي دار القرار، وقال: وإن الدار الآخرة
لم يحببوا لو كانوا يعملون.
ومن عيوب النفس كثرة الذُنوب والمغاصي إلى أن يفسى القلب، وعلاجاها كثرة ذكر الله والاستغفار، والتوه في كل وقت، ومداومة التهجُّد، والصيام ومجالسة الصالحين، وحضور مجالس الذكر.

ومن عيوبها سُرُرُها بمدحها وطلبهما الراحة، وهو من نتائج الغفْلَة.

وعلاجاها التنَبُقُ بِلإِنَّا نَتَّبِعُهَا وعلَّمَهَا بِتَنْبُقِهَا فيما أثير به وارتِكباها ما يبني عنه وتوجّيبها بأن الدنيا لا سُرُرُها فيها ولا راحة.

وأتنا سجني قال صلى الله عليه وسلم: " الدنيا سيجن المؤمن وسجنت الكافر" فُبِينَ أن يكون عبيدها فيها عبيدها المسجرون.

ومن عيوبه الإعجاب بطاعاتها، والمثل بها وضبط النصقات للأعمال ومداواتها أن تعلم أن أفعالها وان أحلصنها فهي معلولة بأن أفعالها لا تحول من العلم، وعلى أن يعمل في إخفاء رؤية استحسانه من أعمالها.

ومن عيوبه فلة الاعتياد بما يراه من أمثال الله إياها في ذُنوبه، ومداواتها دوام الخشية وأن يعمل أن ذلك الإهمال ليس بإهمال فإن الله تعالى مساعد له.

شعر:

في رب إن العباد يخبِّئون غَوْيَهُ فاستَرّ بجَلْبُك مَا يدا من عَيْبِه ولفقد أتاك ونافه من شَافع لذُنوبه فاقتِ شفاعة شبيه

ومن عيوب النفس العقلة والتسويف والتواني والإصرار، وتقريب الأمل، وبَعُودُ الأجل، ومداواتها بِنَبِع الطَّلُج الإصرار وحَفِيظ يِنزف التسويف ورَجاء يَتْبَغُ على فَثْق مِستَالك العقل وذكرك الله جَلِّ جَلَّه على اختلاف الأوقات وإهانة النفس يتقربها من الأجل ونَعدها عن الأمل.
ورمن غيوب النفس رؤيته الشفقة عليها ومداواتها رؤية فضل الله عليه في جميع الأخوالي.

ورمن غيوب النفس تأليف الخوارق الرديئة فستحكم عليها المخالفات.

ومداواتها ردَّة ذلك الخوارق في الإبادة لبلا تستحکم وذلك بالذكر الدائم وملازمته الخوف بالعلم أن اللّه جل وعلا يعلم ما في سرك قال الله جل وعلا:

وعلاء: {وربُك يعلم ما تكن صدورهم وما بعلون} وقال تبارك وتعالى:

{إِنَّ نُجْهَرَ بالقول فإنه يعلم السر والآخر}. وعلاء:

وقال عز من قائل: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِبْرِهِمْ وَنَجَاهُمْ بِلَّمْ وَرَسُولُنَا لَدْهِمْ بِكُفْوَةٍ}.

ورمن غيوب النفس اشتكالها بالإصلاح الظاهر لزينة وغفلة عن إصلاح الباطن موضوع نظر اللّه عز وجل.

وعلاجها أن يثقَ أن الخلق لا يكرمهُ إلا بمقدار ما جعل الله لة في قلوبهم.

ويعمل أن باطله موضوع نظر اللّه فهو أولى بالإصلاح من الظاهر الذي هو موضوع نظر الخلق.

قال الله جل وعلا: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ علِيكُم رَفِيقًا} وقال صلى الله عليه وسلم: {إِنَّ اللَّهَ لا ينظَر إِلَى صُورِكَ وَلا إِلَى أَعْمَالِكَ وَلَكِن ينظَر إِلَى قُلوبِكَ} أخرجه مسلم.

ثناء على اللّه ونشرع إليه جل جلاله

لَكَ الحمدُ بِذَا الجُوُودِ والمِّجْدِ والعَلَاء

تباركَ تَعَطِّي مَنْ تُشَاءَ وَتَمْشِعُ

- ١٧٥ -
إليهِ لَدَى الأَعْصَارِ وَلِيْسَ أَفْرَعُ
فَمَنْ ذَٰلِكَ الَّذِي أَرْجُوُ وَمَنْ أَتَّبَعْ
تَفْعَلْكُمْ عَلَى ذَٰلِكَ أَجَلُ وَأَوْلَا سَمَعُ
فَهَّا أَنَا في رَوْضِ الدِّمَاءَ أَرْتَعَ
فْوَأَدِي فَأَسِّي خَاتَمُ مَضْطَرَّعُ
إِلَيْهِ إِنِّي أَعْلَمُ أَنِّي بَرَزُتْ
إِلَيْهِ إِنِّي أَعْلَمُ أَنِّي سُوَّيْتُ
إِلَيْهِ إِنِّي فَلَا تَقْطَعُ رَجَاءً وَلَا تُرْغُ
إِلَيْهِ فَأَلْبَسْيُ بَلْغَيْنَ حُجْيٍ
إِلَيْهِ أَذْقِي بَرَزَ عَفْوُوكَ بَيْوَمٍ لا
ولَا تَعْرَمَيْنَ مِنْ شَفَاعَةِ أُحْمَدٍ
وَصَلْ عَلَيهِ مَا ذَكَّاكَ مُوَحَدٌ

لِلَّهِمَّ أَنْظَمْنَا فِي سَلِكِ جَزِيرَةِ النَّفِيحِينَ،
وَأَجْعَلْنَا مِنْ عَيْبَاثِكَ المُخْلَصِينَ،
وَأَيْمَّا بَيْوَمِ الفَرْعَ الأَكْبَرِ بَيْوَمِ الَّذِينِ،
وَاخْضَرْنَا مَعَ الَّذِينِ أَنْعَمْتُمُّ عَلَيْهِمْ مِنْ
الْبِينِينَ وَالسَّلِيمِينَ وَالْمُهَدِّدِينَ وَالصَّالِحِينَ وَالْعَفْوِ أَنَا وَلَوْلَا دِينَكُمْ للجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ
الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالمُتَلَكِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الْرَّاحِمِينَ.

فصل

وَمِنْ عُوُوُقَ الْنَّفْسِ مَحْجَبَهَا الحَوْضِ في أَمْوَرِ الْدِّنيَا وَحَدِيثَهَا، وَمَدَائِنَهَا
الاِسْتَغْنَالُ بِالْفِكْرِ الدَّائِمِ في كُلِّ أَوَّافِهَا فيمَا أَنْعَمْتُمُّهُمْ مِنَ الأُمُورِ الشَّدَاذِ،
وَالكَرُوبُ، وَالْأَهْوَالُ، وَالْيَغْطِ، وَالْبَشَّرُ، وَالجَسَامُ، وَالْحَيَانُ،
وَالصِّبْرُ، وَالْحَجِّيْةُ، وَالْتَلِى، وَالْفِكْرُ، فِي خَلِقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ.

فَفِي الْفِكْرِ فِي هَذِهِ الأَشْباهِ مَا يُشْتَهِي عَنَّ الْدِّنيَا وَأَهْلِهَا، وَالَّذِي حَوْضُهُ، فِيما
َهُمْ ضَرَّبُونَ فِيهِ، وَيَغْفِرُ أَنْ ذَلِكَ مِمَّا لا يَبْعَثُهُ بِفَتْرَتهُ لِإِنَّ الْنَّبِيَّ صلى الله عليه
وَسلم يَقُولُ: "مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمُرْتَكِبَ مَا لا يَعْبِئُهُ" أَخْرِجَهُ النِّجَّاجُ.

- ١٧٦ -
ومن عُوْدُاه إِذْهَارُ الْبَاطِعَاتِ وَمَحْيَةُ ۖ أَن يُعْلَمُ النَّاسُ مِنْهُ ذَلِكَ أَوْ يُصَبِّعُهُ.

وَعَلَاهُمَا أَنْ يُعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُسْتَرِعَ إِلَى الْخَلْقِ فَنَعْمَاهُ وَلَا ضَرَرُّهُ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَى

وَإِنَّ يَمْسَكَ اللَّهُ بَضْرًا فَلَا كَاشِفُ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَكَ بِحَيْثْرًا فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ

يُصِبِّعُهُ يَمْسَكَ بِهِ مِنْ يَشَاءُ إِنَّ عَبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَإِنَّ يَمْسَكَ اللَّهُ بَضْرًا فَلَا كَاهِفُ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنَّ يَمْسَكَ بِحَيْثْرًا ﴾

يُسَكَّ بِهِ مِنْ يَشَاءُ عَلَى كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٍ

وَيُجْتَهِدُ فِي مُطَالِبَةِ نَفْسِهِ بِال İlْخَلَصُ في جَمِيعِ أَعْمَالِهِ لِيَذِلَّ عَنِهِ هَذَا الْعُيْنَ

فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ : ﴿ وَمَا أَمَرَأَ إِلَّا لِيَعْبَدُ اللَّهَ مِنْ خَلْصِهِنَّ الْعَدَدِ ﴿ وَقَالَ تَعَالَى :

فَأَعْدَبَ اللَّهُ مُخَلَّصًا لِلَّدِينِ أَلَا إِلَّا اللَّهُ الْمَلِيْكُ امْلَأَهُ الْجَهَنَّمَ

وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصُ الْعَبَاسِ لِلَّدِينِ ﴿

 الآيَةِ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَجْلَبُ لِقَارِئَهُ رِيحًا ثُمَّ يَعْمَلُ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشَرِّكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿ وَعَنِ أُبِي هَرْبِي مَرْفَعٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَنَّ أَعْمَالَكَ ﴿

وَنَعْمَالُكَ مِنْ هَالِكَ الْمُخَلَّصُهُ ثُمَّ يَعْمَلُ عَمَلاً أَشْرَكَ مَعْيِنُ فَيْنَ غَيْرِيَ تَكَرَّهُ وَشَيْرَهُ ﴿ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وَعَنِ الْبَطْحَمِ يَنْسِبُ عِنْدَ قَيْسِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﺪِوَائِرُ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ ﺪِوَائِرِ اللَّهِ 

يَقُولُ أَنَّهُ أَحَدُ شَرَكَ بِهِ ﻻِمَالًا أَشْرَكَ مَعْيِنُ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ ﻸُؤُمَيْنَ 

يا أَيُّهَا النَّاسُ أَخْلِصُوا أَعْمَالَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الأَعْمَالِ

إِلَّا مَا خَلَصَ لَهُ ﴿ أَخْرِجَهُ الْبَازَارُ إِبِنَانُ نَاسٍ لَا بَأسٌ بِهِ 

وَوَرَّدَ عَنِهِ صِلِّي اللَّهُ عِلَيْهِ وَرسُولُهُ ﺪِوَائِرُ اللَّهِ ﺪِوَائِرُ اللَّهِ ﺪِوَائِرُ اللَّهِ ﺪِوَائِرُ اللَّهِ ﺪِوَائِرُ اللَّهِ ﺪِوَائِرُ اللَّهِ 

قيلَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ زَلَّلَ لَا يَقْبَلُ مِنَ أيْمَانِهِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا وَأَنْبِيَيْهِ بِهِ وَوَجَهُهُ ﺪِوَائِرُ اللَّهِ ﺪِوَائِرُ اللَّهِ ﺪِوَائِرُ اللَّهِ ﺪِوَائِرُ اللَّهِ ﺪِوَائِرُ اللَّهِ ﺪِوَائِرُ اللَّهِ 

رَوَاهُ أُبُو دَاوُدُ وَالْبَسْنِيُّ .
وعن أبي الفضل بن عباد رضي الله عنه عن النبي صل الله عليه وسلم قال:

"الدنيا مُثلْتَة، مُثلْتَة، ما فيها إلاّ ما أنتِي تلبِّسه،" أخرجه الطبراني بإسناد.

بأس به.

سُبِّل الفضل بن عباد ما أنتِي تلبِّسه، ما أنتِي تلبِّسه، فإن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صوناً، لم يُبْقِي ويُبْقِي، وإذا كان صوناً ولم يكن خالصاً لم يُبْقِي، حتى يكون خالصاً صوناً والخالص أن يكون الله والصون أن يكون على السنت

إذا رَمَث أن ينْحِج من النار سَلَاماً
وتحظى بِجهْيل وخُطِّر، خُرائف
وفي الدنيا تُحَسُّ منْها، منْها
هيئة إِبْرَاهِيم، فاسْلَكْ سَيْلَهَا
فَعَاد الذي عَادى وَوَال الذي لَهُ
فَمْنَ لَهُ بٌقاوٍي المعْرَكَيْن، وَمَنْ لَهُ
فَلْيَسْ على نَهْج قُوَّة مُرَّة
وأخْلِصْ لِمَلَكِ العبادة رَاغِبًا
مُحَا لِأَهْلِ الخِيْر، لا مَنْكَرًا
وَكِنْ سَلِسَة سَهْلًا لَيْبَأ مَهِيدًا
إِلَى كُلِّ مَنْ يَنْذِرُ إِلَى نَهْج التَّقَيْ
وَمَنْتِهْجُهُمْ مِتَّ الخُيْرَ السَّيِّدَ
فَهَذَا الذي يَرْضَى لكل مُوجِد
وَذَلِكْ بَيْوَم لَى غَلِيمَت يُهْوَه
وَلَمْ تُلْتَذَّ بالحَيَاة وَطَيِّبَة
اللهُمَّ أَنتَ أَنْتُمَا فِي سِيلَك جَزَيْكُمُ السَّيِّدَ
وَاجْعَلَا مِن عِبَادَكِ الْمُحِيَّنِينَ.
قال رحمه الله:
فَمَنْ غَيْبَ الْفُسْحَ فَغَيْبَانَ لَهُ الْطَّاعَةُ، وَذَلِكَ مِن سَمْعِ الْقُلُوبِ،
وَمَنْ مَدَاوَانَهَا أَكَلَ الْحَلَالَ وَمَدَاوَانَهَا ذَكْرُ اللهِ.
وَمَنْ غَيْبَ الْفُسْحَ تُلْبِّسُ الْرِئَايَةَ بِالْعَلَمِ وَالْكَتَبِ وَالْأَفْتِيَاхِ يِهِ وَالْمُبَاهَاتِ
يِهِ، وَمَنْ مَدَاوَانَهَا رَوْيَةُ مِنْهُ الَّذِي عَلَى هُمْ أَجَلَّ وَعَفَاءٌ لَّهُمْ.
وَرُوْيَةُ تَقْصِيَّةُ شَكْرِهِ مِنّيَمَةِ اللَّهِ عَلَى هُمْ بِالْعَلَمِ وَالْحِكْمَةِ، وَالْإِرتَازِ
التَّوَاضَعِ، وَالإِنْكَسَارِ، وَالشَّفَاقَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْتَحَدُّي بِإِيَادِ اللهِ.
فَإِنَّهُ رُوُيَّ عَن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مَن طَلَبَ الْعَلَمَ إِنَّهُ يَكَانَ بِالْعَلَمِ، وَلَيْسَ أَنْ يَبْصُرَهُ، وَلَيْسَ أَنْ يَنظِرَهُ، وَلَيْسَ أَنْ يَجْعَلَهُ بِجَوْرَةَ الْكَافِرِ، إِلَّا فَلْتُبْعَى مَقْعَدُهُ مِنْ
الْتَيْرِ.
وَلَذِكَّرَ قَالَ بَعْضُ الْعَلَمَاءِ مِنْ إِرْذَادٍ عَلَّمَهُ فَلَبَدَدَ ذَخَنَّهُ فَإِنَّ اللهِ تَعَالَ
يْقُولُ: "إِنِّي يَحْشَى اللَّهُ مِن عِبَادِهِ الْعَلَمَاءِ".
وَقَالَ رَجُلٌ لِلْيَشِعِّي أَنْباَ العَالِمِ قَالَ إِنَّهَا الْعَالِمُ مِنْ يَحْشَى اللَّهِ.
شَهْرَا:
يَا رَبُّ حَقَّ تُوْيِي يَقُولُهَا. وَاشْفِ الْقُلُوبَ بَأْمَرَكَ الفَعَالِ.

- 179 -
وامتحَن الشفآفة بالسعادة واكتُفي أعْمِن سوَّاه فَانتُ أَولِى وَأَلَّى فَاجْعَلْهَا دُوَّاً بَيْ عُظْمِهِم تَوَاقِي عَدُوَّة الْأَكْبَرَ وَيَنَّى الحَيَاةَ وَفِي المَا نُمُّ الْأَكْبَرَ سَيِّرُ الْحَيَاةَ وَفِي الْمَا يَجِلَّ جَنَّانُ الْقُولَ وَالْأَعْمَال أَهْل الْوَفَأ وَالصَّدِّيقِ فِي الأَقْوَال

وَمَا يَعْلَجَ بِالْعَجْبِ وَالْكِبْرِ وَالْافْتَخَارِ مَا يَلِى:
أَوُلَأْ: أَنْ يَعْتِبَدْ وَيَجْرِمْ بَأْنَ الْتَوَفِيقِ الَّذِي تَحْصِلْهُ مِنَ اللَّهِ فَإِنَّهُ إِذَا رَأَى التَّوَفِيقِ مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَّمَا اسْتَعْنَبْ بِشَكِكِ اللَّهِ. النَّاثِرِ: أَنْ يَنْنُظِرُ إِلَى النُّعَمَاءِ الَّتِي يُقَضَّلُ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ فَإِذَا نَظَرَ فِيهَا اسْتَعْنَبْ بِشَكِكِ اللَّهِ. الْأَثَّانِيُّ: أَنْ يُنْنُظِرُ إِلَى النُّعَمَاءِ الَّتِي يُقَضَّلُ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ فَإِذَا نَظَرَ فِيهَا اسْتَعْنَبْ بِشَكِكِ اللَّهِ. الْأَنْثِيُّ: أَنْ يُنْنُظِرُ إِلَى النُّعَمَاءِ الَّتِي يُقَضَّلُ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ فَإِذَا نَظَرَ فِيهَا اسْتَعْنَبْ بِشَكِكِ اللَّهِ.

وَهُمُ عِيْوَبُ النَّفْسِ استَكَشَافُ الضَّرِّ مَمْنَ لا يَمْلِكُهُ وَزِجَاءُ التَّقْفُعِ مَمْنَ لا يَفْتَيْهُ وَالْهَيَامُ بِالْفَذَّقْ وَفَدَ أَنْ تَكُتِبْ اللَّهُ لِهِ. وَمِدَاوَةُ الْرِّجْوُعُ إِلَى صِحْبَةِ الإِيمَانِ بِمَا أَحْيَى اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَّمَا: وَإِنْ يَعْلَمُكُ اللَّهُ بَيْضَرُ فلا كَأَشِفَّهُ إِلَّا أَنْ يَرَدَّ بَيْحَةٍ فَلا رَجَدُ لَفَضْلِهِ بَيْضَرُ بِهِ مِنْ بَيْنَاهُ مِنْ عِبَادَةِهِ إِلَّا أَنْ يَقرِئَ قَايِلٌ: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رَزْقُهَا.
ومن عيوب النفس كثرة الكلام يُغيِّر ذكر الله وما والاه.
ومدُوا أنها تحقيقة بأنه مأخوذ بما يتكلم به وأنه مكتوب عليه ومسؤل عنه
قال الله جل وعلا: ﴿وإن عليكم أصحابين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون﴾ و قال جل وعلا: ﴿ما يلبس من قول إلا لذين رضيت عندي﴾ 
وقال تعالى: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنهم مسؤولا﴾ 
وقال تعالى: ﴿لا خير في كثير من نواهيم إلا من أمر يصدقه أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾ الآية. وقال صلى الله عليه وسلم: ﴿وهل يكتب الناس في النار على مناجرهم إلا حضائر ألسنتهم﴾.
ومن عيوب النفس كثرة التمثيلي، ومدُوا أنها أن يعلم أن لا يثير ما يُغيِّب التمثيلي أيقنة إلى غير وهو ما يُرضيه أو يجرؤ إلى ما يخشيه.
فإذا أيقن إهال غائي تمثيلي استقت عن نفسه ذلك ورجع إلى الرضا.
والتسليم.
قيَّستِ بقية، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وغني أن تركوا شيئاً وهو خير لكم وغني أن تباحوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾.
فادئه فنِّيَة: ينبغي لطالب العلم أن يتأملها ويأخذ مستقبله فكرة.
قال بعض العلماء لم أزل برهة من عمرتي أنظر اختلاف الأمة والتمس النجاح الواضح والسبيل القادر وأطلب من العلم والعمل واستدبل على طريقه الأخيرة بإرشاد العلماء.
وعقلت كثيراً من كلم الله عز وجل بتأويل الفقهاء ونذرت أحوال الأمم ونظرت في دعاهم وإخراجه فعندت من ذلك ما فلت لي.
ويذبب لأخلاقيهم بحراً غميقاً غرق فيه الناس كثير ومسلماً منهم عصابة
قيلة.
ويذبب كل صنف منهم يزعم أن النجاة من أن تبعهم وأن المهالك لن
خالفهم.
لم رآيت الناس أصلنا فهمهم العالم في الآخرة يقالون عسير وجودة
عريز.
وهو من يعد نفسه في الدنيا ليسоб الآخرة والقرب من العزيز
الحليم.
ومهم الجاهل فلا بعيد منه غيبة.
ومهم المتنبل بالغالب مسغوف بيدها موقف لها.
ومهم حامل علم مسوب إلى الدين ملمس بمث يكون التعليم والعلوم.
ينال بالدين من عرض الدنيا.
ومهم حامل علم لا يعلم ناويل ما حمل.
ومهم المتنبل بالناسوك متحر للخير لا عبارة عنه ولا نفاده ليس عليه ولا
معتمد على رأيه.
ومهم المسوب إلى العقل والدهاء مفقود الزور والتقى.
ومهم متوادون على الهوى واقفين وللمذاهبا يدللون ورياسها يطلبون.
ومهم شبابهم الإنسان عن الآخرة يصدقون وعلى الدنيا يتكالبون إلى
جميعهم يهرون وفي الاستيكان منها يرغبون.
فهم في الدنيا أحياء وفي الظروف موتى.
فتقفون في الأصناف نفسي وضيق فذلك دار عقا فقسنص من هدى
المهندين يطلب السداد والهدى واشتهرت العلم، وأعلما الفكر وأطلت
النظر.
فَقَنِي لِي مِن كِتابِ اللَّهِ عَزِّ وَجَلِ وَسَنَةِ رَسُولِهِ ﷺ وَإِجَامِ الأُمَّةِ أَنَّ
اِبِاعَ الْهُوَى يُعْمِي عَنَ الرَّشْدِ وَيُضِلُّ عَنَ الحَقِّ وَيُطِيلَ المُكَثُ فِي الْعُمَىِ
فُجِّدَتُ أُولَىٰ بِإِسْمَاعِ الْهُوَى عَنْ قَلْبِي وَوَقَعَتْ عَنْ اِحْتِلَافِ الأُمَّةِ مُنْزَلًا
لِتَلْبِيَ الْفُرَقَةِ النَّاجِيَةِ
خيرًا مِن الأَهْوَاءِ الْمُرْدِيةِ وَالْفُرَقَةِ الْحَالِكَةِ مُتَحَرِّرًا مِنَ الْاِحْتِلَافِ قَبْلَ
الْيَدِينِ وَالْمُنْسِ سَبِيلُ الّنَجَاةِ لِفِيْهِ
ثم وَجَدَت بِإِجَامِ الأُمَّةِ فِي كِتابِ اللَّهِ أَنَّ سَبِيلُ الّنَجَاةِ فِي
الْعُمَىِ بَقَىَّتِ اللَّهِ وَأَيَّةَ فَرَائِضِهِ
وَالْوَرْعُ فِي خَلَالِهِ وَخِرَازِهِ وَجِبَعُ حُدُودِهِ
وَالْخَلَافَةِ اللَّهُ تَعَالَ بَطَاغِهِ
وَالْعَلِيمُ بِرَسُولِهِ ﷺ قُطْلَتْ مَعْرِفَةُ الْفَرَائِضِ وَالْسُّنُنَ عِنْدَ الْعُلِياءِ فِي
الأَهْلِ فَرَأَيْتُ إِجَامًا وَاخْتِلاَفًا وَوَجَدْتُ جَمِيعَهُ جَمِيعًا مَّعْلُومًا عَلِيَّ أَنَّ عِلْمَ
الْفَرَائِضِ وَالْسُّنَنَ عِنْدَ الْعُلِياءِ بِاللَّهِ وَأَمْرًا الفُقَهاءِ عِنْدَ اللَّهِ الْعَامِلِينَ
بِرِضْوَاهِ
وَوَرَعَيْنَ عَن مَخَافَى الْمُنْتَاَسِينَ بِرَسُولِهِ ﷺ وَالْمَوْثُقِيْنَ الآخِرَةَ عَلَى الْدُنيَا
وَأَوْلِي الْوَرْعَيْنَ عَنَّمَا مَلَّسَنَ بِرَسُولِهِ ﷺ وَالْمَوْثُقِيْنَ
فَالتَتمُّسَ مِن بَيْنِ الأُمَّةِ هذَا الصَّنَفُ المُجْمِعُ عَلَيْهِمْ وَالْمُوَضُفُونَ
بَاتَارِهِمْ وَقَتَضُيْهُمْ عَلَيْهِمْ أَقْلَ مِنَ الْقُلُوبِ
وَرَأَيْتُ عِلْمَهُمْ مَسْتَرَدُّهُ كَأَنَّ رُسُولَ اللَّهِ ﷺ بَدَا الإِسْلَامُ غَرْبًا
وَسَيَعْدُ عَرَبًا كَأَنَّ هُمْ فِوْقَتُوْيَ لِاَلْعَرَبِ وَهِمُ الدَّيْمُدُونَ بِدِينِهِمْ
فَفَعَّلَتْ مُصْبِحِي لِفَقْهِ الْأَوَّلِيَاءُ الْأَثِنِئُيَّةَ الْأَبْرَارُ وَخَسُيَتْ بِعَدْةِ النَّوْمِ أَنَّ
يَفْجَأَا عَلَى اِضْطَرَابٍ مِنْ عَمْرِي لِاِحْتِلَافِ الأُمَّةِ
فالكَمَتُ في طالب علم لم يجد لي من معرفته بذا ولم أقدر في الإحياء.
فقيَّض في الرؤوف يعبده فوَّم وأخذت فيهم دلائل الفقى وأعلام
الورع وإثارة الآخرة على الدنيا.
ووجدت إرشادهم ووصايَهم موفقة لأعمال أبناء الهدى.
ووجدت مجتمعين على نصح الأمَّة لا يجرون أبدا في معمقيه ولا
يقتنون أبدا من رحمته.
يرضون أبدا بالصر على الباسما والضرأ والرضما بالقضاء والشقر على
النفع يؤيدون الله في العباد بذكرهم الابداع وإحسانه ويجلون العباد على الإثارة
إلى الله تعالى علواه بعطْه تعالى علواه بعظمان قدرته وعلاءه بكلمه وسِنْه
فُقهاء في دينه علواه به الجثوب والحواء وتاركين للتمكين
والإحلا مومفين للجذال والإمراء مثورين عن الأغتياب والظلم عالمين
لاهوائهم خاصين لأنفسهم مالكين لجوارهم ورعين في مطاعمهم
وملاصقهم وجميع لأهوائهم جانبين لشَهِيِّن تاركين للشرقين مجرين بالبلعة
من الأقلاط مقتلى من البات منعفين من الجحاس وجالين من المعد علما
بأمر الآخرة وأقفاً القيامة راجين من الكربة النان جزيل الثواب وحائتين
من أليم العقاب وذلك أعدهم الحروف الدائم وهم المقيم فشعلا عن
سرور الدنيا وتعيمها فتين في فضلهم واتضح في نصيحهم وابقى أنهم
عصابون بطرق الآخرة وثوابون بالرسل والصبيح أبن استضاء بهم
والهدون أن استشدا أ. ه. فلتنّ فَنْهِيَلُهُؤلاء إن وجدوا فلينحدن
المفتد.
ما هذه الدنيا إلاّ كفّنا خُلقت، ما هذه الدنيا إلاّ غيّر أسفافٍ، فَرّبٌ بزُولٍ قُلوّاً طالماً عُقْلَت، كأنت أَعَمَّ في بُثّ خَشْوَر، ونحْنُ في غفلةّ عِمْساً يُزّادُ بنا، وُلْهُ وُلْزُبٌ في دَارّ الطُور، وَمَا دَارَ الْبَقَاءَ، وَلَا تُرُكِّ بَاوْزَرَ، فَمَعْفُودٌ يَفْسِكُ زَادًا لِلْرُحْلِ إِلَى دَارَ الْيَقِينِ وَمَا ضَرُّ العُمُرُ وَمَا ضَرُّ الْمَلَاكِ وَمَا ضَرُّ الْمُكَفَّ يَا مَلَكَ الْحَمِيمِ وَصُلِّ اللَّهُ عِلْمَ وَرَحْمَتهُ وَصُلِّ وَصِحْيَهُ اِحْمَامِينَ، وَعَلَى أُمَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ أَنْفُسِهَا وَأُمَّةَ الْحُكْمِ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَجَعَلْتُ الكُفُّرَ عَادِمًا، لِلْخَسَائِسِ، وُقِفْنَا لِلْأَعْمَالِ الصَّلِيحَاتِ، وَاجْعَلْنَا مَنْ تُوْلِكَ عَلَيْكَ فَكُفُّيَّة، وَإِسْتَهْذَاكَ فَهَدِيَّةِ، وَذَاكَ فَاجْتَهَّ، وَاغْفِرْ لَنا وَلِوَلَادِنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، الْأَحَدِينَ مِنْهُ وَالْمِئَتينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَامَ الْيَزَاهِمِ وَصُلِّ اللَّهُ عِلْمَ وَرَحْمَتهُ وَصُلِّ وَصِحْيَهُ اِحْمَامِينَ،

فصل

قال الله تعالى: "إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارةٌ بَالْسُوءِ إِلَّاّ رَحْمَةُ رَبِّي"، وقال جل وعلا: "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامُ رَبِّهِ وَهَبَ النَّفْسَ عَنْ الْهُوَاءِ فَإِنَّ النَّجْنِيَّةَ هي المَلَأِيّ".

فُعِلَ الإنسان العاقل أن يُحَايِبَ نَفْسَهُ وَيَتَفَقَّدَهَا وَلَا يَقْفُلَ عَنْهَا وَيَتَظَرَّ في عَيْبِهَا بَدْلًا وَيُصْلِحُهَا وَيُعَادِلُهَا بِالْأَدْوَةِ النَّافِعَةِ لَهَا مَنْ مَسَّهَا سِيِّمًا ذَكُرَهُ.

وقَالَ بَعْضُ النَّاسِ أَصَلُّ كُلُّ مَعَصِيَّةٍ وَشَهْرَةٍ رَضِيًا عَنِ النَّفْسِ لَأَنَّهُ أَصَلُّ جَمِيعِ الْصِفَاتِ المَذْمَوَةِ وَعَدْمُ الرَّضَا عَنِ النَّفْسِ أَصَلُّ الصَفَاتِ المَحْمُوَدَةِ.
وذلك لأن الرضا عن النفس يوجب تَنْفَسِحَةٍ عَيْبَهَا وَمُسَاوَيَهَا وَقَبْلَهَا فَيَصِيرُ
فَيَنْهَأُهَا حَتَّى عَندَهَا كَذَا قَالَ:
وعَيْنِ الرُّضَا عَنْ كُل عَيْبٍ كَبِيرٍ كَثِيرٍ كَمَا أنَّ عَيْنَ السُّحْطَة تَبْدِي الْبَشْرَاءِ
وَعَدَّمَ الرُّضَا عَنْ النَّفْسِ عَلَى العِمْكِ مِن هَذَا لَكَانَ الْبَعْدُ إِذ ذَلِكَ يُتْمِهُ نَفْسُهَا
وَيَتَطَطِّلُ عَيْبُهَا وَلَا يَعْنِي بِمَا يَظْهَرُ مِن الطَّاعَةِ وَالْاِلْتِفَاذِ كَأُجَابَ في الشَّهْرِ الْأَخِيِّ مِنَ
بيت الشعر:
كَمَا كَانَ عَيْنَ السُّحْطَة تَبْدِي الْبَشْرَاءِ
آخر: وَلَنْ يَبْقَ عَيْبٌ ذَالِكَ وَكِلَّهُ وَلَا بِعَضْوٍ إِلَّا فِي هَذَا كَانَ رَضِيَا
وَأَعْلَمَ وَفَقَنَا الَّذِينَ وَيَبْكُونَ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُحِبُّهُ وَيَرْضَىً أَنْ مَنْ رَضِيَ عَن
نَفْسِهِ إِسْتَحْمَسَ حَالَّهَا وَسَكَّنَّهَا وَقَنَّهَا البَشْرَاءِ وَسَكَّنَّهَا إِلَّا
أُسْتَوَلْتُ عَلَيْهِ الْغَفْلَةِ
وَبِالْغَفْلَةِ يَتَصِرْفُ قَلْبِهِ عَنَ النَّفْسِ وَالْاِلْتِفَاذِ لِحَوَارِثِهِ فَتُثَوَّرُ جَيْحَدُ دُوَاعِيَ
الشَّهْوَةِ عَلَى الْبَعْدِ
وَرَئِيَ عَنْهَا مَرَاحِكَةِ الْوَضْعِ وَالْاِلْتِفَاذِ يَتَكَذَّبُهَا وَيَخْفُرُهَا.
فَنَصِرَ الشَّهْوَةُ غَلَابِيَةٌ لَّهُ يَسْبِبُ ذَلِكَ وَمَنْ غَلَابٍ شَهْوَهُ وَقُعَّ فِي المَنَاصِيِّ.
وَأَصْلَ ذَلِكَ كَلْهُ رَضَاً عَنْ نَفْسِهِ وَمَنْ لمْ يَرْضَهُ عَنْ نَفْسِهِ لمْ يَسْتَحْمَسِ
حَالَّهَا وَلَمْ يَسْكُنْ إِلَيْهَا.
وَمَنْ كَانَ بِهَا الْوَضَعُ كَانَ مَتَّىً مَّنْبِيْحًا لِلْعِطَاسَةِ وَبَلْيُضْفِقُ وَالْبَحْرُ
يَنْتَمَّ مِن تَفْقِيدِ خَوَارِئِهِ وَمُرَجَّعَانِهِ
وَعَدَّ ذَلِكَ نَحْمَدَهُ بِرَبَّنَا الشَّهْوَةَ فَلاْ يَكَانُ لَهَا عَلَى غَلَابِهَا وَلَا قُوَّةً فِي ضَعْفِهِ
الْبَعْدُ جَيْحَدُ بِصَفَةِ العَطْفَةِ
-١٨٦-
فيما إذا صار غبيًا كان يتجنباً ليكُل ما تهاءت الله عنه محافظًا على جميع ما أمره.

هذا وهنا هو معنى الطاعة لأجل عز وجل وأصل هذا عبادة الرضا عن نفسه.

فيما إذا يجب على الإنسان أن يفرّق نفسه ويلزم من ذلك عند الرضا عنها.

وبالتالي تحقيق العبد في معرفة نفسه يصبح له مثالًا ويعلّم مقامه.

وكان العلماء المعاصرون يذمرون لفسهم ويهتمونه ولا يرضون عنها.

قال بعضهم من لزم يهم نفسه على دوام الأوقات ولم يخشواه ولم يحضرها إلى مكرها فهو مغرور، ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها.

ويضيف يرضا عنها عاقل وهي الأمارة بالسوء. وقال بعض العلماء لا تستنك في نفسك وإن دامت في طاعة الله.

وقال آخر: ما رضيت عن نفسك طرفة عين.

وقال بعضهم أنها العبد حاسب نفسك في خلواتك وتذكر في القضاء.

ابن شباك، وأذهب أوقاتك، وأعمل في زمان فراغك، لوقت شبيتك.

قال صلى الله عليه وسلم: 3 عممتان مغبون فيما كثير من الناس الصحة والفراغ.

وقد رأى، وأخرج على ما تملأ به صحتك من الحسنات، ونظر هل نفسك ملك أو عليك في مجاهتك له أحد سعد من خاستها، وفاز والله من حارتها وقام باستثمار الحقوق منها، وطالها، وكلما ونت وتكاسلت عانتها.

ووقفها وكلما توقفت جذبتها وكلما مالت إلى أمثال هواها ردها وغلبتها.

قال عليه الصلاة والسلام: 4 الكيس من ذات نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أنّه نفسه هو وتمّ على الله الأماني.

وقد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا.
وطالبوا بالصدق في الأعمال قلت أن نطلبوا ورزقنا أعمالكم قلت أن توزعوا فإنهم أهون علينا في الحساب غداً وترتبوا لأعرض الأكبر يتوجب تغرضون لا تخفى منكم تحبَّة.

شيَّرا:

تُجْهَزِي بِجَهَازِ يُبْلِغُ عَنَّهُ عَنَّهُ وَسَائِقَيْنَ بَعْقَةِ الآجال والكَمْشَيَّ ولا تَكُونَ لَكَ دُخُولٌ وَفُتْقُكَيْ وَقُلْتُي إِنَّ الزَّدِّي وَارتُ النيابي وَمَا وَرَّأْتُ مَنْ كُرَيْنَا فَوَافَتُ الحَزَّةُ مَحْرُوتًا كَمَا حَرَّىٰ إنَّ مَلْمَيْنَا كَانُتُ فَيَنَا فَطَحَ مُدْتِهَ مَنْ كُرَيْنَا كَانَ جَيْنَا تُصِيبُ السُّنُودُ جَيْهُوَةُ وَيَالْفُ الظُّلَّ كَيْ تَظَفِّي بَشَاشَةٌ فَسَوَفَ يُسَّكَنُ يَوْمًا رَاعِمًا حَدَّنَا في قَفَّ رَوْحُشَةٌ غَبَّاءٌ مَفْرَأَةٌ بِطَيْلٍ تَحْتَ الْقَرَاءِ فِي جَوْفِهَا اللهُ يَا مَنْ لا نُضِرُّهُ المَغْصَبَةُ ولا تَنْفَعَ الطَّاعَةُ ذِبَاحَةٌ مِنْ تَوْمَ الْغُلْفاَةِ وَتَبْهُمَا لَعَلَّهُمَا أَوْقَاتُ الْمَلِكَةُ وَوَقَّعَا بِصَايَانِي وَأَعْصُمَا مِنْ فَائِجٍ ولا تؤَاذَا فَمَا اعْتَضَى عَلَيْهِ صَمَأْرَفَا وَاكْتُنَّ سَرَأَرَفَا مِنْ أَنْوَاعِ الْقَبَائِحِ والمَلِكَةَ الَّتِي تَعْلَمُهَا مِنَا وَعْمَنَّ عَلِينَا يَا مُولَادَا بَوْحَةٌ تَسْعَوِي بِهَا عَنَا كَلَّ ذَلِكّ وأعْفَّ لَنَا لَوَالدِّي نَ وَلِجَيْنَا لِجَمِيعِعاً الْمُسْلِمِينَ الأَخْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَلِكَيْنَ بِرَحْمَتِهِ يَا أَرْحَمَ الرَّاجِينَ وَصَلِّ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّمَهُ أَجْمَعِينَ.
فصل

مواعظ ووقاية ونصائح

في وصيّة الإمام علي بن أبي طالب لأنه الحسن أخبرَهُ قلبه بالمواعظة وأذنَّه بالزهادة ووقوعه بالطيبين ونوره بالحكمة وذلك يذكر الموب وقوره، بالفناء ونقصه فحصاً الدنيا وخشوعه صولة الذهبر وفحصه تقيّب الليلي والأيام واعظ عليه أخبار الماضين وزكَّره بما أصاب من كان قلبه من الأولين وسير في ديارهم وآثارهم ونظر فيما فعلوا وما انقلبوا وان حلوا ونزَّلوا فإنك تجدهم قد انقلبوا عن الأجيالوحلى في دار غربة وكأنك عين قليل قد هربت كأخيهم فأصلح متواك ولاتتبع آخرين بكذيلك إلى أن قال: يا بني، أخبر عن ذكر الموت وذكر ما يهم علي ونصبي بعد الموت إليه حتى يأتيك وقد أخذت جذرك وشدّدت له إذرك ولا يأتيك بلغة فيجرك وإياك أن تعتذر بما ترى من إخلاء أهل الدنيا إليها وتكافنهم عليها فقد يبكيك الله عنها وتعتذر لكون نفسيك تكذّبتك لك عن مساوئها فإن أهلها كلاب عاكبة ويسبعون ملابي يفجرون بعضها بعضًا أو ينهج بعضها على بعض ويأكل غَرَزَها دليلها ويظهر كهرباء صيغَّها نعم معلقة وأخرى مهملة قد أصلحت عقولها وركبت مجهولتها سروعًا على لايس لها عرار يُقيمه ولا معين يسيّبها سلكت بهم الدنيا طريق العمي وأخذت بأصصهم عن مدار الهذي فنأوا في خبراتها وغَرَفوا في ينعمتها واتخذوها رباً فلا يليهم وليه وليمو بها وتنمو ما وراءها، واخذن أن من كأن مظليته الليل والنهار فإنه يُبشر به وإن كان واقفًا ويقطع المسافة وإن كان مقيمةً.
قال بعض السلف لولا أني أكره أن يعنصى الله، تمزنت أن لا يبقى في هذا المصير أحد إلا وقع في واقعتاني.
فأي شيء أهنا من حسنات يجلدها الرجل في صحيقته يوم القيامة لم يعملها ولم يعلمها
و بدأ يعمرها.
وقال يحيى بن معاذ نسبه إلى أمر كم يترك الدنيا أمر كم يترك الدينوب، ترك الدينبا قضيحة وترك الدينوب قضية وأنت إلى إقامة الفريضة أحق منك إلى الحسنات.

وقال لا تكن ممن يفضحك يوم موهبه ميرانيه، وبدأ خشره ميزانه.
وقال إبراهيم الخواص ذوو القلب في خمسة أشبيه: قراءة القرآن، بالدبر، وخلاء اليتيم، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.
وقال على قدر إغراز المرء لأمر الله يلبسه الله من عزيه ويشقي له العز في قلوب المؤمنين.
وقال يوسف بن الحسين على قدر خوفك من الله يهابنك الخلق، وعلى قدر خلق الله يحبلك الخلق، وعلى قدر شغلك بأمر الله يشغلك الخلق بأمرك.
وقال آخر وقد سائل عن الصحيحة فقال مع الله عز وجل يعنى الأدب.
و دوماً الفضيلة والمراقية.
والصحيحة مع الرسول بتابع سنته ووزرئ ظاهر الحكم.
والصحيحة مع أولئك الله بالاحترام، والجدة.
والصحيحة مع الأهل والولد يحسن الخلق.
والصحيحة مع الأخوان يذواجهما العينهم، والإستناد معهم ما لم يكن إما.

- 190 -
الصحة مع الجهل بالدعاء لنورهم والرحمة عليهم وروية نعمة الله عليها إذ
غافل ما ابتلاهم به.

وقال بعض السلف لفِي رجلٍ في بَريته فقَلَتُه من أين، فقال مِن قومه
لا تلهمون خِيارة ولا تباع عن ذكر الله قَلَتُه وإلى أين قال إلى قومه
تنجف جَنوبهم عن المصابج.

يا هذا مثل للفسِك صرعة الموت وما قد عَزُمَت أن تفعل جَنْبَيْد وَقْت
الناسِ فافعله وقت الاطلاق.

و مثل الفسَك في زاوية من زوايا جَهْنم وأتْتْ تَبكي أبا وأتوبها معقلة.
و سقوفها مُطبقة وهي سؤادة مُطللة.
لا رُجَيْح تانس به ولا صديق يشكو إليه ولا نوم يروج ولا نَفْس ولا طعام.
إلا الزَوْم ولا شراب إلا الحميم.
قال كمَب إن أهل النار لياكلون أنيديهم إلى المناك من النَّدامة على
تفريقهم وما يشغرون بنايك.
فاتنبا غافل لاغتام عورِك وازْرِعْ في زِيّع حياتك قبل مجدُونة أرض
شخصيك.

و ادنع من وقت قدربت لرَأَي عَزْرك واغتير رحَلْك قبل رجائهك.
فكانك بحرِّ البَتْن فذ قامته على ساق ولهمت جُوُسَيْن الأمل.
و إذا بعملك الموت قد بارز الروح يجذبدها بخطاطيف الشدائد من نَّيَاز
النور.

وقد أوصت كتاب الديِّمَح وحاز البصر ليشدي الله.
ولا تنسى عن حال المحتضر وما نزل به من الكُرُوب والسِّكرات.

- 191 -
فتَبَقَتْ يا مَسْكِينًا وَتَحَيَّا لِلَّيْلِ السَّاعَةِ وَخَصْلًا زَادًا قَبْلِ الْعَوْرَةِ.  
سَتَنَادِدُ إِنْ رَحَّلَتْ يُعْيَنُ زَادًا وَتَشَقِّي إِذٍ بَنَادِيكَ الْمَنَادِيُّ.
فَمَا لَكَ لَا يَعْمَلُ فِيكَ وَغَلَظَةً.
وَلَا زَجَّرْ كَأَنَّهُمْ مِنْ جَمَائِرٍ.
فَلا تَأْمُنُ لِذِي الذِّنْيَةِ صِلَاَحًا.
إِنَّ صِلَاَحَهَا عَيْنُ الْمَسَائِلِ.
وَلا تَنْصَرُ بِمَالِ تَقْضِيِهَا.
فَإِلَّا ذِي مَعْكُوْسِ الْمُؤْدِرِ.
وَإِنْ أَعْمَلًا جَيْتَ وَأَنَا حُيٌّ.
وَكَنْ تَقْضِيَنَا قَبْلِ الرَّفَقَ.
فَأَرْضَىٰ أَنْ تَكُونَ رَقِيقًا قُوَّمٍ.
لَهُمْ زَادًا وَأَنَا يُعْيَنُ زَادًا.
وَقَالَ أَحَدُ الْعَلَمَاءِ أَنْ مِنْ النَّاسِ نَاسٌ أُوْلَىٰ مَاتٌ نَصْفٌ أَحْيَاهُمْ مَا اَلْتَرَجَّرَ.
الْتَصْفِيَّ الْأَخْرَجُ وَلَا أَحْسُنُهُ إِلَّا مِنْهُمْ.
وَقَالَ أَخَرُ:
فَأَهْدَى الْصُّحِيحَةُ أَنَّمَا بِـيَبِيَّةً فِي الْخَالِ وَعَدَّ الْقَصَاشُ فِيهَا.
فِيَأَا وَصْحَبُهَا مَنْ لَا يُهْضِبَّ عَالِه وَلَا يَبْذَكَّ عَلَى الْلَّهِ مَقَالًا.
فَصَحْبُهَا مِنْ يُرْضَىٰ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ عَالَمًا شَهِرًا مَخْضُوضٌ وَلَا فَائِدَةٌ فِيهَا لَنَّ.
وَجَهَلَهُ الَّذِي أُجْبِرَ رَضَاً عَنْ نَفْسِهِ صَارَ غَايَةُ الْضَرْرِ لَأَنَّهُ فَاتَهُ الْعَلْمُ.
الذي يَرَايُ عَيْنَهْ حَتَّى لَا يُرْضَى عَنْ نَفْسِهِ الأَمْرَةَ بِالسُّوءِ.
فِعْلَ الْعَالِقِ الْبِشْبَةِ مَحَاسَبَةً نَفْسِهِ دَاوْلَةً وَالْمَحَاسَبَةُ هِيَ مَطَالَعَةُ الْقُلُبِ.
وَإِعْمَالُ الَّسَانِ وَإِعْمَالُ الْجَوَارِحِ:
فَأَجِلَّ ذِوُوٍ الْأَصْبَحَةَ نَصْبَ عَيْنَيْنِ فَإِنْ عَفُّتَ عَنْهَا اجْتَمَعَتْ بِسَرَّةَ وَكُرَّتُ.
وَنَأْمُل وَفَكَّرْ فِيٓ أَنْكَ وَضَعْتُ فِي كُلِّ مَعْصِيَّةٍ تَحْدِيثُهَا حُجْرًا فِي دَارِكَ.
لا اِمْتْلَأَ بِيَدْكَ فيْنِي بَيْسَبَرَةً.
فمثلًا عنكاء غيبة أو عنكاء كذب أو عنكاء ريا أو عنكاء عقوب أو قطيعة
رحم.
أو ظلم لمسلم أو يفسك أو لأهلك أو لأولادك أو إقراضك أو تعامل
معاملة لا تجوز.
أو عنكاء كفر حرام أو ضقن أو ضقن مليهي كالقفاز والفيدو أو
عنكاء صور أو تشرب الدخان أو حلق خيام أو إسامل أو نشبه بكافر أو سفر
لبلاهم.
أو لك أولاد يدرسون عند الكفار برضا ملك أو أكلك وشربك وشراكك
من شركات تتعامل بالرَبْبِأ أو أن عملك لا يؤدي كاملاً مكملًا وتأخذ ما عليه
كاملًا.
وانت تقرأ: «ويل للمطعفين الذين إذا أثناوا على الناس يستوفون»
الآية.
أولاً تنسخت من الركاء أو نحو ذلك وما لا يحصره العدو.
فتبقي فقط وحاسب نفسك وventory على يدك وأسأل الله الحي القيوم أن
يتجاوز عليك.
فلي وليع أهله الظلم والله واللهم وليعنا إذا أثبتت يوم الحساب جههم
وراعهم من لها تعبت مما بحطم إدا ماراه المجرمون وليقنا بأن لهم فيها شرائب ومطعم
ضنيف وزعيم وَيَبْلِعُه مشرب حبيبه لأنعم الذين يهديهم
ومن قطران كسوة قد تسر بلوا وسقوا ليلنا في الغذاء المحسن
للهم إذا نسالك نفسا مطمئنا، تؤمن بلقائك وترضي بمضائلك، وتتعلق
بطيباك، يا أئفاء الرائفين، وأرحهم الراحين.
اللهُمَّ أنتَ تتّصل التوفيق لِيُحَبِّي من الأعمال، ونسّألك صدَق التوكل علىك، وحَمَسَ الظن بِك يا رب العالمين.

اللهُمَّ اجعلنا من عبادك المُحْمِين، الفرّ المهاجرين والود المتمتّعين، وأعلم وصلى الله على محمد وآله وسلم.

فَصَّل

أخبر البخاري عن سيره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعُظ أن يَلْتَوَلِّي أصحابه هل رآى أحد منكم رؤيا.

وإنه قال لنا ذات غدًا إنه أنا آتيت فقالا لي الطلق فالطلق مَعْهُمَا.

فأخبرنا إلى الأرض المقدسة فأتينا على رجل مُضْطَلَعٍ.

وإذا آخر قائم عليه بِصُحْرَة وإذا هو يَهْوَى بالصُحْرَاة لِرَأْسِهِ فَيُقَلْ رَأْسُهُ.

فَيَتَّلِى هَذَا الحَجْرُ هَذَا فَيَتَّلِى الحَجْرُ فَيَتَّلِى فَيَرْجُع إِلَيْهِ وَفَيَتَّلِى رَأْسُهُ كَمَا.

كَانَ تَمَّ يَعْوَدُ فِيَفَعَّلَهُ يِثْلَ ما فَعَلَ فِي الْمَرَّة الْأُوْلِيَ.

فَقُلْتْ لَهُمَا سَبِيعَانِ اللَّهُ ما هَذَا قَالَا لَيْ يَلْطَلَفُ فَيَفَعَّلَهُ يِثْلَ ما فَعَلَ فِي الْجَانِبِ الْأُولَٰ.

فَمَن يَحْلُو إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فِيَفَعَّلُهُ يِثْلَ ما فَعَلَ فِي الْجَانِبِ الْأُولَٰ.

فَقُلْتْ سَبِيعَانِ اللَّهُ مَا هَذَا قَالَا لَيْ يَلْطَلَفُ فَيَفَعَّلَهُ يِثْلَ ما فَعَلَ فِي الْجَانِبِ الْأُوْلِيَٰ.

- 194 -
في لَفْظٍ وأصواتٍ فاطَلَمِنا فيهَ فإذا فِيهِ رِجَالٌ ونِساءٌ غَرَأ فَإِذَا هُمُ يَأْتِيهمُ لهِبٌ
من أسفل منهم وإذا أتىهم ذلك اللهب ضَوْضَواً.

فَلَتْ مَا هُوَلَا فَلَا بِإِنْطَلْقٍ فَنَطَلْقًا فَأَتِنَا عَلَى نَهِيٍّ أَحْمِرٍ مِّثْلَ النَّهَرِ.
فَإِذَا إِنْطَلَقَتْهُ رِجَالٌ فَأَتَنَا عَلَى نَهْرٍ جَانَّةٍ حَدَّرُتُهُ كَثِيرًا فَإِذَا
ذَاكِ السَّابِعُ يَسْرُّهُ وَإِذَا سَبَّحَهُنَّ مَا سَبَّحَهُنَّ يَأْتُي الَّذِي جَمِيعَهُ عَنْهُ
الحُجَرَاءَ فِي لَقْحٍ لَّهُ فَأَنْطَلَقَحُجَرٌ قَبِيحٌ فَيَسْرُّهُ فَيَرَجُحُ إِلَيْهِ كَلِمَّا رَجَحَ إِلَيْهِ فَقَرَّ هُنَّ.

فَلَتْ لَهُمَا مَا هُوَلَا فَلَا بِإِنْطَلْقٍ فَنَطَلْقًا عَلَى رِجَالٍ كَرِيْبٍ الْمَعَةَ كَأَدِّيْلَهُ ما
أَنْتُ رَأَيْتَهُنَّ فَإِذَا هُنَّ خَبَّتُهُنَّ وَيَسْبُخُهُنَّ خَلِيفَهُنَّ فَقَلَتْ لَهُمَا مَا هُوَلَا فَلَا
إِنْطَلَقَتْهُنَّ فَأَتِنَا عَلَى رُوْضَةٍ مُّتنَعَّمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نُورٍ الرَّيْحَانٍ.
فَإِذَا بَنُونُ ظُهْرِ الْمَيْتَانِ، يَسْرُّهُمُ الرُّوْضَةُ رِجَالٌ طُوْلُي لا أَكَّاد أَزْرَى رَأْسَهُ طُوْلًا فِي السَّمَاءِ.
فَإِذَا خَوَّلَ الْرَّجُلُ مِنْ أَكْرِمِ الْوَلَداَنَ رَأْيَتُهُمْ. قَطَّ.

فَأَلَا بِإِنْطَلْقٍ فَنَطَلْقًا فَأَتِنَا إِلَى رُوْضَةٍ مُّتنَعَّمَةٍ لَّمَ أَرَ رُوْضَةً قَطَّ أَعْظَمْ بِمِنْهَا
وَلَا أَخْسَنَ فَأَلَا بِإِنْطَلْقٍ فَنَطَلْقًا فَأَتِنَا إِلَى مِدِينَتِي مُنْبِثِيَ بِنِينَ دَهْبٍ
وَلَايٍ فِضْلِيَ فَنَطَلْقًا بَابِ الْمِدِينَةِ.

فَأَسْتَتِجَّتْهَا فَقَتَبَتْهَا قَلَّةً فَقَطَّحَهَا فَنَطَلْقًا رِجَالٌ شَطِرُ مِنْ خَلْقِهِمْ مِنْ أَخْسَنِهِمْ
أَنْتُ رَأَيْتَهُ فِي هَذَا فَقَطَّحَهَا فَنَطَلْقًا رِجَالٌ شَطِرُ مِنْ خَلْقِهِمْ مِنْ أَخْسَنِهِمْ.

فَأَنْتُ رَأَيْتَهُمْ إِذْهَبَوْا فَقَطَحُوْا فِي هَذَا النَّهَرِ، فَإِذَا نَهِرُ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنْ مَاهُ
الخَبَّاءُ فِي الْبَيْضِ فَذَهَبُهَا فَقَطَحُوْا فِيهِ، فَإِذَا رَجَحُوْا إِلَيْهِمْ فَدَهْبُ السَّوْءَ عَنْهُمْ
فَقَطَحُوْا فِي أَخْسَنِهِمْ. صُوْرَةً.

فَأَلَا يِهُدِيْهِ هَذِهُ جَنَّةٌ عُدْنَ، وَهَذَا مُثْلُكَ فَسَمَا بِصَرَّى سَعَدًا فَإِذَا قَصَّرَ
مثل الزيناء البيضاء قالت لي هذا مثول كلمة قلت لهما بارك الله فيكما ذكراني فادخلوا قال لي أما الآن قال وأنت داخلة.
قلت لهما فإنني رأيت مثلكما الليلة عجبًا فما هذا الذي رأيت.
قالا أما الرجل الذي أتيت عليه بلغني راسه بالحمر فإن الرجل يأخذ القرآن قلبه ويتأم عن الصلاة المكتوبة يفعل به إلى يوم القيامة.
وأما الرجل الذي أتينا عليه يثير شر شده إلى فقه وهتبجر إلى قفاة وعينه إلى قفاة فإن الرجل يبعد من بيني فمكتب الكبد تبلغ الأفق فأصبح به إلى يوم القيامة.
وأما الرجل والنساء العرارة الذين في مثل التحور فإنهم الرزات والرزال.
وأما الرجل أتيت عليه يسقيح في النهار ويقوم الحجارا فإنهم آكل الرز.
وأما الرجل الكريمة المرآة الذي عده النار يحشدها فإنهم مالك خازن.
جعلهم في اما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم صلى الله عليه وسلم.
وأما الولد عن الذين حوله مكل مؤثور ذا عبادة على الفطرة قالوا يا رسول الله.
وأولاد المشتركون قال وأولاد المشتركون.
وأما القوم الذين كانوا يشترط بنهم خسن وشتر منهم قُيين فإنهم قوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيما، تجاوزه الله عنهم وأنا جبريل وهذا ميكل.
وأخرج بن عساكر عن علي نهوا: فمضيت وأذا يقل امدد عليه قوم مختللون تتفج النار في أذبارهم فنخرج من أفوافهم ومنبجهم وأذانهم وأعيههم.
إلى أن قال: وأما ضاحٍ الكور الطريف الذي رأيت. فآله الذين كانوا يعمون
بين المؤمنين بالبهجة فيمسلون بينهم فهم يحبونها حتى يصيروا إلى النار.
الله يبارك بيوم يا يوم يا يوم السماوات والأرض. سأل اللهم أن توفقنا لما فنه:
صلى ديننا ودنائنا وحسين عائتننا وأكمر مثوانا واغفر لنا ولوالدتنا ولجمدين
المسلمين برحمتك يا أرحم الراجحين وصلب الله على محبت وعلي آله
وصحبه أجمعين.

فضيل

والخطب عن أبي موسى رضي الله عنه رأيت رجلا نقرض جلودهم بمقرض
من تار قلته ما شأن هؤلاء قال هؤلاء الذين ينتمون إلى ما لا يجلل لهم ورأيت
جبيه حبيت الرحح فيه صبأح قلت ما هذا قال هن بساء ينتمون إلى ما لا يجلل
لهن.

وفي الشهيد عن أبي سعيد في حديث الإسراء قال: "ثم ضاقته هنيئته فإذا
انا بأنوثة عليها مشعر ليس يقره أحد وإذا أنا بثوبه عليها لحم قد أروه
وتنين. عندما أنس بركان منها قلت يا جبريل ماهرؤلاء فقلا من أمتك
يشركون الخلل والألقون الحرام.

ثم ضاقته هنيئته فإذا أنا بقواهم بطولهم أملاء الليبوع كلما نهض أحدهم
تعرن يقول اللهم لا تقوم الساعة وهم على سلالة آل يرفعون فنحى السبالة
فطاعهم فسبيعتهم يصيحون إلى الله.

قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الزبابة ثم
مضيئه هنئها فإذا أنا بقوم من قومهم كمشارة الأبل ففتتح أفواهم ويفتحون من ذلك الجمر ثم يخرج من أسلافهم.

فقلب من هؤلاء قال هؤلاء من أمتيك الذين باكلون أموال البناء ظلمًا، ثم مضيئ هنئها فإذا أنا بقوم يقطعون من جنوبهم اللحم فقللون فيقال كل كمًا كنتم تأكل من لحم أخيكم.

قلب من هؤلاء قال هؤلاء اللذين.

وله عن عدي عن أي هريرة في حديث الإسراء ثم أتي على قوم على أفعالهم رقاعًا وعلى أفعالهم رقاعًا يسرعون كما استراح الأبل والعتم وباكلون الصرير ووزوق ورصف جهيم ودجاجًا.

فقلب من هؤلاء قال اللذين لا يودون صدقات أموالهم ثم أتي على قوم بين أبثيهم لحم يضبج في قدر وثحيم آخر خشيت فجعلوا باكلون من الهيء ويدعون التضيف الطيب.

فقلب من هؤلاء قال هؤلاء الرجل يقوم من عند امرأته خلالة فيأتي المرأة الخشنة فبنتها وفدها حتى يصبيح والمراة تقوم من عند زوجها خلالة طبباً فتأتي الرجل الخشنة فتنيد عده حتى تصير.

ثم أتي على رجل قد جمع حزمه عظيمة لا يستطيع حملها وهو يقيد عليها فقال ما هذا قال هذا الرجل يكون عند أمانات الناس لا يخبر على أديانها وهو يحمل عليها.

ثم أتي على قوم تقضي أسلبنهم وشياههم يمقرض من حديث، كلما فرضت عادت كما كانت لا يقترب عملهم من ذلك شيء قال ما هؤلاء قال خطيئة الفتنة.
ولايي داود عن أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنما عرج في مروث بأقوام لهم أطلاع من حساب يكتمون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال الذين يأكلون نحوه الناس ويعقون في أعراضهم.

وأخبر ابن عزيمة وابن حبان عن أبي عائذة وساتنه جمع قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الصبح فقال: "إني رأيت رجلاً وهمي حقي فاقبلوهما أتاني رجل فأخذ بيدا فاستقبلته حتى أن جبل وعرفنا وقال لي: "إني عقينك لا أستطيع فقال إني سأسيهلك لكي فجحت كفتنك كما رفعتك قدمي وضغطها على درجة حتى استوين إلى سوء الجبل.

قال الطالقان إذا نحن برجالي ونساء مستقلة أشذاقهم قلنت من هؤلاء قال هؤلاء الذين يفعلون ما لا يفعلون.

ثم الطالقان إذا نحن برجالي ونساء مستقلة أشذاقهم وآداؤهم قلنت ما هؤلاء.

قال هؤلاء الذين يرون أعينهم، ويسمعون أذنهم ما لا يسمعون.

ثم الطالقان إذا نحن نساء متعلقات بعرفاقهم مستقلات رؤوسهم تنحن، أقدامهن الحكمة قلنت مهؤلاء قال هؤلاء الآل ينعمن أولادهن أبائين.

فالطالقان إذا نحن برجالي ونساء متعلقات يعرفاقهم مصنوعة رؤوسهم يلحسون من ما قيلل وحمر قلنت ما هؤلاء قال هؤلاء الذين يصومون ثم يفطرون قبل تجلية صومهم.

ثم الطالقان إذا نحن برجالي ونساء أفتح شيء منظراً وأفخيخة نبوساً وأظلمه.

ريقحاً كان يبقىهم مراحيض قلت من هؤلاء قال هؤلاء الرائون والزيادة.

ثم الطالقان إذا نحن بحومي أشذ شيء إنساجاً وأفخيخة ريقحاً قلت من هؤلاء.

قال هؤلاء مؤتى الكفر.
ثم الطَّلَفَنا فَإِذَا تَحْنُ بِرْجَالِيْكَ تَحْنُ الشَّجَرَ قَلْتُمْ مِنْ هُؤُلَآءِ قَالُوا هُؤُلَآءِ مَوْئِيّ المُسْتَلِمِينَ.

ثم الطَّلَفَنا فَإِذَا تَحْنُ بِعَلْمَانِينِ وَجَوْارُ يَلْعَبُونَ بِنِبْرِينَ قَلْتُمْ مِنْ هُؤُلَآءِ قَالُوا هُؤُلَآءِ ذُرِّيَّةُ الْمُؤمنينْ.

ثم الطَّلَفَنا فَإِذَا تَحْنُ بِرْجَالِيْكَ أَحْسَنَ شَيْءٍ وَجَوْهاً وأَحْسَنَ لِبُوسَانِ وَأَطْبَمَهُ رَبِّيَّةَ كَانَ وَجَوْهُهُمُ الْقَرَاطِيَّ سُلْطَتْ مَا هُؤُلَآءِ قَالُوا هُؤُلَآءِ الصَّدِيقُونَ والْشَهِيِّدُونَ والصَّالِحُونَ.

ثم الطَّلَفَنا فَإِذَا تَحْنُ بَعْلَانِيّ يَصِرُّونَ حَمَّارًا لَهُمْ وَيَعْقُونَ قَلْتُمْ مِنْ هُؤُلَآءِ قَالُوا زَيْدٌ بْنُ حَارِيَةٍ وَجَعْفَرٍ بْنُ أَبِي طَلِيبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَرَاحَةَ.

وَلِلْمِدِي وَسْحَحُهُ عَنِ نَمَأَةِ يَنْعُمُهُ وَاخْتُقَرْبُ قالَ لَمْ تَلْقِ عَيْبَ عِبَادُ اللَّهِ بِنْ زَيْدٍ أَتُّرَأْيَهُ وَرُؤُوسُ أَصْحَابِهِ فَتَقَيَّتْ فِي النَّزِيَّةِ سُلْطَتْ حَيْبَةَ عَظِيمَةً فَقَطَرَ النَّاسُ مِنْ فَرُوعِهَا فَتَخَلَّتْ الرُّوُسُ حَتَّى دَخَلَتْ فِي مَنْخَرِ عِبَادٍ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ.

فَمَ تَخْرَجَتْ مِنْ يَقُولُهُمْ وَدَخَلَتْ مِنْ يَقُولُهُ وَخَرَجَتْ مِنْ أَيْنَهُ فَقَعَلَتْ يَا مَرَارًا تَمَّ ذَهَبَتْ ثُمَّ غَادَتْ فَقَعَلَتْ يَا مَرَارًا مِنْ بَيِّنِ الرُّوُسِ لا يَنْبُوْنُ مِنْ أَيْنَْ جَاءَتْ وَلا أَيْنَ ذَهَبَتْ.

وَقَالَ ابْنُ الْقَيمِ رَحْمَهُ اللَّهُ وَحَدِثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدُ بْنُ الْخَرَاجِيْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دَارِهِ بِإِبْعَادِ العَصْرِ إِلَى بُسَاتِنِ فَلَمْ يَكُنْ قَبِيلَ عَرْوُبِ الشَّمَسِ تَوَسَّطَ العَلَمَ وَاذَا فَيَرَى مِنْهَا بُكْرَةُ نَارٍ مِثْلَ كَوْرُ الزَّجْجَةِ وَمِنْهَا فِي وَسُفَهُ قَالَ وَسَلَّمَلْ عَنْ صَاحِبِ الْقَبْرِ فَإِذَا هُوَ مُكَسَّرُ قَدْ تَوَفَّنَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

وَلِلْبَصِيريِّ فِي الشَّعْبِ عَنِ عبدِ الْحَمِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَكْرِيْ مَعْوِيَةَ الْمَعْوِيَةِ قَالَ كَنَّا جَالِسًاً
عند أبي عباس فأتاه قومًا فقالوا إنّا خرجنا ومعنا صاحبنا فأتينا ذا الصفا. فمات فهبناه ثم الطلقنا فختناه لله فقد، فلقنتأنا لله فرحاً من لجده. فإذا نحن باستواء قد مال اللحذ، ف llama مكاننا آخر فلما قرنا من لجده، إذا نحن باستواء قد ملا اللحذ، فقلت أبن أبي عباس ذلك عمله الذي كان يعمن الطلقنا. فذالك ولذلك، فإنه في بعضاً الذي نفسى لو خطرتم الأروى كله، لوجدتموه فينا انطلقنا. فذالك شرفًا في تباصرها رسال الله أن يوفقنا لأعمال الصالحة وحسن الخلق، إنه جواد كريم.

قصيدة فيها تصرع إلى رب العزة والجلال والكرياء والعظمة:

قد جئتك خاتنا من زلّة القلم، يا واصع العفو وغفران الكرم، وأكرستك من طرقي الخير والنعم في غبار طاعة مؤليًّا، فانتمي يا حليفي في غم من زلّة القلم وما تحقست من خير وليم أمير العمر في عصر رمان عرمي قد ضعفت ضعفًا، قد انتفضت عينتي بذيل وأستلم ذي خالتي والكسياري لا تفيتني آمنًا بذيل والقصير والتدمر، سائر المجلون في الخيرات واجتهدوًا شفاؤ قلبي ذكر الله. فلا تغلقنا صفتنا لأهل أجمل وقائهما سعيدًا ضيّعت عمري ولا قدمت لي علماً.

- ٢٠١ -
وقام جُنُبُ النَّجَّاحِ بالدُّمعِ مُسنِّمٌ يومَ الْفَاءِ إِذَّ الأَقْتَامَ ظَهَرُى نَبِيَّيْنِي أَوْ أَسْفِي أَرْجَوْتُ بَيْنَ الْفَتْحِينَ كَرْبِي نَفْعَجُهُ غَفُّطَ عَن ذَكَرٍ مُعْبُودٍ وَطَاعِيهِ فَاعْفَعَ ذُويَ بَيْنَكَ وَلَيْتَ رَبِّي مُتَّقِيَنَ قدَّ انفِتَاحُ يُحِي وَعَفَظَ عَن زِلْلِي لَمْ أَنْجِحُ بِعَلْيِ نَصْبَيْنِ وَلَوْ إِلَى الْعَمُّ النَّعْمَ مُضْنُى مَعاَشَني وَمَا قَلَّمُتُمُ الْعَمْلِ نَامَتْ عِيْنَتي وَأَهْلُ النَّهَارِ قَدْ سَهَراً قَامُوا إِلَى ذَكَرٍ مُلْأَاهُمْ فَقُرُّبْهُمْ لَيْسَ إِلَّا غَيْبُ رَبِّي الْخَلْقِ مِنْ سَبَدْ أَرْجِحُ بِأَيْدِيِ الْمَحْمُودِ بِالْفَضْلِ وَالْكَرْمِ رَبَّ الْعَبْدِ مُؤْلِفُ الفَضْلِ وَالْكَرْمِ مُحْمِدُ الْمُصَلِّفُ المَخْصُوصِ بِالْكَرْمِ اللَّهُمَّ إِنْثَى بِإِنْثَى الرْمَيْيِينِ وَأَنْتَيْنَا يَلْعَبُ الإِيْمَانِ وَالْبَيْقِينَ وَخَصّتَنَا بِعَلْيَتِكَ الْبَطُولَيْنِ وَوَقَفْتَنَا لِلْحَقِّ وَبَيْنَكَ وَحَلْصَانَا مِنَ الْبَاطِلِ وَأَيْدِيَنَا وَكُنْ بِنَا مُؤْمِنٌ وَلَا تَجِلِلْ لِفَاجِرٍ عَلِيْنَا بِذَا وَاجِلُ نَعْشَا رَعْنَا وَلاَ تَسْمَعْ بِيْنَا غَضْوَانَ وَلاَ خَاسِبَا وَوَرَزْقُنَا عَلَى وَوَأَرْضَيْنَا وَيَهْيَأَا مُتْقَانَا وَفَهُمَا ذَكَرُّي صَبِيبًا وَشَفَيْفًا مِنَّكَ ذَلِكَ وَأَعْفَرْنَا لَوَلَّدَيْنَا وَلِجَمِيْعِ الْمُسْلِمِيْنِ يَا حَمِيدًا بِأَرْحَمَ الْراحمِينَ وَصَلِّ اللَّهُ عَلَى مُحْمَّدٍ وَعَلَى آيَهُ وَصَحِيحَيْنِ أَجَمِيْنِ
وقال النبي ﷺ رجلاً يقول: اللهم أي أسألك بآني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بينه لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى أخرجه أبو داود والترمذي.

واعتنن رضي الله عنه قال: دعا رجل فقال: اللهم إن أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والأكرام يا حي باقيوم.

قال النبي ﷺ: أتدرون بما دعا قالوا: الله ورسوله أعلم قال: والذي نفسي بينه لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى أخرجه أصحاب السَّنن.

عن سعد بن أبي وقاص قال قال: قال رسول الله ﷺ: "دعوة ذي النون ذُعِي وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إن كنت من الظالمين".

فإن لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب له.

رواه الترمذي والسني والحاكم وقال صحيح الاستناد.

ومن معاوية بن أبي سفيان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من ذُعِي بذلاء الكليات الخمس لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه (لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هم الملك".

- 203 -
وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله ولا قوة إلا بالله رواه الطبراني بإسناد حسن.
و عن معاذ بن جبل قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً وهو يقول (بذا الجلال والاكرام) فقال "قد استجبت لك فسل" رواه الترمذي.
الله اسمه اجعلنا مُكَحْرِمِينّ لذكرك مُؤَمِّنينّ خلقك حافظين لأمرك.
راجين لوعودك راضين في جميع حالاتنا عنك.
راجين في كل أمورنا إليك موملين لفضلك شاكرين
لنعمك.
يا من يحب العفو والإحسان، ويأمر بما أعة عنا،
وأحسن إلينا.
فإياك، الذي أنت له أهل من عفوك أحق منا بالذي نحن له
أهل من عقوباتك.
الله اسمه لأبت رجاءك في قلوبنا، واقطعه عمن سواك، حتى
لا تزجوا غيرك ولا تستعين إلا إياك، يا أرحم الراحمين، ويا أكرم
الأكرمين.
الله اسمه هب لنا اليقين والعافية، وإخلاص التوكل عليك،
والاستغفاء عن خلقك.
واجعل خير أعيننا ما قارب آجالنا.
الله اسمه أغنا لنا ووفقنا له من العلم، وزينا بالحلم وأكرمنا
بالقوي وجعلنا بالعافية.
الله اسمه مسأمع قلوبنا لذكرك وارزقنا طاعتك وطاعة
رسولك ووفقنا للعمل بكتابك وسنة رسولك.
اللهم إنا نسألك الهداى، والتقى والغافر والغني، ونعوذ بِك من ذرت الشقاء، ومن جهد البلاء ومن سوء القضاء ومن شياطة الأعداء.
اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبِكَ الحكيم كله، وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره، أهل الحمد والثناء أنَّت، لا إله إلا أنَّت سبحانك إنك كẻ على كل شيء قدير.
اللهم أعفِّر لنا جميع ما سلف من الذنوب، وعفِّفاً فيها بِقى من أعافنا، ووفقنا لْعمل صالح ترضى به عنا.
اللهم يا سامع كل صوت، ويا بارى النفوس بعد الموت، يا أمِّان لا تنسبه على الأصوات، يا عظيم الشان، يا واضح الدهان، يا من هو كل يوم في شأن، أعفر لنا ذنوبنا إنك كِّت لك أنتِ
الغفور الرحيم.
اللهم يا عظيم العفو، يا واسع المنفعة، يا قريب الرجح.
يا ذ الجلال والإكرام، هب لنا العافية في الدنيا والأخرى.
اللهم يا حي، ويا قيام، فرغِنا لما خلقتنا له، ولا تسعَنَبَا بها تكفلت لنا به، واجعلنا من يؤمن بلفائِك، ويئسي بفضائلك، ويقع بعطائك، ويعنَك حيَّ خشيَّاك.
اللهم إِنّك رزقة، ولا تسمح لنا أن نأكل.
اللهم رزقنا فيها يبقى، وزهدنا فيها يبقى، وهب لنا القيم الذي لا تسكن النفوس إلا إليه، ولا يعود في الدين إلا عليه.
اللهم إنّك نسألك بعزك الذي لا يرام وملكك الذي لا يضام وبنورك الذي مال أركان عرشك أن تكفينا شر ما أحسنا وما لا نهتم به وأن تعذينا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعقابنا.
-٢٠٥-
الله ياعليم ياحليم ياقوي ياعزيز ياذ المل والعدل والعز
والكبرياء يا من تغنى به الوجه وتقشع له الأصوات.
وفي قننا لصالح الأعيال وأكمنا بحالك عن حرملك وففضلك
فمن سواك إنك على كل شيء قدير.
الله ياعزم رحمه من عندك تهدي بها قولينا ، وجمع
بها شملنا ، ولهب بها شعبنا ، ورفعت بها شاهدنا ، وخففت بها غائبنا ،
وترك بمها عائلا ، وعهمنا بها رشدا ، وتعصمنا بها من كل سوء.
يا أرحم الراحين.
الله أرزقنا من فضللك ، وأكمنا شر خلفك ، وأحفظ
 علينا ديننا وصحة أبدانا.
الله ياعادي المضلعين وبارحم المذنبين ، وقبيًّل عثرات
العائرين ، نسأل أن تحققنا بعبادك الصالحين الذين أنعمت
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمن يارب
العالمين.
الله ياعالم الخفيات ، ويارفع الدرجات ، ياغفر الذنب.
وقبل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إنه إلا أنت إلنك المصير.
نسأل أن تذقنا برذ عفك ، وحلوة رحمتك ، يأرحمن
الراحين وأرار الألفين وأكرم الأكرمين.
الله أعتقنا من رق الدنوب ، وخلصنا من أشر النفوش ،
ودهب عنا وحشة الإساءة ، وظهراً من ذنوب الدنوب ، وباعد
بيننا وبين الحظايا وأجرنا من الشيطان الرجيم.

- ٢٠٦ -
اللهُمَّ طَيِّبًا لِلطَّائِفَةِ، وَأَهْلَنا لِلْوَلَائِكَ، وَأَدْخِلْنا مَعَ الْمَرْحُومِينَ
مِنْ أَوْلِيَائِكَ، وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَلَحْقًا بالصَّالِحِينَ
اللهُمَّ أَعْنَآ عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِيَادَتَكَ، وَتَلاَوَّةَ
كِتَابِكَ، واجْعَلْنَا مِنْ حِزْبِكَ الفَلْحِينَ، وَأُيْدِنَا بَجَنَّكَ
الْمُصْصُورِينَ، وارْزَقْنَا مُراَفَقةَ الَّذِينَ أَنْعَمَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ
وَالصَّدِيقِينَ والشَّهِيدَاءَ والصَّالِحِينَ
اللهُمَّ يا فَالِقَ الحَبِّ والْنَّوِيَ، يا مُنشِئُ الأَحْسَاسِ يُعْدَ الْبَيْلَ
يا مُؤْقِطُ المُقْتَطِعِينَ إِلَيْهِ، يا كَافِي النُّزُوَّلِ عَلَيْهِ، انتَقَطُعَ الرَّجَاءَ إِلَا
منكَ، وخَبِيتَ الطَّرْفَ إِلَّا مَهْكَ، وَضَعَفَ الْأَعْطَاءَ إِلَّا عَلَيْكَ
نَسَأَلُكَ أنْ تَعْلَىُ مَعْلُوْبَةَ مِنْ سَحَابٍ بَرَكَ وَحَسَابْكَ وَأَنْ تَوفِقَنَا
لِمُوْجَبِاتِ رَحْمَتِكَ وَعَرَائِمٍ مُغْفَرَكَ إِنَّكَ جَوَادُ كَرِيمٍ رَؤُوفٍ غُفْرَ
رَحِيمٌ.
اللهُمَّ إِنَّا نَسَأَلُكَ قَبْلَ سَلِيْاً، وَلسَّانَا صَادِقَاً، وَعَمْلَا مَتَقِبَلاً
وَنَسَأَلُكَ بَرْكَةَ الْحَيَاةِ وَخَيْرِ الْحَيَاةِ، وَنَعْوُذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْحَيَاةِ، وَشَرِّ
الْوَفَا
اللهُمَّ إِنَّا نَسَأَلُكَ بَاحْمِكَ الأَعْظَمَ الأُغْرَ الأَجْلَ الأَكْرَمَ
الذي إذا دُعِيتُ به أَجْبَتْ، وَإِذَا سَلَّتْ بِهِ أَعْطَتْ
وَنَسَأَلُكَ بِرَجَاهُكَ الْكَرِيمِ أَكْرَمَ الْوَجْهُ، يَا مِنْ عْنَبٍ لَّهُ
الْوَجْهُ، وَخَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ، وَخَضَعَتْ لَهُ الْأَصْوَاتُ، يَاذَ
الْجَلَالِ وَالْأَكْرَمِ.
ياَحِيُّ يَا هَيْ، يَا مَالِكَ الْمَلَكِ، يَا مَالِكَ الْمَلَكِ، يَا مَالِكَ الْمَلَكِ، يَا مَالِكَ الْمَلَكِ، يَا مَالِكَ الْمَلَكِ
فَقِيرٌ، وَبِكَلِ شَيْءٍ عَلِيمٍ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ، بَرَحْتُكَ تَسْتَغْفِرَ
وَمِنْ عَذَابَكَ تُسْتَجِرُ.
- 207 -
الله‌م إِنْكِ تَسْمَعُ كَلاَمَاتُنَا، وَتَرَى مَكانَاتِنَا، وَيَعْلَمُ سِرَّنَا،
وَعِلاَجَنَا لَا تَحْقَقُ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِنَا تَحْنُهُ الْبُسَاءُ الْفَقّرَاءٌ
إِلَيْكَ، الْمُسْتَجِيرُونَ الْوَلِدُونَ الْمُشْقَفُونَ المَعْرِفُونَ
بِذَنُوبِنَا.

نَسَأَلُكَ مَسَأَلَةَ الْمُسَكِينِ، وَبِنَبَأِ إِلَيْكَ إِيَّهَا الْمَذْنِبُ
الْفَلَلِ، وَنَذِعَاكَ دُعَاءَ الْخَافِيِّ الصَّرِيرُ.
الله‌م إِنْكِ حَضِرتَ لَهُ رَقَابَنَا، وَفَضَّلْتَ لَهُ عُبْرَاتُنَا،
وَذَلَّتَ لَهُ إِسْمَانَا، وَرَعْمَتْ لَهُ أنْفُسُنَا لَا تَجْعَلْنَا بِذَعَائِكَ أَشْقِاءٌ،
وَكُنْ بِنَا رَفَأٌ يَاحِيَ الْمَسْؤُولِينَ.

الله‌م إِنْ أَسَأَلُكَ نَسَأَ مُطَمَّتًا، تَوَّمُنَ بَلَائِكَ وَتَرَصُّى
بَقْضَايْكَ، وَتَقْنُ بَطَائِكَ، يَا أَرَافَ الْرَّاضِئِينَ، وَأَرْحَمَ الْرَّاهِينَ.
الله‌م إِنْ أَسَأَلُكَ التَّوْفِيقَ لَمَّا هَوَى مِنَ الأَعْيَالِ، وَنَسَأَلُكَ
سِدْقَالْتَوْكَلْ عَلَيْكَ، وَحُسْنِ الْفَلَلِ بَكَ يَأَبَرُ الْعَالِمِ
الله‌م أَجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الْمُحْمِتِينَ، الْمُحْجَلِينَ الْوَلِدِ
المُتَعَلِّبِينَ.

الله‌م إِنْ أَسَأَلُكَ حَيَاةً طَيِّبَةً، وَنَسَأَ تَتَبِّيَةً، وَعِيْشَةٌ نَّقِيَةٌ،
وَمِنْيَةً سُوِيَّةً، وَمَرْدًا غَيْرَ مُحْزٍ ولا فَاضِحٍ.
الله‌م أَجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْصِّلَاحِ والنَّجاحِ وَالْفَلَاحِ، وَمِن
المُؤْهِدِينَ بِنَصْرِكَ وَتَأْيِيدِكَ وَرَضْاَكَ يَأَبَرُ الْعَالِمِينَ
الله‌م مَالَكَ الْمَلِكَ تَوْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مَن

- ۲۰۸ -
تشاء وتُعَز من تشاء وتُذِل من تشاء بِيَدِكِ الخير إنكُ على كل شئٍ قَبِيلٌ.

يا وَلَدُوْدُ يَادًا العَرْشِ المَجِيدُ يَامُعْتَدِدٍ يُقَبَّلُ ما تُرِيدُ نِسَأْلُكِ بِنُورٍ وَجِهَكِ الَّذِي مَا أَرْكَانٌ عَرْشِك وَبِقَدْرِ تَكِ الَّتِي قَدْرَتَ بها عَلَيْ جَمِيعِ خَلْفِكِ وَبِرَحمِكِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلْ شَيْءٍ لَا إِلَهٌ إِلَّا أَنتُ أَنتُ تَغْفِرُ ذُنُوبِنَا وَسَيِّئَاتِنَا وَأَنْ تَبَدِّلْنَا لِنَا بِحسَنَاتٍ إِنْكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ رَوْفٌ رَحِيمٌ

اللَّهُمَّ افْتَحِ لِدعايْنَا باب الْقُبُولِ والإِجَابَةِ وَاغفِر لَنَا وَلَوَالَدَيْنَا وَجَمِيعِ المُسْلِمِينِ بِرَحْمَتِكِ يَا رَحْمٌ الرَّاهِمِينَ. وَصُلِّ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلهِ وَصَحِيحَهُ أَجْعَيْنِ، ، ،

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلِيْمان